

١٠٧٤



دار م. النحاس

1074



HARLEQUIN

سبعين



Rehana

العریس الحاقد

سارا وود



www.liilas.com



Rehana

العریس الحاقد

سارا وود

مضت عشرة اعوام منذ قادت شهادة
كارولين في المحكمة، ادوارد إلى السجن... عشرة
اعوام منذ حادث السيارة الذي أدى إلى قتل
أختها... عشرة اعوام منذ خيانة حبيبها لها.
ولكن السنوات كانت جعلت من ادوارد رجلاً
اكثر قوة وعنفاً. لقد تجرا على العودة إلى
اورنти مرة أخرى، رغم الهمسات المكتومة
والنظرات المعبرة، وذلك لكي يستعيد الاحترام
الذي فقده. كانت خطته تتطلب عروسأ، ولكن، ها
هي ذي كارولين تدرك مبلغ ما يتصف به ادوارد
من حقد وقسوة.

www.liilas.com

لبنان: ٣٠٠ - ل.ل - سوريا: ٦٠ - ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين:
ادينار - قطر: ١٠ دراهم - السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم -
الاردن: ادينار - مصر: ٤ جنيه.

دعوه إلى كل المحبين.

نحن، سكان مدينة اورنتي، ندعوكم ببالغ السرور، إلى ان تعقدوا زواجكم في (مدینتنا). تذكروا الأسطورة التي تقول: (ان أولئك الذين يعقدون زواجهم في اورنتي، سيدوم زواجهم طوال حياتهم).

دعونا إذن نساعدكم في اعراسكم. فقد زاولنا تحقيق الأحلام اكثر من مئة عام.
اورنتي - يافوتونيس

(اورنتي... حيث تتحقق الأحلام)

www.liilas.com
Rehana

عزيز في القارب

مع مطلع العام ١٩٩٤، يسرنا أن نعيد إليك سلسلة عبير التي ابتهجت لصدرها في حينه وتحرسن ترافقها في ما بعد، وأشارزت من كل محاولات التزوير والتقليد، بعد ترافقها، بهدف استغلال شفقة القراءة وحبك لطالعة أدب بات الأدب الأكثر رواجاً في عالم اليوم. ونحن، إذ نعيد اليوم هذه السلسلة إلى مسرحها السابق، تدعك بانتظام أصداراتنا من عبير بعدل ورويات شهرية تكون سلوكك في أوقات منتك الخاصة.

كما تدعك ببذل الجهد المتواصل من أجل إطلاعك دائمًا باللغة العربية على أحدث ما يصدر في هذه السلسلة العالمية وعن لغة الأصل: الانكليزية.

إن رفع وتيرة الأصدار والزيادة في تنوع المواضيع وألوانها إنما هما هاجسنا الدائم.

ولا تنس يا عزيزي القاريء، أن طبعة عبير هذه التي أردناها لاتقى بك وبترافقك، إنما هي النسخة الأصلية.

وتدركك إلى جانبنا إنما يعبر عن أخلاقك لنفسك وتروفك وحرصك على وقتك الذي نوظفه لك في مجال أدبي ثاقفي، مفيد وممتع. إن وقوفك معنا يوفر لنا الدعم والسانح للذين لا بد منها للمضي قدماً في رحلة العطاء الدائم والتتجدد والتتنوع...

الناشر

انتهى الاقتراح هذه الرواية من غير علاقٍ لأنها قد تكون مسروقة، فلديك إبلاغ الناشرين لأن الكتاب الذي لم يبع، يجب إبلاغه، فإذاً من الكاتبة أو الناشرين لم يتلقاً شيئاً بهذه النسخة المسروقة.

عنوان الأصلي لهذه الرواية بالإنكليزية:

THE VENGEFUL GROOM

Copyright © by Sara wood 1994

ISBN 0-373-11692-2

Mills & Boon first edition October 1994

الطبعة العربية الأولى عن مؤسسة النهارس ١٩٩٥

عنوان الطبعة العربية

العرس الحاقد بقلم سارة وود

ترجمة: يقين حمواني

سلسلة عبير ١٧٤

حاتق الشر باللغة العربية مسقفلة ومسورة في جميع البلدان لمؤسسة النهارس لتوزيع المصحف والمطبوعات - بيدروت (دار م. النهارس) بترتديهم من هارلوكون إنترتينمنت ليمتد (Harlequin Enterprises Limited). جميع الحقوق محفوظة. باستخدامه استعماله كلها في أي مرحلة، يمنع استخدام هذا الكتاب أو استخدامه الآليكترونيه أو الميكانيكي أو شكل ووايبي وجهاز من الأجهزة الآليكترونية أو الميكانيكي أو الوسائل الأخرى، المعروفة الآن أو التي يتم في ما بعد اختراعها، بما في ذلك الوسائل التزويجية وغرافية والتتصوير والتسميم أو تخزين أي معلومات منها أو استخدامها بأي جهاز من الأجهزة، من دون الحصول على إذن من الناشر. كل شخصيات هذا الكتاب ليس لها وجود خارج خيال الكاتبة، وليس لها أية علاقة بأي شخص قد يردد، وبشكله باسم مع أحد الأسماء التي تحملها إلى أية شخصية تعرفها، أو لا تعرفها الكاتبة، بل كل أحداث الرواية هي من تسيّر الخيال الصرف.

المؤسسة النهارس توزيع المصحف والمطبوعات. بروت - زانا شارع قرطاج - مدينة بيروت - تسليل المعلومات التفصيلية في وزارة الاقتصاد - دار النهارس للنشر ١٩٣٦ -



الفصل الأول

كان عليها أن تعبر إلى هناك. ما هذا؟ حتى سيارات الرولز رويس تتتعطل؟ وإلا لماذا يتمدد هذا الرجل تحتها؟ وأغلقت كارولين باب شقتها وقد خلب لها شكل هذه السيارة ذات اللون الأخضر الداكن والتي كانت متوقفة على قطعة الأرض المهجورة بجانب منزلها. ومن تحت مقدمة السيارة، برب زوج من الأحذية الجلدية، وبركة زيت صغيرة. فكانت في أنه رجل منهمك في العمل حقاً. وكان هناك مجموعة الطلاب البالغ عددهم إثني عشر تلميذاً. أما لماذا صعد ذلك الرجل بسيارته إلى حيث المبني المهدّم، بالقرب من كاراج جدها، فهذا ما لم تستطع معرفته. وأزاحت إلى الخلف خصلات شعرها الأسود الكث الذي تشعث من جراء سرعة هبوطها السلم، وهي تعتمد ترك صاحب اللمبورغيني يغائب مصاعبه. وارتسمت على شفتيها ابتسامة بطيئة وهي تفكّر في ما لا بد أن يعانيه ذلك المسكين الآن.

كان بامكانها أن تتجاهل ورطته تلك حيث أن جدها كان أمرها بأن تهتم بنفسها وبما يسرها ولو مرة واحدة، تاركة كل شيء آخر. وذلك منذ أخذ ديانا في رحلة علاجية بمناسبة ذكرى مولدها. ذلك أن العطلة الأسبوعية لا تكفي لتنفيذ الخطة التي كانت ديانا بحاجة إليها إذا شاعت الشفاء. ورغم أن كارولين كانت شديدة المحبة لهما، إلا أنها لم تكن

تمك لحظة فراغ لنفسها وذلك منذ جلوسهم إلى مائدة الإفطار، إلى أن تجلس هي بجانب سرير ديانا تقرأ لها قصة مرففة قبل النوم.

تقدمت نحو الطلا و هي تهتف بصوت دود: «مرحباً للجميع».

أجابوا بحماس: «مرحباً، يا آنسة بلايد». فأشرق وجهها بالابتسام، و مطرت جسمها البالغ منة و تسبة و خمسين سنتقراًلكي تتمكن من النظر إلى تلك السيارة الواقعة على مقربة منهم. ثم قالت: «أتراكم تدرسون متاعب الاقدام والعنابة بها، هذه المرة، أم أنه زبون لجدي». وكانت تشیر بذلك، ساخرة إلى القدمين اللتين كانتا تبرزان من تحت السيارة. و تملكتها الدمية وهي ترى القدمين تهتزان وكأنما سرتهم هذه النكتة الواهنة.

صاح جورج دونيز وهو يشير إلى من حوله لإقسام الطريق لها: «هناك ما هو أكثر من ذلك، يا آنسة بلايد. تعالى وانظري».

همهمت راضية وهي تجيئ نظرات خبيئة في السيارة، لا بد أنها تهدى أو لا، ثم تندفع لتسبق كل ما أمامها من سيارات، مختلفة و راءها عاصفة من الغبار. و ابتسمت وهي تتقول: «إن جدي سيهلك أسفلاً لو علم أنه فاتته رويتها».

تمتم جورج: «نعم، إنها مهيبة، و مرحة للغاية».

قالت موافقة: «انها كالحرير». و أطلت برأسها إلى داخلها ماده يدها تمر بأصابعها على المقعد الجلدي. إنها تعشق ملامسة الأشياء الناعمة الرقيقة. واستنشقت بعمق رائحة الجلد العافية في الداخل. وما لبثت أن عبست وهي

تستغرب ارتداء صاحب السيارة ببطالةً من الكتان البنى اللون وهو يتتمدد تحت السيارة. و خطر لها أن هذا الرجل الشري الذي حلّت به المتابعة، قد اختار الوقوف في هذه الطريق المؤدية إلى الحديقة ليتمكن من ارتداء شيء فوق ملابسه قبل أن يياشر في العمل تحت السيارة. كانت تتسائل عن كل ذلك بحيرة، ثم نظرت خفية إلى بركة الزيت، ل تستنتاج أنها تبدو... مصطنعة.

و أخرجتها ليتنا بيريل من كل هذه الأحاجي بقولها شبه حالمه: «يا للروعه والجمال».

سألتها كارولين: «أتقصددين السيارة؟»

أجابت: «لا بل أقصد صاحب السيارة. يا الجانيه، و يا لعنييه اللتنين تتبیان الحريه». و تنهيت بحرقة فتاة في السابسه عشره.

قالت كارولين برصانة: «لا عجب إذن إذا كانت عيناه قد أحذثتا ثقباً في السيارة». فانفجر الطلا بالضحك، بينما تحركت القدمان بضيق.

عادت كارولين تقول: «أظنك رأيت صاحب السيارة وهو يدخل تحتها».

أجابت: «نعم، وأنا أنتظر هنا إلى أن يعود فيخرج. إنه يبدو أجنبيةً وشعره في غاية الغرابة بلونه الأشقر الذي يقرب من البياض».

وفي الحال، تبادر إلى ذهن كارولين اسم ادوارد ما جعلها تصفع. لقد كان ادوارد ذا جانبية غير عاديّة بشعره ذي اللون الأشقر الفاتح الذي كان يتكون كالقصيدة المحفوظة فوق جبهته

السمراء اللاتينية الشكل، مظهراً الفرق الصاعق بين اللونين.

وعادت إلى ذاكرتها تلك اللحظة التي غرقت فيها في حبه. لقد دخل إلى صفها، وكانت هي في الرابعة عشرة وكان هو يكبرها بعام واحد... طويلاً رشيقاً، دمه مزيف من البولندي والإيطالي الصقلاني، وقد جاء من شوارع سولارم المتواضعة، تنطق ملامحه بالتمرد والكبرياء والحدّر.

قالت تخاطب ليندا: «إنتي أفضل الرجال السمر.»

قال جورج يخاطب صاحب القدمين وبالبطال البني، وذلك ببالغ الاحترام: «كيف تسير الأمور معك يا سيدى؟» أجاب هذا: «عظيم..»

وارتحت لجوابه إذ لم تعد بحاجة إلى التسкуك هناك، ولكنها لم تستطع إلا أن تتمنّى لو أنه شري بحثيث يفكّر في شراء الكاراج، فيكون يامكان جدها، عند ذلك، أن يتقدّع ويربع نفسه من صرير الأجهزة والمحركات كل صباح، رغم معاونة العمال ومشاركة الطلاب له في العمل. وكان ينتهي من العمل وقد بلغ به الارهاق حدّاً كبيراً يزيده ديانا، وهي تلاحقه بمتطلباتها البريئة، مهما كان مقدار أنسنة بوجودها معهما. وبدأ الحنان على ملامح كارولين وهي تحول بنظراتها نحو الكاراج الصغير، وقد قامت فوقه شقتها الضيقة بينما علقت على الباب لوحه مكتوب عليها للبيع. ثم عادت نظراتها إلى الأبنية المحتقرة في محلّة دالبن المهجورة على بعد ياردات قليلة، والتي كان يحترق فيها بول برييل والذي هو زوج أم جورج وذلك عندما شب ذلك الحريق منذ عدة سنوات. كم كان ذلك المنظر مريراً.

ولكن وجهها ما ليث أن أشرق بابتسامة عريضة، وهي تتذكر ما سبق وأوصاها به جدها بعدم التفكير في أي شخص ما عدا نفسها فقط هذا النهار. ولكن، ها هي ذي الآن بين مجموعة من طلابها، وسائق سيارة الرولز رويس يقوم باصلاحها دون خبرة مسبقة، تحاول ضبط الأمور، شاعرة، في نفس الوقت، بالقلق بشأن بيع الكاراج.

وأخيراً قالت بوجه مشرق: «حسناً، إذا كنتم جميعاً بخير، فانتي سأترككم الآن إلى نزهه على الشاطئ». تسخروا هنا، أيها الفتياون ولا تبارحوها، فقد يلقي اليكم المحسنون بقطع النقود..»

تحققـت لينـا ضـاحـكةـةـ وـقـالـتـ: «إـنـتـيـ لـنـ أـغـارـ هـذـاـ المـكـانـ،ـ وـلـوـ كـنـتـ أـنـتـ فـيـ السـادـسـةـ عـشـرـ مـثـيـ،ـ لـبـقـيـتـ أـيـضاـ.ـ»

قالـتـ كـارـولـينـ: «ـالـحـقـ مـعـكـ،ـ وـلـكـنـتـ تـجاـوزـ هـذـهـ السـنـ بـعـشـرـ سـنـوـاتـ.ـ»ـ وـابـتـسـمـتـ إـذـ تـدرـكـ كـمـ سـيـبـدـوـ سـنـهـاـ هـذـاـ كـبـيرـاـ فيـ نـظـرـ لـينـداـ،ـ ثـمـ تـابـعـتـ تـقـولـ: «ـلـاـ يـنـظـرـ إـلـيـ الـآنـ سـوـىـ رـجـلـ ذـيـ مـعـاشـ تـقـاعـدـيـ مـحـترـمـ.ـ»

وـهـنـاـ شـعـرـتـ بـشـيـ يـصـطـدمـ بـقـدـمـهاـ الـتـيـ كـانـتـ تـتـنـعـلـ حـذـاءـ مـكـشـفـاـ.ـ كـانـ قـطـعـةـ نـقـودـ فـضـيـةـ بـقـيـمـةـ عـشـرـ بـنـسـاتـ.ـ فـرـمـشـتـ بـعـينـيـهاـ قـائـظـةـ: «ـمـاـ هـذـ الذـيـ...ـ»

فـضـحـكـ الـجـمـيعـ وـقـالـوـ: «ـإـنـهـ قـطـعـةـ نـقـودـ لـفـتـةـ مـتـسـكـعـةـ،ـ يـاـ آـنـسـةـ بـلـاـيـدـ.ـ»

وـصـرـخـ جـورـجـ: «ـإـنـهـ مـنـ مـعـاـشـهـ تـقـاعـدـيـ،ـ لـقـدـ أـصـبـتـ الـعـرـمـيـ يـاـ آـنـسـةـ بـلـاـيـدـ.ـ»

قالـتـ بـبـيـسـاطـةـ: «ـإـذـنـ فـهـوـ صـائـبـ الـحـكـمـ.ـ»

شاعرة بالهزيمة ثم، إذا بالقديمين تندفعان إلى الخارج، وانحبست أنفاس الفتيات حين بربت ساقان طويلتان انتها بوركين تحيفين، إنه أيضاً بادي الشراء كما أخذت كارولين تفكّر وهي تتأمل بنطاله الثمين المكتوي، واشتد قضولها وهي تتساءل من تراه يكون.

وما لبث أغلب بقية جسمه أن ظهر للعيان، ليروا أنه كان متمدداً تحت السيارة على عربة ميكانيكية حقيقة، وتزايد الغموض، ذلك أن الرجل الغنـي لا يحتـظـعـ عادة بعـرـبةـ كـهـدـهـ. قالت ليندا: «أظنه إيطالي، بالرغم من شعره الأشقر، انتظري إلى أن ترى وجهـهـ».

وانتظرت كارولين متألقة إلى أن ترى لماذا أخذ رجل إيطالي أشقر يرشـقـهاـ بقطعـ النقـودـ... وقفـأـةـ، تراجـعـتـ خـطـوةـ وقد انتابـتهاـ صـدـمةـ، وارتـفـعـتـ يـدـهاـ الصـغـيرـةـ إلىـ فـصـهاـ...ـ إـيطـالـيـ أـشـقـرـ...ـ حـذـاءـ إـيطـالـيـ...ـ وـاقـشـعـ جـلـدـهاـ وـاتـسـعـ عـيـنـاهـ الـكـبـيرـتـانـ دـعـراـ.ـ وـفـجـاءـ،ـ لمـ تـشـأـ أـنـ تـمـكـنـ بـقـرـبـ تـلـكـ الرـجـلـ الـذـيـ كانـ يـرـشـقـهاـ بـقطـعـ النقـودـ،ـ أـكـثـرـ مـاـ فـعـلـتـ،ـ هـذـاـ فـيـمـاـ لـوـ كـانـ هوـ نـفـسـهـ مـنـ تـقـرـرـ فـيـهـ،ـ وـشـعـرـتـ بـقـلـبـهاـ يـكـفـ عنـ الـخـفـقـانـ،ـ وـبـالـأـرـضـ تـمـيـدـ تـحـتـ قـدـمـيـهاـ فـاحـاـولـتـ أـنـ تـعـمـالـكـ تـواـزنـهاـ.

نعم، من الممكن أن يكون هذا الرجل هو أبو ارد... أخذت تتأمل القديمين، الساقدين الرشيقين، كلـاـ،ـ لاـ يـمـكـنـ هـذـاـ...ـ إـنـ هـذـاـ شـخـصـ آخرـ...ـ لـمـ اـتـبـادـرـ إـلـىـ ذـهـنـهـ؟ـ لـاـ بـدـ أـنـهـ جـنـتـ،ـ إـذـ لـيـسـ باـسـطـاعـتـهـ أـبـدـاـ أـنـ يـسـتـأـجـرـ سيـارـةـ رـوـلـزـ روـيسـ فـكـيفـ بـاـنـ يـمـتـكـهـ؟ـ لـاـ بـدـ آـنـهـ...ـ وـاـتـلـعـتـ رـيـقـهـ،ـ كـلـاـ،ـ لـاـ يـمـكـنـ أـنـ يـرـغـبـ فـيـ العـوـدـةـ رـجـلـ فـيـ وـضـعـهـ،ـ وـهـنـاكـ

وامـتـلـأـ نـظـرـاتـهـ دـفـنـاـ،ـ وـهـيـ تـرـىـ ضـحـكـهـ،ـ وـتـسـمـعـ دـعـابـاتـهـ لـهـ إـذـ يـعـتـبـرـونـهـ صـدـيقـهـ لـهـ.ـ لـقـدـ توـثـقـتـ الـأـلـفـ بـيـنـهـ وـبـيـنـهـ،ـ وـشـعـرـتـ بـالـأـلـفـ لـذـلـكـ.ـ إـذـ أـخـذـ طـلـابـ يـظـنـونـ هـذـهـ حدـودـهـ،ـ وـشـعـرـتـ بـالـأـلـفـ لـذـلـكـ.ـ إـذـ أـخـذـ طـلـابـ يـظـنـونـ آـنـهـ رـهـنـ اـشـارـتـهـ فـيـ أـيـةـ سـاعـةـ مـنـ الـيـوـمـ،ـ نـهـارـاـ وـلـيـلـاـ،ـ وـلـكـنـهـ بـهـذاـ،ـ قـدـ أـدـرـكـاـ آـنـهـ مـسـتـعـدـةـ لـفـعـلـ أـيـ شـيـءـ لـأـجـلـهـ،ـ وـعـلـىـ الـكـفـاحـ فـيـ سـيـلـاهـ إـلـىـ أـنـ تـسـقـطـ مـنـ الإـعـيـاءـ.ـ وـإـذـ بـقـطـعـةـ نـقـودـ أـخـرـىـ تـصـطـدـمـ بـأـصـبعـ قـدـمـهـ،ـ فـوـضـعـتـ يـدـيـهـ فـيـ جـبـيـيـ الـبـنـطـالـ الذـيـ تـرـتـدـيـهـ وـهـيـ تـفـكـرـ بـاستـغـارـابـ فـيـ كـيـفـيـةـ قـيـامـهـ بـهـذـاـ عـمـلـ مـنـ تـحـتـ السـيـارـةـ حـيـثـ ضـيقـ الـمـكـانـ لـأـيـمـحـ بـهـ،ـ وـفـكـلـاتـ مـتـعـجـبـةـ:ـ «ـيـدـوـ أـنـتـيـ أـصـبـحـتـ هـدـفـاـلـلـرـمـاـيـةـ،ـ اـسـمـعـ يـاـ هـذـاـ،ـ إـنـتـيـ مـسـتـشـارـةـ شـوـؤـونـ اـجـتـمـاعـيـةـ فـيـ مـدـرـسـةـ ثـانـيـةـ،ـ وـلـسـتـ شـفـاـ فـيـ مـاـكـيـنـةـ لـاـدـخـالـ قـطـعـ النـقـودـ».

قال جـوـ قـيـشـرـ بـأـعـجـابـ:ـ «ـإـنـهـ مـاـهـرـ فـيـ الـرـمـاـيـةـ،ـ»ـ فـجـمـتـ عـلـىـ الـأـرـضـ بـعـدـ أـنـ تـلـكـهـاـ الـفـضـولـ وـهـيـ تمـيلـ بـرـأسـهـ تـحـاـوـلـ رـوـيـةـ مـاـ تـحـتـ السـيـارـةـ،ـ وـإـذـ بـهـاـ تـرـىـ رـجـلـاـ مـكـسـوـاـ بـخـطـاءـ سـابـعـ تـبـنيـ اللـوـنـ،ـ مـاـثـلـاـ بـظـهـرـهـ قـلـيلـاـ نـحـوـهـاـ مـاـ مـنـهـاـ مـنـ رـوـيـةـ وـجـهـ،ـ وـذـرـاعـاـ عـارـيـةـ لـمـعـتـ فـيـهـاـ سـاعـةـ ذـهـبـيـةـ فـيـ الـوقـتـ الـذـيـ اـنـدـفـعـتـ فـيـ قـطـعـةـ نـقـودـ فـضـيـةـ فـيـ اـتـجـاهـهـ.

قالـتـ:ـ «ـمـاـ هـذـاـ؟ـ اـتـمـارـسـ الرـجـمـ بـالـأـحـجـارـ؟ـ وـلـمـالـمـ تـحـظـ بـجـوـبـ،ـ عـادـتـ تـقـولـ:ـ «ـلـاـ بـاـسـ،ـ إـنـتـيـ أـقـرـ بـالـهـزـيمـةـ.ـ مـاـ الـذـيـ تـقـلـعـ؟ـ جـرـبـ قـذـفـ دـولـارـ،ـ بـطاـقةـ حـسـابـ فـيـ مـصـرـفـ،ـ قـطـعـ ذـهـبـيـةـ،ـ وـكـانـتـ تـقـالـبـ عـبـثـاـ،ـ الضـحـكـ وـهـيـ تـقـولـ ذـلـكـ.ـ وـلـكـنـ،ـ يـاـ لـلـجـنـونـ.ـ إـنـ الرـجـلـ مـاـ زـالـ لـاـ يـجـيبـ...ـ وـوـقـفـ حـائـرـةـ

العار، نظارات الاتهام، الصمت البارد الذي سيقابلها به كل انسان... كل ذلك لا يمكن له أن يطيقه.

في تلك الحين، كان قلبها يخاف لرؤيتها، وتشعر ب نفسها تكاد تذوب عندما يتحدث إليها أو يسمرها بنظراته.

ومنذ فراقهما منذ سنوات طويلة، لم تتغير مشاعرها تلك نحوه، وتوجهها وجهها وهي تتبدّل بحزم الأفكار التي اندفعت إلى ذهنها بأن ليس بين كل الشبان من تحكم من جعلها تشعر أنها في قمة السعادة كما كان أدوراد يفعل.

وتقلصت شفتاها ألمًا، إنها لم تعد ت يريد أن تشعر ب أنها تموت في أعماقها لأجل رجل رفضها وخانها بكل بساطة، وإن هذا الرجل هو دون شرف أو شيات، ولا عجب أن يتبرأ من أدوراد والده اللذان كانوا يحبانه إلى حد لا يوصف.

وتتفقّس بحدة، وهي تصفع يعنف باب تكريات مؤلمة مضت عليها عشر سنوات، هكذا كان تصرفها إزاء تلك المأساة، لقد أبعدتها عن ذهنتها وأغرقت نفسها في العمل ليلاً نهاراً، ومن ثم اتخذت لنفسها سبلاً خاصاً في الحياة.

وارتجفت شفتاها، منذ ذلك الحين حتى الآن، وكل كلمة، كل إشارة، كل وجهة نظر تقال على شاشة التلفزيون، تتبئها بالحقيقة القاسية وهي أن حبها لأدوراد لم ينذر، لقد كان مكبّطاً فقط، وكان هذا يعني أنها حمقاء مجونة، لأن الأحمق المجنون فقط هو الذي يستمر على حب من هو كذاب مخادع.

كان أمثال أدوراد من الرجال قد ولدوا لتعليل النساء بالآمال، ومن ثم يخدعونهن، يخيبون بذلك آمالهن تلك، ثم يختفون بعد ذلك، لقد كان جباناً، كلا، بل كان أسوأ من ذلك.

أسوأ كثيراً، وتملكتها التعasse وهي تفكّر بكل هذا، جاءها صوت براء يقول: «هل أنت بخير يا أنسة بلايد؟» أجايا وهى تسحب نفساً عميقاً: «إنني... آه، لقد تناولت كثيراً من الكعك الدسم أثناء الافتطار، أخشى أن أتأخر عن الذهاب إلى نزهتي، هاكم ما تجمع عندي من قطع تقديرية، كل إنسان يكافح ليحصل عليها، إسأله إن كانت تصلح لكي...» ولم تستطع إكمال حديثها بعد إذ ابتدأت أعصابها تخونها وهي ترى جذع الرجل المتدين البناء قد ابتدأ يظهر من تحت السيارة، وهتفت في أعماقها، إنه أدوراد... وسرعان ما استدارت وهي تقول بسرعة: «إلى اللقاء، يا شباب، على أن أسرع بالذهاب، وفي اللحظة التالية كانت تسرع الخطى نحو الشارع.

وتناهى إلى مسامعها صوت صرير عجلات العربية تخرج من تحت السيارة، فاسرعت تسير على الرصيف وهي تحدث نفسها، ليس هناك سبب يجعلني أفترض أنه هو نفسه.. لا يوجد أبداً...»

وقطع عليها تفكيرها صوت يناديها: «كارولييناانا»، وشهقت متواهدة، وأسرعت الخطى مدعية ب أنها لم تميز ذلك الصوت ولا تتميّد لفظ اسمها بهذا الشكل الذي لا يمكن أن يقوم به أحد في العالم سوى أدوراد... أدوراد فقط بإمكانه أن يترنّم حتى بالكلمة العادية، ذلك الإيقاع الموسيقي المنعم على الطريقة الإيطالية مع النساء قد جعله مفضلًا عندهن على غيره من الرجال، فكان أن أفسده سهولة اكتسابه لقلوبهن، وانقضض قلبها ألمًا وهي تتذكر تهافت النساء عليه.

«كارولينانانا».

ولكنها تابعت طريقها عابسة، مدعية الصنم، إلى أن توقفت لدى سمعها صفيرًا موسقياً شجياً، وقد غفر الالم نفسه... فقد كان هذا هو النداء السري الذي كان متعارفاً عليه بيتهما.

اندفعت المشاعر المدمرة تجتاح كيانها. الحب، الندم، العار، الغضب. إلقاء المسؤولية على الغير بشكل حغير. كان هذا فوق ما تستطيع مواجهتها. وعادت تتبع طريقها وما زال الأضطراب يتقلّكها. اندوار... لم تكن تتوقع رؤيتها ولو بعد خمسين عاماً، كلام تذكر ذلك. لماذا جاء؟ ودار عقلها وهو يبحث عن سبب يجعله يستاجر سيارة للسماحة بينما ليس في طاقته التبشير بهذا الشكل. فهو لم يدخل الجامعة فقط. ثم تلك المدة التي أمضها في... وغضبت على شفتها محاولة تحالك مشاعرها. السجن. لقد أخذ السجن سنتين من عمره. ومع سجل مثل هذا، ما كان ليجد فرصة كافية تمكنه من الکتساب ثروة.

ها هي ذي تواجه، مرغمة، الحقيقة التي كانت تتجنبها. فقد أقسم أنه سيعود ذات يوم... وسيدخل الدهشة والاهتمام إلى نفس كل شخص.

وارسلت أمامها صورة جعلتها تغضّ عينيها محاولة التخلص منها وقد تحملها العذاب، ولكن لتصبح الصورة أكثر وضوحاً... وعندما عادت تقتربها بعنف، كان هو ما يزال هناك... في المحكمة بعد صدور الحكم مباشرة، وهو ينقل نظراته بينها وبين من كانت يوماً صديقتها العزيزة.

جوليما وهو يلعنها ويشتئها، لأنهما تقدماً بشهادتيهما اللتين نمرتا.

لقد صرخ، حينذاك بالم، محظماً قلبها وهو يقاوم الشرطيين اللذين كانوا يمسكان به، صرخ قائلاً إنه سيعود. إن الألم يحطمها الآن، كما حطمها في ذلك الحين، وادوارد يصرخ علناً براءته إلى النهاية، غير معترف ببنية. لقد صرخ عند ذاك (أقسم أنكم ستتهمنون جميعاً عندما أعود مكتسحاً المدينة).

وبوجه شاحب، اتجهت كارولين نحو المقهى على بعد عدة مئات من الأمتار، وتناثرت لوحة يكن هذا اليوم هو السبت حيث لم يكن يوجد سوى عدد قليل من الزبائن، أغلبهم من الطلبة وأمثالها من اعتادوا النهوض من النوم للذهاب إلى المدرسة السابعة والنصف. كانت تقضي لو أن هناك جمعاً من الناس لكي تجد الأمان بينهم ووجوههم المألوفة، لأن يوم المحاكمة ذاك كان يوماً حاولت نسيانه يوماً، لتجده أمامها فجأة الآن، وهنا... مالم تستطع احتماله، وعاد الصفير مرة أخرى وقد أزداد ارتفاعاً والاحاحاً، وكأنه يتنتظر منها أن تستدير راكضة إليه كالكلب المطبع. وكاد يقف قلبها عن跳قان وهي تتنكر كيف نعمتها بأنها كلبة بينما عيناه تلتمعان بالكراهية وكل خلية من جسده تتوعّد أنها بالانتقام.

انتقام صلبي، حذر، هاديء، حاسم. وهو هنا الآن هنا. اندوارد الذي تربى كصقلي نصف حياته، فهو يرعى حقده الكامن والذي سيذهب معه إلى القبر إذا هو لم يشف غليله. لقد اندمج الماضي بالحاضر بكل

قسوا.. كل شيء رأته وشعرت به ذلك اليوم في المحكمة، عيناً ادوارد السوداوان الحاقدتان اللتان كانتا تحدقان فيها تدينانها، رشفها العصبي للماء الذي قدم اليها عندما خانها صوتها في الكلام، شعورها بالمرض والغثيان... وجعلتها موجات الغثيان التي شعرت بها الآن، جعلتها تتعرّض في سيرها، وتمالكت نفسها وهي تندفع إلى الأمام بعينين لا تريان، إن عليها أن تصعد إلى قرب الجسر حيث المقهى والأمان الذي ينتظرها في دخله.

وفي الوقت الذي وصلت فيه إلى الجسر، توقفت أنفاسها وهي تشعر به خلفها شبه ملائص لها، فشعرت فجأة بساقيها لا تقويان على الحركة، وقفزت متقدّمة من خلفها ونظرت إلى ساقيها بارتباك، محاولة عبثاً تحريكهما، تعمت ادوارد ببظره ورقة بإمكانها أن يحرك بها قلب أية امرأة، «مرحباً يا كارولين».

وسرعان ما شملت جسدها رجمة، وتوقف ذهنها عن أي تفكير وحدن، لتحول بدلاً من ذلك بهة عامرة داغدفت أحاسيسها باعثة إياها إلى الحركة، لقد كان حبهما مازال هناك، كاماً في أعماقها رغم كل ما فعله، وصرفت بأسنانها وهي ترى ما فعله صوته الرقيق العاطفي في نفسها، كلا، إن هذا لا يخرج عن كونه ذكرى من الماضي أو لعله ردة فعل لا غير.

ولما استدارت عنه يعنف بعد إذ سمعت تحيته عاد يقول: «استدير إلى، يا كارولين».

وسرت رقة صوته في كيانها، ليبدأ فيليب الذكريات بكل قسوته، جارفاً كل الحراجز الهشة تاركاً

إياباً وحيدة عاجزة لا ترى أمامها سوى شخص ادوارد، رفعت وجهها نحو شمس الصباح الدافئة، ورأت نفسها بجانبه في أول أيام حبهما، وضاقت عيناهما اللتان أظلماها بالغصب، نعم، لقد علمها كل ذلك، فماذا كان جزاًً منها؟ قالت بصوت خشن: لا أريد أن أراك ولا أن أسمعك، إنني ذاهبة إلى المقهى..، كانت خائفة، لا تزيد أن تنظر إلى وجهه، إنه الرجل الذي أحبته وتالت لهجة، وخانته، قال بيته: ولكن بإمكانك أن تواجهيني، لا يمكنك الهرب من خطأك إلى الأيد».

استدارت إليه ذاهلة وكل خلية في جسدها ترتجف لما في قوله هذا لها من ظالم، لقد ثار طبعها الأيرلندي الحاد وهي تستشعر مرارة الدم منحها قلبه إلى رجل مخادع، وصرخت: إنك أنت الخطأ الذي وقعت أنا فيه يا ادوارد، لقد كنت أنت الخطأ، إن مجيئك إلى عالمي هو أكبر خطأ، ورفعت يدها لتستدر صفة مدوية إلى وجهه الساخر، ولكنها سرعان ما أطلقت صرخة ندم استدارت بعدها تبغي الهرب، وقد انتابها الذهول لمنظر فمه المتتوosh وعيشهما الحاقدتين.

لكن يده الضخمة قبضت على ذراعها توقيها عن التقدم وهو يقول بهدوء خطر: « تلك الصفة، يا كارولين، هي غلطتك».

قالت وهي ترتجف: «إرفع يدك عنّي..، ها قد عاد فالتنقية مرة أخرى، حيث أشعل التوتر الذي بينهما النار في أحاسيسها، ونجذب ذراعها من يده بذرع، وقد غاص قلبها، إن بإمكانها التصرف في هذه الحالة، فهي لم تعد

قال ساخراً: «هل انتهيت من تأملِي؟ أتراني تغييرَكثيراً؟»
هُزت كتفيها متطاولةَ بأنَّ هذا ما كانت تفعله وما زالت.
مبديَّةً دهشتها لأناقته البالغة. ومع ذلك، فإنَّ القسوة في
عينيه الماكرين كانت تشير إلى الخطر.
أجابت بصوتِ أجش: «تغيير قليل.. إنك مازلت من
الغرور بحيث تتصرَّف أن النساء هن أشارتك. دعني أذهب
وإلا صرخت».

ضاقت عيناه. ودار رأسها وقد عادت إلى ذاكرتها تلك
الساعات الهائنة التي كانا أمضياها معاً، ما ملأ قلبها بالمُهَاجَلَة. وعندما بقيت صامتة، ابتسَم ظافرًا، وهي بريءِ الوحشة
ترتسم على أساريرها.
قال: «أريد من وقتِكِ خمس دقائق لا أكثر، في الوقت
الحاضر».

خمس دقائق؟ إن بامكانها أن تحتمل هذا، ومن ثم
تحمُّله من حياتها مرة أخرى، فسألته باقتضاب: «ما
الذي تريده؟»

بدت على شفتيه ابتسامة ساخرة وقال: «إنك تركت هذه
خلفك الآن فقط. إنها لك. أضربيه بعشرة تكؤنين قد حصلت
على ثلاثين قطعة من الفضة».

كان يتكلَّم ببطءٍ ولهمجة ذات معنى. وقبل أن تدرك ما يعني
بكلامه، كان قد أسقط في جيب بنطالها الثلاث قطعٌ فضية
بما كان ملتصقاً عليها من ترابٍ وغيرها.
أحمر وجهها غضباً وقالت: «أيتها المتوجه، لقد جعلتني
أشعر بالقدرة من الداخل».

ERA فرقة، لقد اعتادت في مهنتها مواجهة المتابِع. وحدثت
نفسها بأنَّ هذا أمرٌ في غاية السهولة. ولكنها كانت تعلم
أنَّها كاذبة لأنَّها كانت متورطة عاطفياً في هذا الأمر ما
جعله مختلفاً عما اعتادته في مهنتها.

قال: «إنني لن أتركك الآن، إذ أنَّ لدى، أولاً، شيئاً لك، يا
كارولين.. ثمَّ استدار نحوها لينظر في عينيها نافذاً إلى
أعمقها بعينيه الحالكتي السواد».

وكانت هي تحدق في أثر صفعتها على وجهه، كالمنومة
مغناطيسياً.

ثمَّ قالت بصوتٍ منخفض: «ليس لديك أي شيء لأجلِي..»
كان قد تغير. أصبح أكبر حجماً، وأكثر خشونة.
وكانت عيناه القاسيتان تقيخان بالكلراهية. ومع هذه،
ومهما كان مقدار ما عاناه من مشقات، فإنه حاز على
مظهر لافت بجماليه، فشعره الأشقر على بشرتِه الصقلية
السمراء، كان يجتذب النساء من كل الأندون والأعمار،
ولم تكن هي ذات مناعة ضد ذلك، وارتजف فمها بزفرة
مكتومة.

أجابها متمتماً: «بل لدى أكثر مما تظنين..
قالت بهدوء: «ذكريات فقط».

أغانيهما معاً، رحلاتهما على زورق مسطوح في نهر
لواسكس، الأيام التي كانوا يمضيانها، بكسلي، ببنيان قصوراً
من الرمال. الضحك، الحنان.

وتنفست بسرعة وهي تشعر بالذنب، إذ أدركت أنه
يراقبها بعينين لا معتدين لا يمكن سبر غورهما. وكان أثر
الصفع على وجهه قد استحال إلى لون الدم.

اللوم على الدوام يا كارولين.. تذكرى هذا... اجعليه في رأسك الجميل وفكري فيه، ثم تذكرى أننا كلنا حبيبين». قال ذلك برقه وكأنه كان يتذكر مسحوراً، متبايناً: «كنا حبيبين». شعرت بالحرارة تسري في عروقها. لقد هزّها الدفع في صوته والذي أعاد إلى ذاكرتها ذكرى لياليهما السابحة في خلوة القرم والنجوم. وأخفقت ما بدا في عينيها من تعاسة ووحشة، باهديها الكثيفة. يا ليتها لم تسمح له، حينذاك بالتأثير عليها، ما أوصلها إلى نقطة الالرجوع تلك، ذلك الخطأ الفادح الناتج عن تلك الكلمة، أحبك. فقد كان لا يحب سوى نفسه. وغضبت على شفتيها توقيف ارتجافهما... قال بيتر: «خذلي قطع التقدّم، فهي تمثل خيانتك، لقد سلمتني بثلاثين من الفضة».

انتقضت قائمة: «وماذا كنت تريدين أن أفعل في المحكمة؟ أن أبقى ساكتة؟ أن أشهد زوراً؟ سألهن ذلك بصوت يتهدج بالمشاعر، ذلك أنها فكرت في هذين الخيارين، ولكنها فضلت إطاعة ضميرها.

أجاب بهدوء: «كنت أريدك أن تصدقيني».

صرخت بضيق: «كان هذا مستحيلاً، فقد كنت أعرف ما رأيت. من فضلك، يا ابوارد، لا تطرق إلى هذا الموضوع مرة أخرى. ما الفائدة من نبش الماضي واتهام الواحد منا للأخر؟ دع الأمور وشأنها». وكان التوصل يدوي في صوتها. أجاب: «لا أستطيع. أتفهم لو بإمكانك أن أذهب بعيداً في هذه اللحظة. ولكن الذكريات قد أعادتني، وليس باستطاعتي الهرب منها بعد الآن». ولا هي تستطيع، إن كل ما بإمكانها التفكير فيه حالياً هو

أجاب بلهجة ذات معنى: «كارولين، لقد كنت أظن فيك القذارة من الداخل قبل الآن».

انتقضت قائمة: «ولكنني اغتنست جيداً».

قال باقتضاب: «إنك تبددين نظيفـة، إنما لا يوجد هنا شرف ولا وفاء». وأشار بيده إلى قلبها وهو يتباين قائلاً: «عندما تتخلـى المرأة عن الاحتشـام تبدو على حقيقـتها، فالمرأـة التي تسيـرـها عـواطفـها، لا يـهمـها سـوىـ نفسهاـ».

واللحظـة، فقدـتـ كـارـوليـنـ الـقـدرـةـ عـلـىـ النـطقـ، وـشـيـئـاـ فـشـيـئـاـ أـخـذـتـ عـيـنـاهـاـ تـسـعـانـ، ثـمـ شـحـبـ وجـهـهاـ، ثـمـ عـادـ فـازـرـقـ لـونـهـ تـبـعـاـ لـتـقـلـبـ مشـاعـرـهاـ منـ الصـدـمـةـ إـلـىـ الشـعـورـ بـالـعـارـ، ثـمـ الثـوـرـةـ العـنـيـفـةـ، وـهيـ تـقولـ بـمـرـارـ: «ـيـاـ إـلـكـ مـنـ مـخـافـقـ.ـ لـكـ كـنـتـ أـظـنـ أـنـ مـاـكـانـ بـيـنـنـاـ عـلـاقـةـ حـبـ.ـ لـمـ أـكـنـ أـشـعـرـ بـالـعـارـ مـنـ ذـكـ حـيـنـذـاكـ..ـ وـلـكـنـ إـلـآنـ أـشـعـرـ بـالـعـارـ بـأـقـصـىـ مـعـانـيـهـ.ـ لـكـ اـتـقـنـتـكـ عـلـىـ أـقـدـ أـسـرـارـيـ...ـ وـلـكـنـ غـدـرـتـ بـيـ.ـ وـأـنـ سـابـقـيـ اـتـحـقـرـكـ طـوـالـ حـيـاتـيـ لـأـخـذـ بـرـاءـتـيـ ثـمـ خـيـانتـيـ بـعـدـ ذـكـ».ـ قالـ بـطـبـهـ: «ـوـهـلـ تـعـتـرـيـنـيـ وـحـدـيـ المـسـؤـولـ عـنـ وـقـوعـكـ فـيـ الـحـبـ؟ـ»

حنـتـ رـأـسـهـاـ وـهـيـ تـلـوـمـ نـفـسـهـاـ لـوـضـعـهـاـ ثـقـتـهـاـ بـهـ، ثـمـ قـالـتـ: «ـلـقـدـ كـنـتـ..ـ كـنـتـ بـرـيـةـ وـلـمـ أـكـنـ أـعـلـمـ أـنـتـيـ كـنـتـ...ـ»

قالـ يـكـلـ كـلـامـهـ: «ـكـنـتـ تـوـصـلـيـنـيـ إـلـىـ نـقـطـةـ الـلـارـجـوـعـ،ـ فـهـلـ أـنـاـ الـمـلـوـمـ إـذـ وـجـدـتـ مـنـ غـيـرـ الـمـمـكـنـ مـقاـوـمـتـكـ،ـ أـمـ إـنـكـ أـنـتـ الـمـلـوـمـ لـعـدـ إـدـرـاـكـ مـلـبـغـ السـلـاجـةـ قـيـ تـصـرـفـاتـكـ بـالـنـسـبةـ إـلـىـ مـرـاـهـقـ ذـيـ دـمـ صـقـلـيـ؟ـ»

قالـ بـهـدوـءـ: «ـنـحنـ الـاثـنـانـ مـلـوـمـانـ».ـ قالـ سـاخـراـ: «ـهـاـ نـحنـ نـقـدـمـ أـخـيـراـ.ـ قـهـنـالـكـ مـشـارـكـةـ قـيـ

الضحك عندما كان غابي الصغير يحاول أن يأكل بيده فيفرقهما برساش خبيثة الموز والتفاح. وصعدت غصة إلى حلقها. وصرفت بأستانها تغافل دموعها.

توترت شفتها ادوارد غضباً وقال: «كيف كان يامكانك أن تصدقني ذلك، فهذا ما لن أستطيع فهمه...»

ابتدأت تقول بتعباسة: «لقد قالت جوليما...»

ففاظها قائلًا بخشونة: «أما ما أقوله أنا فهذا لا يهم. أستحب شيخًا من الواقع؟ لقد كنت حبيبك. وانتي، لهذا، تستحق أن تستمعي إلى كلامي. ولكنك لم تقلعي. كيف تظنين شعوري وأنا أراك تتخلين عنّي؟»

تالت باكية: «إنتي أطلبت منك لآخر مرة، أن تدعوني السلام.»

قال بمرارة: «سلام؛ إنتي أطلبت دوماً أن يرفرف السلام على حياتي، لو أثر صنقتني فقط، وكانت حياتي، قد انتعشت من كل ناحية. ولكنك بدلاً من ذلك، محوت كل ما كان بيننا، وكل مبادئي عن الشرف والحياة والنساء، وهبطت إلى مستوى الكلبة التي تنكر الكلب الذي تريده...»

حاولت أن تتنفس وقد امتلأت عيناهما الكبترتان ألمًا، ادوارد وجوليما... حبيبها، وأفضل صديقاتها. ما كان أصعب احتمالها لرؤيتها معًا تلك الليلة، والأسوأ من ذلك رؤية السيارات تصطدمان بينما كانت تعلم أن كلاً من السيارات فيهما من تحب.

ووضعت يديها على أذنيها وهي تتنفس أن تطرد صوت جوليما وهي تصرخ في تلك الليلة الهائلة، ليلة الاصطدام، لا تزيد أن تنكر وجه ادوارد الشاحب وهو يهز جوليما بعنف

كيف يكون حالها لو عادا إلى حبهما من جديد؟ وخافت أن تفضحها نظراتها. إن عليه أن يذهب. الآن، وذلك قبل أن يقول أو تفعل شيئاً تندم عليه بقية حياتها. ويكفي ما سبق وندمت عليه.

قالت بفتور: «عليك أن تترك المدينة وإلا...»

تمت قائلًا: «إلا ماذا؟ هل ستسعدون الشرطة مدعية بأنني أضابلك؟»

قالت: «إانتي لا أريد ذلك، ولكن قد أفعل هذا، إذا أنت دفعتني إليه.»

قال: «ثم يقيبون علي..»

قالت: «لن يكون هذا إذا أنت رحلت.»

قال: «هل ستسقطين لي المتابعة برة أخرى لا شيء إلا لأنه ليس يامكانك التحكم بمشاعرك نحوه؟ كما حدث في الماضي؟»

لم يكن يبدو عليه أي شعور بالخجل أو بالذنب، أو أي إدراك لما كان عليه من خطأ، وشعرت بالشحوب يكسو وجهها، وبضربيات قلبها تتضاعد. فشققت قائلة: «لقد كانت الشواهد ثابتة. فقد كنت تقود سيارتك ليلة الحادث. ولكنك بقيت تنكر ذلك ومازلت تنكر بكل عناد، ولكنني رأيتوك وكذاك رأك عشرات من الناس. وليس لدى أي شك في أنك كنت تقود السيارة التي... التي...» وارتজفت، ولكنها أرغمت نفسها على الكلام مهما أذاها ذلك، وتابعت تقول: «التي قتلت أخي... وطفلها.»

واعتصر الألم قلبها وهي تنكر آخر مرة رأت فيها أختها فيرا وطفلها غابي حيين... كانتا تفرقان في

صارخاً بها أن تخرس، وذلك قبل أن ينحرف بسيارته بعيداً عن سيارة فييرا.
لقد تغير. لم يعد فيه أية رقة الآن. وارتجمت. وتساءلت ما عسى لستيني في السجن أن تحدثني في فتى كان مشغوفاً بوالديه وبالاستمتاع بالحياة، جم التفاؤل؟ وأنثاء كل عيد مر عليها، كانت تفكير، وهي تحفل به مع جدها وديانا، كانت تفكر في ادوارد متسائلة عما تراه يفعل. ذلك أنه كان وحيداً ولم يكن يحظى بزيارة من أحد. وأشارت بوجهها وقد امتلأت عيناه دموعاً.

قالت بخشونة: «إنه السجن، لقد أحالك السجن إلى وحش...»

واختنق صوتها بفعل المشاعر المضطربة، كانت المشاعر قد دمرت جزءاً من شخصيتها، هو أيضاً، أو ربما هي ذكريات الأيام المظلمة التي أمضها في السجن. وأجلفت لما أحسست بعطف صادق يهدى منه تجاهها، هو في غير موضعه.

قال بعنف: «إنك أنت التي أحلتني إلى وحش». واكتسحها شعور بالغثيان، فوضعت يدها على فمها بسرعة وهي تغالب غصة صعدت إلى حلقها.

تنفس بصعوبة وهو يرميها بعينين قاسيتين جعلتاها تجمد في مكانها، ثم قال ساخراً: «وهكذا تظنين نفسك تتلمين، بينما لا تشعرين حتى بأنك حية. ولكنك ستشعرين قريباً بذلك».

وبدا عليه غضب بالغ، فساورها إحساس بالظلم وكأنه كان يخطط، طوال السنوات الماضية، للانتقام. ونظرت

حولها بعصبية آملة أن ترى من تعرقه، ما قد يساعدها على الهرب من ادوارد، ولكن الشارع كان خالياً. وعلى كل حال، كانت تعلم أن أهلها الوحيد كان في أن تحمله على الرحيل، فهو إذا بقي فترة مهما كانت مدتها، فسيعلم بأمر ديانا. وتمكك قلبها الرعب لهذه الفكرة. عليها أن تخفي أمر ديانا عنه، وإلا لعمل كل ما في استطاعته لكي يأخذها منها، عند ذلك ستكتفي المسكونة ديانا وستصرخ دون أن يهتم هو لذلك مقدار ذرة.

وغمّرها شعور رقيق بالرغبة في الحماية وهي تتصور تلك المشهد المرعب. يجب ألا يحدث هذا أبداً. ولهذا يجب أن تتأكد من أن ادوارد سيرحل الآن.

ورفعت رأسها بحدة وهي تزم شفتيها عزماً وتقول: «كان من الجنون قدومك إلى هنا، إذ أنهم سيعرفونك في أية لحظة، مما يجعلهم يتخيّلون الفرض لمعاقبتك».

قال بلهجة حاقدة: «وأنت؟»

أجابـت: «ساسـاعدـهم علىـ ذلكـ إنـكـ لاـ تـدرـكـ،ـ فيـ الـواقـعـ،ـ مدـىـ قـسوـةـ شـعـورـ الـبعـضـ هـنـاـ نـحـوكـ،ـ إـنـ لـهـمـ ذـاكـرـةـ قـوـيـةـ»ـ.ـ قالـ بـهـدوـءـ:ـ «ـوـكـذـلـكـ أـنـاـ»ـ.ـ واـكتـسـحـ وجهـهاـ بـنـظـرـاتـهـ ماـ جـعـلـهـاـ تـتـورـدـ خـجـلاـ،ـ بـيـنـماـ تـابـعـ قـائـلاـ:ـ «ـإـنـ الذـكـرـيـاتـ تـجـعـلـنـيـ مـلـيـئـاـ بـالـرـغـبـةـ...ـ بـالـعـملـ»ـ.

سألـتـهـ وـهيـ تـبـلـ شـفـتـيـهاـ الجـافـتـينـ:ـ «ـمـثـلـ مـاـذاـ؟ـ»ـ اـبـتـسـمـ بـفـتـورـ وـلـمـ يـجـبـ عـنـ سـوـالـهـ بـلـ سـالـهـ قـائـلاـ:ـ «ـأـنـظـنـيـ حـقـاـ أـنـهـ مـازـالـ ثـمـةـ مـشـاعـرـ سـيـئةـ فـيـ هـذـهـ الـمـدـيـنـةـ

نـحـويـ؟ـ حـتـىـ بـعـدـ كـلـ هـذـاـ الزـمـنـ؟ـ»ـ

قالـتـ:ـ «ـإـنـيـ أـعـلـمـ أـنـهـ يـوـجـدـ ذـلـكـ»ـ.ـ وـنـظـرـتـ إـلـيـهـ مـتوـسـلةـ

وكأنها تقول له أن يرحل ويتركهم بسلام، ولكنه وقف عاقداً
ذراعيه فوق صدره بكل ثقة وهو يقول: «هذا شعور سيءٍ.
في منتهى الغرابة..»
سألته: «لماذا؟»

أجاب بأسماً: «لأنني عدت لكي أقيم هنا». ومشي متوجهًا
 نحو منزلها بينما وقفت هي تنظر إليه مذعورة.

كان هذا حلمًا، بل كابوسًا. ولكن كارولين رأت ذلك
 الرجل الطويل القامة يستدير بيتسماً لها.
 كان بإمكانها تجاهله ومتابعة طريقها إلى نزهتها،
 ولكنها نفت من ذهنها هذا الخاطر، فسعادة ديانا تأتي أولًا.
 تلك أن آخر شيء تريده هو أن يكتشف ادوارد أنها لم تعد
 تعيش مع جدها بمفردها، هذا إذا كان من انعدام الاحساس
 بحيث يبقى قريباً من هنا فليس كل ما يريد أن يعلمه.

كانت ديانا بحاجة إلى الاستقرار أكثر من أي شيء آخر.
 وكانت كارولين ترجو أنها قد استطاعت توفير ذلك لها.
 الحب والرعاية والضحك والتفهم قد ملاجو الشقة الصغيرة.
 وكانت هي وجدها قد كرسا نفسيهما لديانا. وبدونها
 ستفرغ حياتهما من أية ثمار. وأغمضت عينيها وقد أثار
 رعبها فكرة فقدانها. إنهم الآن أسرة واحدة، أما ادوارد فقد
 كان غريباً عنهم، مهما كانت درجة قربته لديانا.

وإذا هو فكر في المطالبة بحقوقه، أو حتى بالوصاية
 عليها، لهذا سيكون شيئاً لا يطاق، فال أيام ستكون شديدة
 الوحشة. فقد تعودتا على أن تنسى الواحدة منها شعر
 الأخرى، والجلوس معاً على الأريكة تتقرجان على برامج
 التلفزيون، وعلى قيامهما معاً بتجربة وصفة لطيخ نوع
 جديد من الطعام.

ما الذي يعرفه ادوارد عن تلك الأشياء البسيطة التافهة

التي تمنح ديانا شعورها بالكثيراء والثقة بالنفس مثل خيطة متزر، أو صناعة قبعة، أو حفظ قطعة شعر... إنها تعرف جيداً أبعاد ذلك كله، بخلاف أدواره، وستأنذى ديانا كثيراً من عدم اطرائه لها، ومن سلخها عن هؤلاء الذين تألفهم ويهبونها وعما يوفر لها الأمان.

وذكرت كارولين في والديها اللذين كرسا حياتهما المهنة التدريس في جيانزيكو ومقدار شوتها إلى أمها. وما أن ديانا قد ملأت هذا الفراغ الحاجة إلى امرأة أخرى في المنزل تماماً قبلها، وتترفع عليها ما تمتليء به مشاعرها من طاقة للمحبة، ولكنها قد نسيت، بكل غباء، حقوق أدواره، وعندما كرست نفسها كلية للعناية بديانا، لم يخطر ببالها قط أنه سيعود إلى مدينة أورنتي.

واستقرت عليه عيناهما القلقتان، انه كذاب دوماً، وربما كان تهدده بأنه ينوي الإقامة في المدينة هو من باب الإغاظة ليس إلا. ان عليهما، لأجل ديانا ولأجل هدوء نفسها هي، عليها أن تجعله يغادر هذه المدينة قبل ان يتحدث إلى أي انسان.

واندفعت إلى العمل، فأخذت ترکض، متعرجة في البداية إذ يبدو أن ساقيها قد فقدتا قوتها، إلى ان وصلت إليه في النهاية، فهتفت والثورة والذعر يعصفان بها: «أدوارد، انك تخدعني، أليس كذلك؟ انك سترحل...»

ألقي نظرة سريعة عليها وقال: «كلا، انتي لست راحلاً.»

سألته: «ولكن لماذا، من بين كل الأمكنة في العالم، لم يجعك سوى هذا المكان؟»

أجاب بهدوء: «جئت لأجل أمر واحد. انتي أريد أن أقنع

الناس هنا بتغيير فكرتهم عنى، تلك الفكرة التي أصقتها انت وصديقتك العزيزة جوليما بي».

قالت: «جوليما؟» وشعرت بالارتياح لأن جوليما الآن هي في مكان آمن في فلوريدا. ولكنها صديقتها سابقاً. فازدواج علاقة أدواره بهما هما الاثنين، والمحاكمة، قد قتلت صداقتها العبر تلك. وسألته بقلق: «وما هي خطتك للوصول إلى ذلك؟»

أجاب: «إن لدى خطبة وضعتها بكل عنابة. فالوقت في السجن كان طويلاً ثقيلاً، وعلى المرء ان يقوم بشيء للتسلية».

قالت: «ولكن هذا غير معقول، فليس بإمكانك ان تعود للسكن هنا. انك تتصرف بشكل... حيالي».

قال ساخراً: «حسناً، هذه هي تخيلاتي وأنا أحقرها». قالت غاضبة: «أليس لديك أي اهتمام بما قد اشعر به أنا، أو جدي، وأنا أراك تسير في الشوارع؟»

قال بهدوء: «ان وصول المرء إلى ما يريد، يستلزم شيئاً من الألم».

فهبطت كتفاها وبدت عليها التعاسة. ورجعت إلى الخلف خطوة أو اثنتين، إذا كان ما يعنيه هو أنه سيسبب لها الألم، فقد سبق ونصح في ذلك، فإن جدها سيتآلم حين يرى أدواره، الرجل الذي قتل حفيته الكبيرة وطفلها، يسير في أنحاء مدينة اورنتي دون ان يظهر أي ندم أو مراعاة لأحساسهما، ومن ثم تقع ديانا في دوامة هائلة... وإن رأته يعود فيشرع في السير، اسرعنت تقول: «إن بقاءك هنا سيسيء إلينا وكذلك إلى والدك جوليما وإلى كل

في ليلة الحادث تلك، مع جوليا، كل ما أريده الآن هو أن أراك راحلًا من هذه المدينة قبل أن تؤذني الناس الذين أحبهم مرة أخرى».

قال: «أريحي نفسك يا كارولين، فليس بإمكانك اقناعي بالعدول عما أتويه».

سكت فجأة، وأخذت عيناه تحومان فوقها، فأخذت تبارله النظرات. ودار رأسها وهي تفكير كم هو رائع، لقد كان رائعًا بقدر ما كان شريراً. ولم تلبث أن انتبهت إلى نفسها وهي تتمنى لو لم تكن تلبس ملابسها البسيطة الخشنة هذه و... قال فجأة متاملًا: «هل كنت حقاً بهذا الجمال من قبل؟»

ولا بد أن الدهشة والسرور ظهرتا في نظراتها، لأنه قال بأساس: «جمالية، فائمة، غاضبة».

فلم تملك من أن تتساءل: «غامضة؟ غامضة؟»

قال: «إنما هناك فعل الزمن».

سألت: «الزمن؟» وغضبت من نفسها لوقوعها في هذا الشرك، إذ يثير اهتمام المرأة أولاً... وعادت تقول: «اسمع...»

قال بطف: «انه يستغلنا جميعاً. لأنني لا انكر أن عينيك كانتا عميقتين الزرقة بهذا القدر. أقسم بأنهما كانتا بمثل صفاء البحيرة تقريباً. انك تعرفين كيف تتالق مياه البحيرة ما يجعلك إلى الفوضى فيها». وابتسم لها، فحاولت أن ترد بجواب مناسب في حدته، ولكنها ترددت وهي تتساءل عما يقصد. ونسيت ما كانت تفكر فيه من اقناعه بالعودة إلى سيارته، بينما كانت تنتظر وهي ترى عينيه تحومان فوق وجهها وهو يقول: «مازلت أذكر رقتك ونعمتك. اتعلمين

من رأك تلك الليلة، وكل من كان يعرف فيها ويحبها». قال: «هذا ممكن».

فبدأ عليها الغضب لعدم مراعاته لمشاعر الآخرين، وقالت: «أليس لديك من الذوق واللباقة ما يدفعك إلى البقاء بعيداً؟ ألم تتعلم شيئاً مما حدث؟»

أجاب: «نعم، لقد تعلمت ألا أثق بالنساء أبداً». ويدت عيناه السوداوان الجميلتان مليتتين بالسخرية وهو يتتابع قائلاً: «إذا كنت تريدين أن تعلمي ماذا تعلمت أيضاً في السجن، فسيأخذ هذا مثنا ساعات عديدة».

همست بانكسار: «أواه، يا ادوارد». لقد كانت في أعماقها على استعداد للقيام بأي شيء لكي تبقيه قريباً منها، هذا لو كان قد تغير فاصبح نادماً مختلفاً، وأقل حقداً... ولكن يسرها جداً أن تراه مع ديانا، وكانت مهتمة لهما للتعابيش معًا. وكانت الجروح شفيف. ولكنه، للأسف لم يجد لها ملائمة ليكون حارساً لعزيزتها الغالية ديانا.

قالت: «لو أنك عدت فقط لكي تعذر، يا ادوارد...» وترددت، ربما كان هناك أمل. وعادت تتتابع: «إن بإمكانك ذلك، وهذا يغير الأمور تماماً».

أجاب بفتور: «ليس هناك ما يدعوني إلى الاعتذار. وإذا بقيت ترتكبين بجانبي بهذا الشكل، فسيطعن الناس ألك تلاحقيني. ما أغرب ما يأخذ الناس فكرة مغلوطة من آية حادثة قد يرونها، أليس كذلك؟»

احمر وجهها لهذا التعريض. ونظرت أمامها إلى حيث كانا يسيران، لترى مجموعة الطلاب مازالوا يتسلكون حول السيارة، وقالت بإصرار: «ولكتني رأيتكم في مقعد القيادة

بماذا كانت تذكرني يوماً؟ ولما هزت رأسها، بصمت، عاد يقول: «بنعومة أوراق الزهرة».

وإذ انتبهت إلى أنها كانت على شفا الإنجراف في إطاراه هذا، ارغفت نفسها على أن تتنكر أنها ماتكان لها أن تسمع له، هو خاصية، بأسداء أي إطار لها وهو المدان بالقتل، والمحكوم سابقأً. والحبيب سابقأً... سابقأً... وكانت بهذا تحدث نفسها بعنف وثورة.

قالت: «لقد قلت أن وجودك في هذا المكان هو غير مناسب». «

لوى شفتيه قائلاً: «إنك مخطئة، فانا باق هنا. ان لي من خبرتي الماضية بالحياة ما لم أعد أخاف معه من سكان المدن». وابتسم بغموض متبايناً: «كما أن لدلي خطة تحميتي من انتقادهم وتقولاتهم. صبر، قستطعين كل شيء في الوقت المناسب».

وسار قاصداً إلى منزلها فوق الكاراج، تاركاً إياها وقد فتحت فمها ذعراً. وقبل أن تدرك ما يفعل، كان قد ضغط بإصبعيه على زر الجرس ووقف ينتظر.

فاندفعت كارولين نحوه بسرعة ووقفت بجانبه تقول: «ما الذي تفعله؟»

أجاب: «انتظر».

أغمضت عينيها شاعرة بالسعادة لكون جدها وديانا بعيدين عن هذا المكان، ما انتدتها من موقف بشع. وقالت: «لا يوجد أحد هنا».

قال: «سابقى قريباً من البيت». تمالكت اعصابها وهي تتساءل عما ينوي القيام به، لا بد

أنه ينتظر اصلاح سيارته لكي يقوم بتحقيق أمر ما، يجول في ذهنه. ولكنها عادت فتذكرة أنه هو نفسه كان ميكانيكيأً.

قالت بمرح: «إذا لم يكن بإمكانك اصلاح سيارتك بنفسك، وكذلك انتظار قدومن عمال كاراجنا، يمكنك ان تتصل بكاراج في إلبيماتش. هناك هاتف قريب من هنا. ابتسם بفخر وقال: «ليس ثمة عطل في سيارتي، فقد كنت توقفت بالقرب من هذا الكاراج لغرض في نفسي».

تعتمت ذاهلة: «آه...» وتنكرت بركرة الزيت والعربية، وبذاته التي بقيت نظيفة وسالت: «أي غرض؟»

أجاب: «لقد جعلت من السيارة ومن فنسى طعمأً لجذب الانتظار». وعاد يدق الجرس بفراغ صير.

حلقت فيه وهي تقول: «لكي تحرجنى من البيت؟» قال: «أبداً. فقد كنت أعلم ردة فعلك تجاهي عندما

ترىيني. ولكننى كنت أمل أن يخرج جدك».

قالت: «انه ليس هنا، والكاراج مقفل إلى أن يحضر العمال. هل فرغ الغاز من السيارة؟»

أجاب بجهف: «كلا، صبراً. أين جدك؟ إنه دوماً يبدأ العمل في الساعة».

أجابات: «ليس هذه الأيام. لقد قارب الشهرين».

قال: «فهمت. ظننته ربما يتناول طعام الافتخار الآن، وهذا هو السبب في أثني بدخلت تحت السيارة انتظره أن يخرج ويسألني عن نوع العطل في سيارتي». وابتسم ساماً وكأنما يتذكرة أوقاتاً سعيدة مضت. وتابع قائلاً: «كان بإمكاننا، أنا وهو، أن نشم رائحة السيارات الكلاسيكية

على بعد مئات الخطوات. وكنت متاكداً من أنه سينطلق خارجاً نحوه على الفور. سألت مقطبة جبينها: «وما الحاجة إلى مغامرة قد تمرق بذلك؟»

حدق فيها الحطة، ثم أجاب: «كان الهدف يتطلب شيئاً من التحايل، ومن الانتظار، ومن التراب..»

قالت ببرود: «لقد سبق وأخبرتك أنه ليس هنا». فرفع نظراته إلى أعلى يتفحص النواخذة، ثم قطب جبينه وهو يرى ناقذة عليها حاجز، وأمسكت كارولين انفاسها بينما عاد هو يقول: «أنتي لا أصدقك، دعيتي أدخل يا كارولين..»

فأجابت ببرود: «ولا في حيال كلها». فاستند إلى حاجز المدخل، أنيقاً، هادئاً، حقوداً. وأدرك أنه لن يتخلى عن العمل في سبيل الوصول إلى هدفه. كان عادة أن راعيه فوق صدره بينما استندت هي إلى الحاجز المقابل.

سألاها: «هل تشعرين بالعصبية بسبب شيء ما؟» أجبت: «ذلك فقط بسبب الركض بجانبك، إن خطواتك واسعة..»

قال: «ذلك لأن لدى قائمة طويلة بما ينبعي على القيام به..» سألته بعصبية: «ما الذي تعنيه بذلك؟»

التمعت عيناه السوداوان وهو يقول: «لقد جئت لاتحدث مع جدك. وبما أنه غير موجود، يبدو أن علي أن أقوم بذلك معك بدلاً منه، وإلا ألقيت بأسئلتي على من أجد في المدينة..» سأله: «أية أسئلة؟»

أجاب: «أي شيء يعطيني معلومات عنك، مادمت

مستشاراة اجتماعية في مدرسة، أظن طلابك يعلمون عنك بعض الأشياء التي يقللون بالحديث عنها».

قالت بسرعة: «لا تشرکهم في الأمر..»

قال: «لن أفعل إذا سمحت لي بالدخول..»

سكتت، وشعرت بالقبض في صدغيها يرتفع، فوضعت أصابعها عليه لكي ترتاح و تستطيع التفكير بوضوح. لم تعد تستطيع احتمال شكركها، فقد كان أمامها احتمالات ثلاثة، أما أنه يعلم بشأن بيانك، وإما أنه يرتاب بشيء، أو أنه لا يعلم شيئاً على الإطلاق. ولكن إذا هي دعنته لدخول المنزل، لكي تتحدث إلى بــالمنطق، فهو سبب ما يكفي من الشوــائد التي تجعله يتخلى عن لعنة بــعد العائق.

قالت له بحزن: «ليس بامكــاتك الصــعودــ، فالناس ســيــتكلــمونــ».

هزــ كتفــهــ، ثم استدار متوجهــ نحو سيارــتهــ، فانتظرــتــ كــارــولــينــ مــعــســكــةــ بــانــفــاســهــ، لــقــدــ كــانــ الــأــمــرــ خــدــعــةــ. وــهــوــ الــآنــ ســيــســتــقــلــ ســيــارــتــهــ وــيــرــحــلــ..

ولــكــهــ ابــدــأــ يــتــحدــثــ إــلــىــ لــيــنــدــاــ، وــغــضــبــتــ وــهــيــ تــرــاهــاــ. يــخــكــانــ مــعــاــ، وــرــأــســهــ ذــوــ الشــعــرــ الأــســقــرــ يــنــحــنــيــ فــوقــ رــأــســهــ. وــاجــلــتــ كــارــولــينــ وــهــيــ تــرــىــ نــظــرــاتــ الــأــعــجــابــ الــتــيــ كــانــتــ لــيــنــدــاــ تــرــمــقــهــ بــهــاــ، فــإــذــاــ لــمــ تــتــصــرــفــ بــســرــعــةــ، فــســيــســتــفــنــيــ عــنــ تــهــيــدــاتــهــاــ وــبــيــدــأــ يــتــوجــيــهــ إــســتــلــةــ مــيــاــشــرــةــ تــورــطــهــ. وــهــكــذاــ

تقــدمــتــ بــســرــعــةــ إــلــىــ حــيــثــ كــانــ اــدــوارــ يــعــقــدــ جــلــســةــ..

كان يقول: «آهــ، نــعــ، أــنــتــيــ اــعــرــقــهــ مــنــذــ ســنــوــاتــ..» فــأــخــذــ

الــطــلــيــةــ يــحــدــقــونــ فــيــ كــارــولــينــ وــهــيــ تــقــدــمــ نــحــوــهــ..

ابــتــســمــ لــهــاــ وــهــوــ يــتــابــعــ قــائــالــاــ: «لــقــدــ كــانــاــ تــتــحدــثــ عــنــ الــأــيــامــ..»

القديمة. تلك الأشياء التي تعرفنها، المدرسة الثانوية، الحفلات الراقصة المنزليّة، الأفلام القديمة». نظرت إليه كارولين وقالت ساخرة: «لقد حان وقت عودتك إلى البيت يا أدوارد». ولكنه استمر يقول للمستمعين متوجهًا إليها: «وذات مرّة، سكبت كارولين نصف صفيحة من الأيس كريم الذائب...».

قالت بحده: «أرجوك». ولتكن تابع قائلًا: «أفرغته في خزان غاز تابع لموظف المدرسة الذي كان متحكمًا سي الطياع». فاستدارت أربعة أزواج من الأعنة الذاهلة نحو وجه كارولين المتوجه، التي تعمقت بقول: «إنك توحى إليهم بذلك أفكاراً غير مستحبة، يا أدوارد». قال مظهراً القلق: «أحقاً هل لنا إذن بأن نتابع حديثنا هذا داخل المنزل؟ أنتي مستعد لذلك». قالت: «ولتكن ذاهبة إلى الشاطئ بعد فترة». وابتسمت للطلاب قائلة: «الستم ذاهبين إلى الشاطئ، أنتم أيضاً؟».

ولكن أدوارد ابتسם لهم قائلًا: «أو يمكنكم أن تجلسوا في السيارة لحظة، فتجربوها. خذوا حريرتكم». فوافق الجميع متحمسين. وهكذا فتح أبواب السيارة الرولز رويس. ونظرت هي إلى الوجوه المتحمسة، بينما كانت تسمعه يجيب على استفهم، ولم تمل إلا أن تعجب بالطريقة التي استطاع أن يجتذب بها اهتمامهم. لقد قام بشيء لأجلهم، فاصبح الآن

عليهم أن يردوا له الجميل... مثل الإجابة على استئنته... وتقابلت عيناهما بعينيه اللتين بدت فيهما نظره فوز. وشعرت هي بأنها وقعت في الشرك. فهي لا تستطيع الهرب. إذ يبدو أنها مهما فعلت، فإنه سيعلم أنها أخلفت عنه سراً طوال تلك السنوات. سرّ هو من الأهمية بحيث له الحق في أن تتعلم عليه. قال كارولين بلهجة دافئة: «لنتأخر يا عزيزتي». وعندما شهدت، عاد يقول بابتسامة بريئة: «لا اظنهم كانوا يعلمون أننا كنا يوماً، حبيبين...».

قاطعته بلهجة: «مكتفي، يا أدوارد». فضحك بخيث قائلًا: «آه، ما كان ينبغي لي أن أغrieve فتاتي المفضلة. أليس كذلك؟» والآن علىها نظرة حبيب قد التقى حبيبته بعد أن فرقهما الزمن. فقامت كارولين لو تصريحه. فناته المفضلة؟ ورأته ينظر إليها وقد بان الهزل في عينيه للخرج الذي وضعها فيه... وثار غضبها لذلك. ما كان ليجلب سوء السمعة إليها لو أنها التقته في مكان خاص.

قالت مصطفى المرح: «نعم، حذار من ذلك إذا كنت تريد أن تصل إلى الثلاثيين من عمرك». لم تكن تعرف كيف تتخلص منه، ولكن بإمكانها على الأقل، أن تتخلص أثناء محاولتها هذه، من هؤلاء المستمعين حولهما. وهكذا تغلبت على خوفها وكبرياتها، ونظرت إليه بابتسامة صدقة عريضة ثم قالت موجهة الحديث إلى الطلاب: «ربما تقابلنا على الشاطئ، أيها الفتىـان. وإذا رأيتـوني أحمل معـي آيس

نظرة فوز، حسناً، وبما كان طويلاً القامة ولكن بإمكانها أن تنقر، وقفزت في الهواء.
نظر خلفه ليرى هو أيضاً ليمنا وقد عادت، وكانت تأخذ شيئاً كانت قد نسيته بجانب السيارة، وبابتسامة قاسية عاد فاستدار إليها وهو يرقص بحركة بدأ عفوية، قارورة غاز كانت أمام الباب.

سمعت صوت المفتاح يتحرك في القفل، وقبل أن تتحرج،
كان قد دفعها إلى الداخل، ثم صفق الباب خلفهما.
وتمتم: «هذا حسن». بينما نظرت هي إليه باشمئزاز
قالت: «أخرج..».

أجاب: طبعاً سأخرج، إنما حين أشاء..»
اتسعت عيناهما بمحنر. كانت وجدهما مع شاب لا يمكن من
السيطرة على نفسه، فهمست وهي ترتجف: «ادوارد، لا... لا
يتنبغي لك...»

قال: «إنني سأفعل ما أريد..»
أخذت تتبع ريقها. لا ت يريد أن تسمح لنفسها بأن تتأثر به،
وأخذت تردد في ذهنها بسرعة (إن أخي متوفية، وطفلها
ميت). وادوارد هو الذي قتلهما) ولكن هذه الطريقة لقتل
شعورها الحالي لم تتفق كثيراً، وشعرت لذلك بالخزي.
وابتسم هو ساخراً وكأنه كان يقرأ أفكارها وقال
معتبراً: «إن، فما زالت تلك المشاعر لديك؟ وما زالت النظرة
الواحدة تؤثر فيك؟»

صرخت بوجهه: «هذه اهانة، ان قربي منك يثير في
نفسني الغثيان..»
قال: «اصحيح هذا؟»

كريم فذلك لأنني أريد أن انقم من شخص متحكم...»
قاطعها بضحكه خافتة: «أمل الأتفكير في افراطه فوق
رأسي..»

قالت بعذوبة: «كلا، بل فوق بذلك الأنثى هذه..»
قال وهو ينظر في عينيها بحب: «إنك تعلمين أنني
ساجلك تتحسينها بلسانك، ايتها الورقة..»
تصاعدت الشهقات حولها، وأحمر وجه كارولين
ارتباكاً، ورأت من التعبير الذي ارتسم على وجهه الطلبة،
ان عليها أن تقول شيئاً وإلا خسرت مصاديقها كمساندة
لل تعاليم الأخلاقية، وهكذا اجابت بهجة ودون: «إنك معتوه،
لاتهتموا له، فهو كثير العزاج، هيا بنا..» ونظرت عائنة إلى
ادوارد الذي كان ينظر إليها مازلاً وهي تتبع قائلة: «هيا،
أخبر خالتك كارولين ما الذي فعلته منذ رحيلك، وما هو
شكل زوجتك الجميلة وكذلك أولادك... هل هم ثمانية؟ إنه
يحب الأطفال. إلى اللقاء يا أصدقائي. استمتعوا بوقتكم..»
وبابتسامة ذات معنى جعلتها تود لو تصرخ، ابتعد
الفتيان بينما جذبت كارولين نفسها عميقاً، ولكن شعورها
بالارتياح سرعان ما تلاشى حين وجدت نفسها منقادة،
بالرغم عنها، نحو باب شقتها مع ادوارد. وابتدأت تقول:
«إنه دورك الآن..» ولكنها صرخت به مخذلة، وما لبث ان
تمتن بشيء، ثم ضحك وهو يلوح لها بمفاتيحها التي نشلها
من جيبها دون شعور منها.

قصرت غاضبة. انه دوماً كان يحتال عليها بهذا الشكل،
و-domًا كانت هي تقع في الشرك. ومدّت يدها بسرعة ت يريد
اختطاف المفاتيح من يده، ولكنه رفعها عالياً وفي عينيه

سرى الألم في كيانها، الألم لاحساسها بالتعاسة، والفراغ، والحلم الضائع. وألم لسانها شعورها بالصدمة وهي ترى نفسها ضعيفة لا شعورياً. وجاءت لك تتمكن من قول ما ينبغي عليها قوله: «أنا واثقة من ذلك». قال بيته ساخراً: «لا أظنك واثقة مما تقولين، إن عينيك تفضحانك».

فقالت وهي تحاول تضييقهما: «كلما». ضحك، وتالتت اسنانه البيضاء في وجهه الأسمر الوسيم. فدار رأسها كما اعتاد في تلك الأيام الخوالي، يوم أحبت، دون خجل، حبيب أعز صديقة لديها. ذلك أن ادوارد كان، باستثناء بول برييل الذي كان المنافس الوحيد له في كل ما يتعلق بأمور الحياة، كان ادوارد أكثر الفتیان جاذبية للفتیات في المدرسة.

قال لها: «أنت تخادعين نفسك، فقد كنت متهالكة علىي». قالت: «حسناً، كنت أنا كذلك، ولكنه أنت كنت غادراً، استغلتنا جميعاً».

قال: «ألم أعد كذلك؟» تراجعت شاعرة بالحرف إزاء نظراته التي كانت تحوم حولها.

الفصل الثالث

كانت غريزتها تدفعها إلى حماية بيانا العاجزة من ادوارد، وأن تبقيه، في نفس الوقت، بعيداً عنها هي. أترى الأمور تشابكت في ذهنها؟

قال فجأة: «والآن، يا كارولين، هل ستخبريني بمكان أمي؟»

جمدت قي مكانها وهي تردد بغياء: «أمك؟»
قال: «لقد ذهبت إلى بيتها، فلم أجدها».

قالت: «لقد رحلت». قال ساخراً: «هذا ما فهمته من تلك السيدة التي تسكن فيه. لقد رحلت أمي منذ سنوات، كانت معرفتي بها شيئاً جيداً».

نظرت في عينيه الكثبيتين، وغمرها شعور بالحزن البالغ لفقدة صلته باسمه، وبحزن أكثر لما تسبب في ذلك.

وقالت بهدوء: «ولتكن كنت تعلم أنها تبرأت منك». فبدت في العينين الخامدين لمعة خاطفة، ثم قال بصوت أخش: «نعم، وعلى كل حال، فقد توقعت أن يعلمني أحد بعنوانها. فتلك المرأة لا تعرفه، ولكن لا بد أن يعرفه جدك، فقد كان وأبي صديقين حميمين. وذلك هو السبب في مجني علىه. وما دام هو غير موجود، فعليك أنت أن تخبريني به، أو تجديه لي باسرع وقت». وتألت عيناه بنظرة أخافتها. كان له الطبع البولندي

الحاد الذي ورث عن والده، وحس العدالة الصقلية الذي ورث عن أمه. وهذا يعني، كما أخذت تفكير، المتابعة. فهي تعرف طبع أدواره العنف.

لقد ثار على جوليما حين رفضت أن تتوسط له ولدها لكي يمول دراسته في جامعة هليبرت. وأنشاء ثورته العميماء تلك، انحرف خطأ بسيارته فاصطدم بسيارة فيرا شقيقها. لقد قسم أن جوليما هي التي كانت تقود السيارة رغم أنه كان هناك شهود عديدون يكتنونه في ذلك. وكانت هي واحدة منهم. ولقد روج لهم غضبه جميعاً.

ارتجمت كارولين وعيتها في عنده. يبدو أن الزمن لم يقلل من شعوره بالخيانة. بل عقته واذربت ريقها محاولة التخلص من الفضة في حلتها.

واستجمعت شجاعتها ثم قالت: «إبني أرفض التهديد. هل محاولتك العثور على أمك هو سبب كل هذا؟»

أجاب بصوت أحش حافل بالمشاعر ما جعل عينيها تتملآن بدموع الحزن، أجاب قائلاً: «وماذا غير ذلك يجعلني أحضر من البن دقية؟»

البن دقية؟ لا بد أنه ذهب إلى هناك بعد خروجه من السجن، عائدًا إلى أسرة أمه ومسقط رأسه، وذلك لكي يلعق جراحه. قالت له أمي أطلة أن يعود من حيث أتي: «إني آسفة. لقد كانت رحلتك فاشلة. لقد علمت أنها رحلت عن المدينة.»

سألها بلطفة: «إلى أين؟»

أجاب بلهجة متبردة وهي تكتم أسامها: «وما الذي يجعلني أعلم مكانها؟»

قال وقد بدت على وجهه خيبة الأمل: «نعم، هذا صحيح.»

تمتمت بعطف: «أدوارد..»

توجه نحو الباب الخارجي يفتحه وهو يقول متربداً: «لقد كنت ذاتبة إلى المقهي». فأمامات برأسها وقد أعمت الدموع عينيها، ثم خرجت إلى حيث أشعة الشمس. وتوجه أدوارد نحو سيارته، ومع كل خطوة له كانت هي تشعر بقلبها يتعرّف إلى أن شعرت بأنه لم يبق منه شيء حتى ولا خففانه... لم يبق سوى هدوء الكارثة المختلفة عن العاصفة.

ها قد نجحت في مسعاهما. إنه راحل... آه، وتأوهت. إنها بحاجة إلى الإنفراد ب نفسها، إلى السر... إلى أي تمرّن حسدي قد يصرف انتقامارها عن أدوارد وعن تلك الأيام المظلمة التي عادت لتجلب أفكارها.

وركضت نحو المقهي دون أن تفكّر في شيء آخر، ولكنها وهي تقف أمام منضدة تقديم الطلبات حيث القت نظرة على قائمة الطعام، شعرت بأنها لا تزيد أن تأكل شيئاً. وجاءها صوت يسألها: «كارولين، كارولين، هل أنت بخير؟»

أجبت بسرعة: «آه، نعم، كنت أحلم.» وكان المتكلّم هيلاين بروس التي كانت ترقّها بنظرات متخصصة، وتتابع هي تقول: «يل هي كوابيس، إن أعباء العمل مخيفة.»

قالت هيلاين: «إنك ترهقين نفسك بالعمل، خذى عطلة هذا النهار... يبدو أن الجو سيكون شديد الحرارة. أن ألفريد كالمجنون هذا النهار وهو يستعد لحفلة زفافه اليوم.»

وابتسمت كعادتها كلما تحدثت عن إبنتها، فباليتها كارولين الابتسام وهي تقول: «ظلتني سيكون مشغولاً مع متعهدي

الأطعمة. لقد ترك جدي قائمة طويلة لعمالنا، ما جطّهم
يصلقون سيارة الليموزين حتى النهاية.»

أشرق وجه هيلين بالابتسام وهي تقول: «إننا جميعاً
راضون عن العمل، ماذَا تطلبين؟ شطائرك التونة أو...»
قاطعتها: «نعم، شطائرك التونة ومعها فطاير الأناناس.
وسانقني بعض الفاكهة». وكانت كارولين تتناظر، وهي
تكلّم، بال بشاشة والمرح.

ولكتها عندما أصبحت خارج غرفة الأطعمة، عادت
دموّعها تنهّم، فأخذت تمسح عينيها بضميق بعد أن سمعت
الباب يفتح خلفها ويخرج متّشّص من.

وجاءها صوتٌ من الرقيق يسألها: «ما الذي جرى يا
كارولين؟ هل ديانا بخير؟ هل هي تتعبك كثيراً؟ كيف الحال
بالنسية إلى عملك وغيره؟»

أجابـت: «لا شيء. يامكاني أن أتذير أموري معها. إنك
تعلمين كم أحبها.»

قالـت هيلين: «إن الأمر ليس سهلاً، أظن ليس يامكاكـ
مادياً استقدام من يساعدك.»

أجابـت كارولين بكلـة: «كلا، حتى اليكسا، الممرضة
المتقاعدة، ستتركنا قريباً. ولكنـا سنـتـبـيرـ الأمر.»

كانت تتكلـم بتفاؤل وهي تفكـرـ في البـهـجـةـ التيـ مـلـاتـ بهاـ
ديانا جـوـ الـبـيـتـ. وتابـتـ تـقـولـ: «يامـكـانـيـ دـوـمـاـ آـنـ أـخـذـ

عملـاـ فـيـ الصـيفـ.»

قالـت هـيلـينـ وهيـ تـحـضـنـ كـتـفيـهاـ بـعـطـفـ: «إـنـكـ طـيـبةـ
جـداـ.»

لبـسـمـتـ كـارـولـينـ مـنـ خـلـالـ دـمـوعـهاـ وـهـيـ تـجـيبـ: «إـنـ

الطيبين لا يحزنون على أنفسهم، فهم ينشرون المحبة
والفرح.» ورفعت رأسها، إنها بحاجة إلى المحبة والفرح.
تريد وقتاً للانفراد بنفسها، وقتاً تفكـرـ فيهـ تـعـودـ إلىـ
حالـتهاـ الطـبـيعـيـةـ مـرـأـةـ أـخـرـىـ. إنـ دـيـانـاـ بـأـمـانـ خـارـجـ المـدـيـنـةـ،
كـمـ أـنـ اـدـوارـدـ قدـ رـاحـ. عـلـىـ كـلـ حـالـ، فـاـنـاـ هـيـ لـمـ تـجـدـ
مـجـاـلـاـ تـرـتـاحـ فـيـ فـسـطـجـ. وـقـالـتـ: «إـنـتـيـ ذـاهـيـةـ إـلـىـ
الـشـاطـيـهـ»، حـيـثـ أـنـدـدـتـ تـحـتـ أـشـعـةـ الشـمـسـ وـلـاـ أـغـلـبـ شـيـئـاـ
سوـيـ التـنـفـسـ وـالـمـشيـ.» كـانـتـ تـقـولـ نـكـ بـحـزـنـ وـهـيـ تـمـسـحـ
دمـوعـهاـ.

قالـتـ هـيلـينـ ضـاحـكاـ: «إـذـهـبـيـ وـمـتـفـيـ نفسـكـ.»

لـقـدـ كـانـ هـذـاـ مـاـ صـمـمـتـ عـلـيـهـ. وـكـانـ يـفـصـلـ مـيـنـتـهاـ
أـورـتـيـ عنـ الـبـحـرـ، نـهـرـ لـوـاسـكـسـ وـرـافـدـ مـتـرـجـ. وـكـانـ
صـيـادـوـنـ السـكـ يـنـجـرـفـونـ بـقـوارـبـهـمـ مـعـ التـيـارـ، وـكـانـ المـكـانـ
مـنـاسـاـ لـاـنـفـرـادـ النـاسـ بـأـنـفـسـهـمـ، حـيـثـ يـسـتـقـلـونـ فـيـ القـوارـبـ
كـسـالـاـ تـحـتـ أـشـعـةـ الشـمـسـ، بـيـنـماـ يـلـمـونـ. وـعـادـتـ إـلـىـ
شـقـقـهاـ وـقـدـ غـمـرـتـهاـ الـكـاتـبـةـ، حـيـثـ أـخـذـتـ تـجهـزـ مـاـ يـلـزـمـهاـ
لـقـضاءـ النـهـارـ خـارـجـاـ، ثـمـ خـرـجـ بـسـيـارـتـهاـ مـنـ الـمـدـيـنـةـ.
وـابـدـأـتـ الـبـيـوتـ تـتـفـرـقـ تـارـكـةـ مـجـاـلـاـ لـلـتـلـالـ الـمـكـسـوـةـ بـالـثـلـاجـ.
وـعـنـدـمـاـ أـخـذـتـ تـعـبـ فـيـ رـتـيـهاـ الـهـوـاءـ النـقـيـ، لـبـدـأـتـ
أـعـصـابـهاـ تـدـأـ.

كـانـتـ غالـباـ مـاـ تـرـدـدـ عـلـىـ هـذـهـ الـبـرـارـيـ الطـبـيعـيـ، فـتـحلـ
مشـاكـلـهاـ وـتـسـرـدـ نـشـاطـهاـ، أـحيـاناـ مـعـ دـيـانـاـ وـأـحيـاناـ
وـحدـهاـ. فـكـانـ يـعـودـ إـلـيـهاـ التـفـاؤـلـ وـالـاشـراقـ لـمـجرـدـ
مـراـقـيـتهاـ لـلـطـيـورـ.

كـانـ هـوـاءـ الـبـحـرـ يـتـلـاعـبـ بـشـعـرـهاـ، بـيـنـماـ تـسـتـشـقـ هـوـاـ

المستنقعات المالحة. كان الشفق عند المغيب من الروعة بحيث كانت تعود دوماً إلى البيت وقد تجدد نشاطها وارتاحت اعصابها. ابتسمت برقه وهي تتصور كل ذلك، ونظرت في المرأة أمامها وهي تستدير بسيارتها إلى الطريق بين المنازل.

وتابوهت: «آ، كلا».

ذلك أن سيارة ادوارد الخضراء، كانت خلفها، وهي تعلم أنه لا يوجد في كل ولاية يافوقينس سيارة مثلها، وليس فقط في مدينة أورنقي.

وضفت على دوامة البنزين بوحشية، مسرعة قدر استطاعتها، نحو موقف السيارات عند الشاطئ، ووقف ادوارد بجانبها وقف بدأ، وهو ينزل من السيارة، كجم سينمائى ما جعل الأنظار كلها تنصب عليه.

قالت بعنف وهي تخطف حقيقتها من السيارة وتضعها في كتفها: «إن هذا زائد عن الحد».

ودون أن تنتظر تعليقاً منه، ركضت نحو السلم الخشبي الذي يكمن جسراً فوق الرمال، وهي تحس بضيق بالغ. إنه لن يستسلم، وسيظل يوجه الأسئلة إلى أن تقلل منها كلمة أو جملة يعلم منها بأمر بياناً.

وألقت بنظرة إلى خلفها، لم يكن مسرعاً، بل كان فقط يطوي الأرض طيأً بخطواته الواسعة. وكان النسم يعبث بشعره الأشقر فوق جبهته، بينما كانت عيناه تبدوان أخاذتين غامضتين خلف النظارات الشمسية.

ابتسمت لها كريستي، قائلة: «مرحباً يا أنسة بلايد. إنه ألم رائع».

أجابت وهي تلهمت نتيجة انفاسها من السيارة: «إنه رائع تماماً، انظر إلى وأنا أستمتع به». وكانت مقطبة الجبين قليلاً، ولكن كريستي كانت قد رأت ادوارد، فقد علمت كارولين هذا لدى رؤية عينيها المستعتين عن اعجاب واضح.

لقد أثار حنقها لاحق ادوارد بها، أي فائدة يتوقعها منها؟ لقد سبق وأخبرته أن أنه قد رحلت. إن تسكمه خارج الكراج لن ينفعه بشيء، رغم أنه سيسيء إليها كثيراً، وكذلك إلى بياناً.

إنها مقاولة أخرى بينما المفروض أن هذا يوم راحتها والمفروض أن تلتزم فيه ب نفسها. إن يوم من الأيام القليلة في حياتها التي تشر في بالتحرر من مسؤولية أي شخص آخر.

وها هونا الآن يأتي لafsاده عليها. تاهت بها الذكريات. لقد كانت تأتي معه إلى هذا المكان في الأيام الخوالي، أيام حبها... هذا الحب الذي لم يدم سوى شهور قليلة. تندمت على علاقتها به، في ما بعد، من كل قلبها.

وغير نفسها الألم، وتمتن لو لم تقع قط في غرام حبيب اعز صديقاتها، تمنت لو أنها لم تمض معه تلك المدة الطويلة. تمنت لو لم تجعله يعلم كم كانت تحبه.

لقد كان يخرج معها وكل ذلك كان يخرج مع جوليما، أيضاً، كانياً عليها مما الاثنتين، ويقسم لكل منها أن حبه لها حتى الموت. كانت جوليما صديقتها منذ زمن طويل، وقد أخذتها تحت جناحها... جوليما الغنية المتالقة ذات الجمال

باشمئاز، كما كانت تقول عنه أنه طماع ومتروχش، كما أنه خشن.

وهكذا استمرت كارولين تستمع إلى كل ما يتعلق بإدوارد المتهف شوقاً، ولكن تخفي مشاعرها نحوه، لأنها كان بيده مجنوناً بجوليا، والذي لم يكن ليهتم بالنظر إلى تلك الفتاة الإيرلندية الأميركية ذات الطبع الناري، والتي لا تجري في عروتها قطرة من دماء النساء. لقد كان ماهراً طموحاً، وزواجه من فتاة ثرية ذات نفوذ سيساعدنه في الوصول إلى هدفه.

ولكنه عندما طلب من كارولين موعداً، وذلك بعد تلك المصادفة الثالثة، مخبراً ليها أنه قد قسخ علاقته مع جولي، مهدداً خطبته بـ بكل ربو. وهكذا تخلت عن سنوات من مصايفها مع جولي، في سبيل إدوارد.

وكان لابد أن يطال جزاء كتبه وخياناته لجولي. فقد ثارت عليه جولي ما جعله يفقد اتزانه معها فيتجادلان. وعندمارأى انهيار خطته في أن يقنع والد جولي في أن يكفل تعليمه الجامعي، جعله ذلك يفقد السيطرة على السيارة، لتكون النهاية الفاجعة.

كان هذا ما حدث، وكان على كارولين أن تتقبل فكرة أنها كانت مسؤولة جزئياً عن سلسلة الأحداث التي قادت إلى تلك التрагية.

كان جدها يراها جوهرة صغيرة ذات صفات مميزة، وكان والداها فخورين بها. وكانت في مدرستها الثانوية يطلقون عليها لقب الأنسنة الرائعة الصغيرة. ولكنها خانت ثقة أعز صديقة لديها، كما تمزقت تلك

الرائع الأخاذ، والتي كانت تعيش في قصر كولين الواسع قرب المرفأ، والمليء بالخدم والذي يحيط به بستان فاكهة، ومنزل للقوارب، وحديقة تثير الحسد، إلى كاراج وأسم.

ومن الغريب أن جولي كانت تحب شقة كارولين الصغيرة، قائمة إنها دافئة ومريحة مليئة بالضحك بعكس القصر الكبير الفارغ. ولم تكن كارولين تقهم هذا، فقد كان قصر تمبلين أجمل بناء في مدينة أثيرنيتي أقامه أزاريا كولين في القرن التاسع عشر، وكان سيسعدها جداً لو تتمكن من العيش في منزل قبطان بحار كان قد أنشأ ثروته في تجارة مع الصين. رغم شعورها بأنه كان من لا خاليا من الحب.

ويظهر أن جولي، وهي كل حب أي كان، هي إلى، في منزل أسرة كارولين. وكانت هي، من ناحيتها، بالغة الكرم، فمنحت كارولين ملابس جميلة، وعلمتها كيف تيزز جمالها. مقابل ذلك كانت كارولين تساعد جولي في فروضها المنزلية. كما كان الوفاء يدفعها إلى صد الانتقادات والشائعات عن طبيعة جولي الحادة المحبة للانتقام، وكذلك كانت تستمع إلى حكاياتها عن الفتى الذين وقعوا في غرامها...

وخصوصاً تلك الفتى الجذاب الذي قدم حديثاً إلى المدينة، إدوارد، والذي يظهر أنه لم يستطع إبعاد نفسه عن جولي المتحفظة، الصعبة المنال. فكانت كارولين تستلقى على فراشها متسعة العينين وهي تستمع إلى جولي تحدثها عن لقاءاتها، والعروض التي تلتلقها من الفتى، وعلى الأخص حديثها عن إدوارد، وجرأته التي كانت تصفها

WWW.liilas.com

الصادقة الطويلة بشهادة جوليا وكذلك شهادة والديها اللذين
كانا، في تلك اللحظة، يطلاع من نافذة منزلهما، قصر كولبن
على الحادث المفجع.

وعندما وقفت على قمة كثيب من الرمل، استدارت تلقي
على الدوارد نظرة طويلة بطيئة من فوق كتفها، ثم حذت
نفسها قائلة إنها سستمتع بهذا النهار. إنها عطلتها ولن
تسمح لدوراد بأن يفسده.

واندفعت تهبط الدرجات نحو الشاطئ الأبيض حيث
خلعت حذاءها لتشعر بمعنة السير حافية على الرمال
الساخنة. ثم وقفت مغمضة العينين باتجاه رافعة وجهها
نحو الشمس الدافئة.
«راوغة».

فلم تلتقط لدى سمعها صوته، وإنما بقيت تتحقق في
البحر، متظاهرة بأنها لم تتأثر بكلمة الرقيقة تلك. ثم عادت
تسير وكأن ليس له وجود، إلى أن وصلت إلى فسحة رملية
صلبة.

اقترب منها وقال: «بيدو اتك متعبة. أظن عملك يستنفد
كثيراً من طاقتة».

قالت تجيبة: «نعم. انه مرهق ولكنني أحبه. إن عملي هو
حياتي».

سألها: «أليس ثمة عمل أفضل؟»
 أجابت: «إنه من نوع الأعمال الذي تمنحك كل قلبك. فهو
ليس مجرد محاضرات وعنابية، يا دوراد. إنني أتعامل مع
المشاعر كما أدرس المشكلات أيضاً. إن علي أن أتعرف
إلى تلاميتي وأهتم بهم... ثم إنني أحبيهم من المتابعين

والمتعبين. فلا تحول أذهانهم خارج عملهم». وكان في
لهجتها، وهي تتغول ذلك، تحذير واضح.

قال موافقاً: «أظنتني، لو حاولت ذلك، سألهما عن عملهم
نوعاً ما».

وكان يعني بذلك إلى أين يمكن أن تؤدي بهم أسلته. فهو
لم يكن مهتماً بعملها إطلاقاً. واستدارت إليه تواجهه قائلاً
بعنف: «دع عينيك الجوتين تستقران على واحد منهم أكثر
من ثانية، ثم أنظر ماذا سيحدث لك».

قال متاماً: «كم أحب شعرك خصلاً بهذا الشكل».

قالت: «إن شعرك سيستمر غـ بالتراب إذا لم تدعني بأن لا
تتمثل دور الحبيب الولهان مع النساء اللواتي هنا».

قال بيراه: «إنما كنت أفكـ في تمثيل دور الحبيب
الولهان مع امرأة معينة».

سالت: «ومـ هي؟»

ابتسم مجيـاً: «أنت». ورأـت كارولـين صورـتها معـكوسـة
على نظـاراتـه الشـمسـية السـودـاء، مـتشـابـكةـ الشـعـرـ، مـتـسـعـةـ
الـعيـنـينـ مـزـوـمـةـ الفـمـ اـسـتـيـاـ، وـتـابـعـ يـقـولـ: «إـنـيـ أـرـيدـ، قـبـلـ
كـلـ شـيـءـ، أـنـ أـعـرـدـ إـلـىـ العـيـشـ مـعـ أـمـيـ. وـعـنـديـ طـرـيقـةـ
تـجـعـلـنـيـ وـاتـقاـ منـ أـنـ ذـلـكـ سـيـدـدـثـ».

ابتـدـأتـ تـقـولـ سـاخـطـةـ: «آـهـ، يـاـ دـوـارـادـ...».

تـعـتـمـ يـقـاطـعـهاـ: «طـرـيقـةـ مـعـيـنـةـ، حـيـثـ أـنـكـ سـتـسـاعـيـنـيـ.
وـذـلـكـ عـنـدـمـاـ تـصـبـحـيـ فـتـاةـ طـلـيـةـ وـتـمـدـحـيـنـيـ حـتـىـ الـعـظـمـ.
عـنـدـ ذـلـكـ سـتـعـودـ أـمـيـ لـتـعـيـشـ مـعـيـ».

قالـتـ بـضـيقـ: «كـلـاـ، إـنـهـ لـنـ تـقـعـلـ. إـنـهـاـ... عـلـيـكـ أـنـ تـدـركـ يـاـ
دـوـارـادـ إـنـهـاـ لـاـ تـرـيدـ رـؤـيـتـكـ».

قال بثقة: «إنها ستغير رأيها».

قالت متأوهة: «إن ذلك غير ممكن». ولكنه تجاهل قولها وهو يجلس على الأرض بجانب حقيبتها، منحياً نظاراته الشمسية.

حولت نظراتها نحو البحر تحدق فيه متأملة. كان الأولاد يضحكون ويعيرون على الشاطئ، وأزواج المحبين يتمشون غافلين عن كل ما حولهم.

كانت مشاهد البهجة في كل مكان. كان مفروضاً الآن أن تكون بين الأمواج تسحب بابتهاج، ولكنها بدلاً من ذلك، ترى نفسها في غية الانفعال، بينما هو يمسك بحقيقتها التي تحوي مفاتيح سيرتها. كان عليها أن تطلقها حول عنقها.

قالت له بيبرود: «بما أنك أمضيت وقتاً طيباً، فانصب الآن».

قال: «أتظنين أن روينك فقط تكفي؟ إنني أريد أكثر من هذا بكثير».

قالت وهي تهم بالابتعاد: «إياك، إن تفكري بأي شيء لن أقبل به».

قال بحزم: «إنك لن تهربين مني هذه المرة، وإذا أنت حاولت ذلك فسأعيد حياتك إلى البوس الذي جئت منه».

قالت له بحدة: «إنني لن أساعدك».

قال: «بل ستفعلين ذلك عندما أنتهي منك». ونظرت إليه من فوق كتفها قائلة: «وما الذي يجعلك تظن ذلك؟».

فلاحت على شفتيه شبه ابتسامة وهو يجيبها قائلاً: «لأنني أشعر بحافز يدفعني إلى الحصول على ما أريد».

أنظرني يا كارولين إلى تلك المرأة وطفلها هناك». فنظرت كارولين بحيرة إلى المرأة التي كانت تنظر باستع إلى طفلها الذي كان ينسل الرمل بدلوك لكي يتم بناء قصر من الرمال. وذاب قلبها وهي تسمع ضحكاتهما المزعزة بنجاحه. حتى التعبير الذي بدا على وجه ابواه مس فوادها وهي تراه وكأن جبه للأطفال قد أصابة الإحباط. وسألته بعفوية: «ما معنى هذا؟».

أجاب: «هذا المنظر أراه حينما ذهب، الحب بين الأم وابنها، الحياة المشتركة بينهما. إنني أكن لأمي بالاعتقدير، فقد صحت هي وأبي، بكل شيء في سبيلي. وقد مرت بها أنا بالمقابل كل ما أمكنني منحهما أياه».

قالت بحيرة: «إنني أعلم ذلك». قد يكون خاتماً بالنسبة إلى النساء، ولكنه كان دوماً في خدمة والديه حتى في أوقات راحتها، كانت العلاقة الوثيقة بين أفراد أسرتها، والمحبة المتبدلة بينهم حتى أمام الناس، كل ذلك كان يمس المشاعر.

وعاد يقول ببساطة: «إنني أريد أن تعود أمي إلي. وأننا على استعداد لعمل أي شيء مقابل ذلك. أظن سيسعد عليها أن تشيد بوجهها عني عندما ترانى. وهناك بيت ينتظرها يوشك أن يكون جاهزاً لتنتقل إليه». نظرت كارولين إليه بقباء، تتنقل إليه؟ ان لديه منزل؟ لأجل أمه دون أن يخطر بباله أنه غير مرغوب فيه، وقالت بأسى: «كلا».

قال بصوت خفيض: «يجب أن تفهمي ماذا يعني هذا بالنسبة إلى. لقد أردت العودة منذ وقت طويل، يا كارولين».

من الممكن أن تنسى بيتك فترة، ولكن الشوق إليه لا بد أن يغلب في النهاية. لقد نشأت في سولارم ثم عدت إلى هناك لأعيش فيها بعد خروجي من السجن، ولكن بيتي هو في أورنти لأن هناك ابتدأ حياتي الحقيقية». وفاض صوته بالمشاعر وهو يتبع قائلًا: «وهذا هو السبب في أنني اتفق مع أحد وكلائي بأن يتشرى منزلًا لأجلِي». تجاذبها، لحظة، عاملان كانا في نفس القوة، عامل الشوق الذي شدّها إليه، وعامل الضمير الذي أبعدّها عنه. وأخذت تتحقق فيه بعينيها الزرقاويين الواسعين بأهدابهما السوداء الكثيفة، لقاءً لأن إلى شخصيته الأولى... إلى آدواره القديم. ولكنها فجّرت مبتعدة عنه وهي تتذكر ما سبق وقال، وسألته: «منزل» ولكن أملك لن تقبل أبداً بالسكن فيه معك؟ إنها لن تترك هذه المدينة، أورنти، أبداً.

قال وقد بدلت السخرية في عينيه: «إنها إذن مازالت في أورنти على الأقل. حسناً، ليس عليها بأن تغادرها. ذلك أن المنزل في أورنти.» فصعدت، ومضت فترة قبيل أن تتمالك نفسها، وتقول: «آدوارد، أظنتنا سبق وتحديثنا عن هذا الأمر. ليس بامكانك العودة إلى هنا. إنك...»

قطّعها محذراً: «لا تطلقني بتلك الكلمة، إنك، في جزء من أميالك كنت أقتلت عليه بالمفتاح ونسيته، في ذلك الجزء تعلمين أن هذا غير صحيح. إن لدى الكثير من الأخطاء، بعضها يشعرني بالخزي، والبعض الآخر كون شخصيتي الحاضرة. ولكنني لم أكتب قط، كما لم أتصرف قط نحو

امرأة يشكل مشين، مهما كان تصرفها رخيصةً، ومهما كان الدافع إلى ذلك.» قالت وهي تتمى لو أنه، على الأقل، يعترف بما اقترف، قالت: «إنك تكتُب، لا يمكنك أن تذكر ما...» قاطلتها قائلًا بهدوء: «سأظل أنكره حتى يوم مماتي.» صرخت قيده بحزن: «ولتكن كدت متلبًا تماماً.» أخذ يرمي بها عينيه السوداويين بغضب، قائلًا: «هذا ليس صحيحاً، وأنا لا أسمح لك بأن تقولي ذلك مرة أخرى.» كان يقول ذلك من بين أسنانه المطبقة، ورأى أنه مصر على السير في مشروعه الذي هو الاستقرار في هذه المدينة، أورنти، مهما كان الألم الذي سيسببه ذلك لكل شخص. وتأوهت كارولين بياس وهي تقول: «وأين هو ذلك المنزل.» فاجاب: «قرب رصيف المرقأة، قريباً من المدينة حيث كانت تعيش جوليَا وأبيها. إنه قصر كولبن.» وارتسمت على شفتيه ابتسامة تبعث على الغثيان.

الفصل الرابع

انفجرت ضحكة عالية من أعماق كارولين ما أدهشهما، مما الاثنين، ثم ثفت بلهجة ظافرة: «ها قد نسفت كل شيء». اظنكرأيت اللوحة المعلقة على نافذة المنزل بأنه معروض للبيع، ففكرت في اختيار ذلك المنزل لكي تقع بي بجولي، أتعاون معك، ولكن والدي جوليا قد باعا المنزل».

قالت ذلك دون أن تذكر أنها خسرا معظم ثروتها مؤخراً فانتقلت إلى منزل أصفر، ذلك أن معرفة ادوارد بذلك سيمنحه الكثير من استرداده، لقد أخبرني عنه جو فيشر انه يائمه أنني أعرف من استرداده، لقد أخبرني عنه جو فيشر انه يائمه سيارات وقد دفع فيه ما يقرب من مليون دولار».

قال بأسى: «أرجوك، ان محفظتي مازالت تتوجه، ان المرء لا يحصل على ما عمره ثلاثة عام، بشمن رخيصة».

قالت باستهزاء: «مهلاً، ما قد اكتشفت كذلك يا ادوارد، إياك أن تدعني أن بإمكانك ذلك».

أجاب: «آه، إن بإمكانني ذلك. ان حرماني من كل ما كنت أريده، من دون ندب جنبيته، بما في ذلك المرأة التي أحبها، هذا كلّه جعلني أركز عقلي واهتمامي».

أجلقت المرأة التي يحبها؟ وشعرت بطعنة في قلبها. لقد كان يحب جوليا إذن، كان يحبها حقاً. وقد كانت جولي تقول الحقيقة. أما هي كارولين، فلم تكن بالنسبة إليه سوى نزوة عابرة. وشعرت بصدمة بالغة، وكان ثمة من

صفق الباب في وجهها. لقد كانت تحاول دوماً ان تقنع نفسها بأن ادوارد كان يكن لها بعض الشعور، وقد كانت خطته بأن يتزوجا تبدو حقيقة في تلك الحين، فقد كان يبدو مخلصاً لها تماماً، هذا بينما كان قد منع قلبه إلى جوليما... أما شعوره نحوها هي فقد كان لا يعود طيشاً ورغبة، ولا شيء غير ذلك.

ها قد تأكدت كارولين الآن، وكان هذا درساً مقيداً، ولقد اشتد غضبها منه الآن. ليس الحب بل الشعور بالذنب هو الذي جعله يعود الآن للبحث عن أمها. فهو لا يعرف كيف يحب، أما بياناً، بياناً الحلوة الغالية، فمن الأفضل لها أن تبقى بعيدة عنه.

قالت ببرود: «إن ما تقوله لا يقنعني، وأنت لم تشتري قصر كولبن، فقد وصف لي جو الرجل الذي اشتراه...»

قطعتها قائلاً بسخرية: «إنه طويل القامة نحيفها، في حوالي الخامسة والأربعين من عمره، أشيب الشعر بالغ الأنفاسة. يتكلم ببرقة بلکنة إيطالية. إنه وكيل إميليو توسكانى».

اتسعت عيناهما... ومع ذلك، لا يمكن أن يكون هذا صحيحاً، مليون دولار؟ وسألته بذهول: «هل هذا الرجل وكيلك؟»

أجاب: «وهو كذلك يائمه سيارات، فهو مدير فرعى الجديد في فلوريدا. انك ستصدقيني عندما انتقل إلى البيت». نظرت إليه بذعر. لا شك أن من العجب أن يشتري المنزل الذي كانت جوليما ملكته كما كان قال مرة ساخراً. وفي هذا ما يمنحه شعوراً داخلياً بالرضى، ويزداد شعوره بالنجاح

وهو يناله من ولديها، ما يجعل بإمكانه ان يكتسحه ببذلاته الأنثانية وسيارته الإيطالية الفارهة بينما هما يعانيان الخزي من جراء انتقالهما إلى شقة صغيرة بجانب مكان لبيع البيتززا، إنه انتقام ملائم من أولئك الذين ساعدوا في وضعه في السجن. إذن ماذا بالنسبة إلى عقابها هي؟ وارتعش جسدها وتجمدت عيناهما خوفاً.

ارتسمت على فم ادوارد ابتسامة رضي لا تطاق، جعلتها تصدق انه حقاً غني، وغنى جداً. لقد منحه المال والتفوّذ هذا الشعور بالثقة والارتياح، ولم تمتلك من الاعتراف، حاذقة، بأنه قد تكون فعلاً من الوصول إلى القمة وتحقيق كل طموحاته رغم عدم دخوله الجامعة، ورغم السجن طموحاته في أن يصبح غنياً دائناً... أن يكون شيئاً ما، لا بد إذن أن الرواز رويس سيارته حقاً مادام له صلة بتجارة السيارات. لقد كُون ادوارد ثروة، فماذا عن الأمور الأخرى؟ وتمت ذاهلة: «ما أغرب هذا».

ارتسمت على وجهه ابتسامة عريضة وهو يقول: «إن الذهول مازل يتعلّكني، أنا نفسى، نوأ ما. ذلك أنتي تقد إلى اقتناء تلك القصر منذ اللحظة الأولى التي رأيتها فيها، منذ خمسة عشر عاماً تقريباً. مثل أشياء أخرى رأيتها وتقتن إليها».

تأوهت بذعر، لقد شعرت وكأنما تفتت كل ما كانت تعتبره صلباً متماسكاً. فإن وجود ادوارد بالقرب منها سيكون العذاب بعينه إذا هي لم تمنع ذلك.

قال وقد بدا العزم على شفتيه: «أرى انك قد تصايرت لهذا. ولكنني لن أرحل هذه المرة. فإن إعادة تكوين حياتي

هي جزء من خطتي. فانا سأعيش في ذلك المنزل، وكذلك أمي، وسيحترمني كل انسان».

قالت بصوت أحش: «إن احلامك هذه لا يمكن ان تتحقق». ابتسم وكأنه سيثبت لها خطأها. وتحجلت من نفسها إذ تحس بشيء من الحسد نحوه، بينما كان هو يقول: «كلا، فقد انتهيت من الأحلام. بإمكانني أن أتحققها الآن. فانا عائد الآن بمستوى واسع. لقد كنت فقيراً مرة، ولكنني الآن غني وبإمكانني أن أثبت حقي في اورتنى. بإمكانني أن أشتري الأشياء التي تحبها أمي، حتى ولو كانت متعددة في الرضى عنى، فنان بإمكانني اقناعها بأن تأتى لتحدث إلى في حديقة قصر كولين. وسجس تحت الأشجار حيث اطلب منها القدومن العيش معى، إن حبها لي، وتلك الحديقة الرائعة سيتعلّبان على كل العقبات».

لم يكن في تلك الخطة أي مجال للخطأ، إذ يبدو أنها تحقق لوالدته اثنين من احلامها، حديقة رائعة الجمال، وعودة ابنها الوحيد. ولو اختلفت الظروف بما هي عليه الآن، لكان قد تنجح فعلاً في استعادة أمه بكل سهولة.

تنهدت كارولين. فهي حين ذهبت مرة إلى هناك مع أمها، وكان ذلك لمهمة خيرية، تجاهلتـا الحديث والطعام، وبقيتـا تجولـان في احياءـ الحديقة ساعاتـ. لقد أمضـتا وقتـا سعيدـاً حينـذاك، مثلـ تلك الأيامـ التي كانتـ تمضـيـانـها خـلفـ منـزلـ تـروـتسـكيـ يـجـمعـ بيـنـهـماـ حـبـ الـبنـياتـ.

قالـتـ لهـ: «ليسـ بإـمـكـانـكـ أنـ تـشـتـريـهاـ، ليسـ بـإـمـكـانـكـ انـ تـشـتـريـ السـعادـةـ».

أجاب ببطء: «انني اشتري الوقت، وربما قد تفيدك أموالي. ذلك أن رغبة الشراء تملكني الآن، وقد رأيت أن كاراج جدك معروض للبيع...»
قاطته بعنف: «إنس هذا، فهو لن يبيعه لك ولو كنت الزيون الوحيد في العالم.» وألقت عليه نظرة جانبية وهي تتساءل عن مبلغ ثرائه. كان يبدو ثرياً حقاً. حتى عندما كان في قمة الفقر، كان يبدو وكأنه من أولئك المحاطين بالwolf الحراس والخدم، ما كان لا يحتاج معه إلى رفع يده بطلب ما.

ابتسم ادوارد بجفاء قائلاً: «يبدو انك ستمعنين جدك من التفكير في بيع الكاراج لي، ولكن يبدو لي أن القلق سيتمكن إذا أنا اشتريت الأرض التي بجانبه.»
قالت: «من المؤكد أن رؤيته لك بجانبه لن تعجبه. ولكن لماذا يتكلكه القلق؟» وتملكتها القلق والتوتر وهي تسمعه يقول ذلك، أتراه يدبر خطة ما؟

أجاب بهدوء: «لأنني سأبني معرضاً للسيارات عليها، فانا مختص بالتعامل مع السيارات من بيع وشراء، وتأجير، وخدمة، واصلاح، وذلك في البندقية وروما وميلانو وواشنطن وفلوريدا مؤخراً. وقد رأيت أن مدينة اورنتي مشغولة جداً بحفلات الزفاف و...»

قاطعته قائمة: «نعم، ان حفلات الزفاف تسير بنجاح منذ أكثر من عام، الآن.»

قال: «حسناً، لقد خطر لي أن بامكانني القيام بتغيير السيارات الكلاسيكية كعمل اضافي، رولز رويس... فيرارى... بنتلى. فهذه اكثراً أناقة من

سيارات اليموزين الكبيرة الحجم، أليس كذلك؟»
حدقت فيه ذاهلة، وهي تتصور الطلاب وهم يستأجرنون سياراته لنزهاتهم المدرسية، ثم قالت: «هل ما تقوله صحيح؟» نعم، لماذا لا يشتري أرض دالبن مادام قد اشتري قصر كولبن؟ وشعرت بقلبيها يتقبض.

ابتسم قائلاً: «بالطبع.»

قالت: «إذا أنت اشتريت الأرض، فإن رئيس بلدية المدينة سيرفض اعطاءك تصريحاً بالبناء فوقها، فأنت غير مرغوب بك تماماً هنا.»

أجاب: «إذا هم لم يرجحوا بي كتاجر من المستوى العالمي، فسيكونون في مرمى الحماقة. ولكن هذا غير مهم. فإن مجرد أن يمتلك أحد أكبر منشآتي الكاراتجات المتغيرة في أوروبا، تلك الأرض، هو كفيلاً بأن يصرف نظر أي شخص عاقل عن شراء كاراج جدك داني بلايد». وابتسم لها بعطف ساخر جعلها تشتعل غضباً، بينما تابع يقول: «إنني سأنشيء عمل اصلاح السيارات على أرضي، كذلك. ومحطة غاز وكل ما يتعلق باعمال السيارات. فلن يكون ثمة حاجة إلى كاراتجين متجاورين، أليس كذلك؟»

قالت بارتياح: «أيها الحقير، إن جدي لم يضرك بشيء.»
أجاب بلهجة الوعيد: «ولتكنك أنت فعلت ذلك.»

شحب وجهها، وقالت: «فهمت.»

قال: «بإمكانك أن تساعديني في استعادة أمي، فإذا رفضت، فإن عمل جدك سيصييبه الكساد دون أن يستطيع بيعه. وسيزيد تقدماً في السن ووهناً وسيكسد المكان أمام عينيك دون أن تجدي من يشتريه.»

آخر سهامها مشروعه هذا. إنه يظن الأمر بهذه البساطة. وأن حياته ستكون غاية في البهجة إذا هوأخذ ينشر نقوده على كل إنسان، فيشتري أو يدمّر معارض ضيّه. قالت تعرف ببرود: «إن تخطيطك لا عيب فيه. ولكن هنالك شيء لم تحسب حسابه، لسوء الحظ». استقام في جلسته ينفض الرمل عن إكمامه، وهو يسألها: «أخبريني ما هو، ثم انظرني كيف اتقلب عليه.» ولابتسامه بفروز، وشعرت هي فجأة بالرغبة في محو هذه الابتسامة، فهو يعتقد أنه من الممكن أن يدمّر أي إنسان في سبيل تحقيق مآربه.

وفركت في أن صدمة قصيرة قد تدفعه، خصوصاً وأن جدها وديانا غير موجودين حالياً ليشهدما ما يجري. ذلك أن تقدم خطته يدفعها إلى أن تعلمه بشأن ديانا. لأنه إذا هو علم عنها كل شيء، فإنه سيلقي خطته في الاستقرار هنا لأنه يتأكد، عند ذاك، من أن أمه لن تغفر له أبداً. عند ذلك ستكون ديانا بامان تام. فان ادوارد لن يرغب بها ويمسؤوليتها. وإن يكون بامكانه أبداً أن يرغم المحكمة على أن تسلمه الوصاية عليها، ولو بعد مليون سنة.

قالت يهدوه: «تعال معي إلى بيتي، فإن لدى شيئاً أحبه أن أطلعك عليه.»

وبينما عادت كارولين بسيارتها إلى منزلها، يتبعها ادوارد بسيارته، كانت تحاول جاهدة، تركيز اهتمامها على الطريق أمامها وليس على ما هي مقدمة عليه من مواجهته بنتيجة سلوكه الماضي. وتساءلت عما إذا كان سيغفر ذلك

لنفسه يوماً، أو يسامحها على عدم إخباره بما حدث. إنها على استعداد لاطلاعه على الحقيقة، وهي أنها وديانا مشغوفتان الواحدة بالأخرى. وان يمقدورها أكثر منه ان توفر لها العناية والحب اللازمين، وأنه وكل ما يملك من أموال، ليس بإمكانه ذلك. ان ذلك سيكون بالنسبة إليه، صدمة هائلة شديدة الأيام، ولكن عليها أن تبقى قوية، لتريه نتيجة عدم اكتثاره بحياة الآخرين.

وعند باب المنزل، قالت له بهدوء: «انتي اسالك لآخر مرة، ومن أعماق قلبي يا ادوارد، ولمصلحتك الخاصة، هل لك في أن تترك اورنطي الآن، في هذه اللحظة، ثم لا تعود أبداً؟»

أجاب برقه: «كلا، انتي لن اتخلى عن خططي. ولكن لماذا رغبتك الشديدة هذه في ابعادي عن المدينة، يا كارولين؟»

فتحت الباب باستسلام ودخلت، ثم همست تقول: «لأن ما ستراه لن يعجبك..»

نظر إليها قطباً حاجبيه وقال: «أورياني ما عندك.. ثم تنفس بعنف وهو يتابع: «هل انت متزوجة؟»

اجابت: «تفضلي معنـي..»

فكرت كارولين، وقد جف فمها، في أن لحظة اكتشاف الحقيقة قد دنت، ان له الحق في أن يعلم، ولكن... وتنمط لو تقع صاعقة تمنع ما سيحدث الآن. لقد أودى الخوف بكل تقل لديها. ربما هذا خطأ مستند عليه... ربما سيأخذ منها ديانا. وشعرت بما يشبه الغصة في حلتها. يجب ألأنسمح له باخذها حتى ولا في رحلة، ذلك ان الخبر والارتباك

سيتملكان العزيزة المسكينة وهي ترى نفسها بعيدة عن كل ما ألقته وعن الناس الذين أحبتهم. كلام، من الغباء منها ان تفكر بهذا الشكل، فقد سبق وفكرت في كل ذلك ووجدت أن مركبها هو الأقوى. ان العشرات من الناس سيشهدون على حسن علاقتها بديانا. لقد احسنت في ما اختارت أن تقوم به، وكانت تحمي ديانا حتى في هذه اللحظة، إذ تحاول منع ادوارد من تدمير حياتيهما. ان ما تقوم به هو أهون الشررين، ولكن هذا لم يخفف من شعورها بالتعاسة. وتغترر وهي تصعد السلم، ربما هي الوحيدة التي تواجه المتاعب، إذ أنه سيفجر تأثراً في وجهها.

واخذت ترجف.

وعلى قمة السلم، وقف ادوارد ينطلق بحيرة إلى البالونات الملونة المعلقة في الانحاء والتي تشير إلى ذكرى مولد ديانا الذي احتفلوا به منذ أيام وسط الضحك والمرح. وشعرت بالاضطراب وهي ترى عينيه تظلمان، ولكنه لم يعلق بشيء.

نادي بصوت عال: «دانى».

قالت: «لقد سبق وخبرتك أن جدي غير موجود».

قال: «انتي اطمئن فقط».

ودخل إلى غرفة الجلوس الصغيرة. ولكنه مالبث أن جمد في مكانه كما كانت تتوقع. لقد أخذ ينظر، بحيرة واضحة، إلى رقعة ملصقة على الباب تشير إلى مكان المطبخ. وقد كتب عليها بخط ضخم واضح، المطبخ. ودار برأسه في انحاء المكان، فاسترعى انتباذه سهم أسود يشير إلى المكان الذي اقلا منه عند كلامة خروج ثم غرفة النوم ثم حمام.

كانت هناك رقاع على الأدراج تشير إلى الفيديو والأشرطة. ثم قائمة مختصرة بمحفوبيات الخزانة.

سألها: «اترى جدك قد ادركه الخرف يا كارولين؟»

أجابت: «كلا». وأخذت تتفحص الطريق لكي تندفع هاربة عندما...

وأخيراً سألها عابساً بحيرة باللغة: «وما معنى هذا كله؟» لم تستطع الإجابة. فالقى نظرة على وجهها الشاحب وما بدا عليه من تعاسة، ثم أخذ يطرف في الأنحاء، بينما هي تنظر إليه.

ثم قالت بصوت أبيع وخفقات قلبها تتسارع: «سأصنع لك قهوة».

فتساءل بحدة وهو يمسك بكتابين ملونين للأطفال من بين كومة كانت اشتراها حديثاً، تسأله قائلة: «كتب للقراء المبتدئين؟»

أجابت بعصبية: «نعم، يا ادوارد». وساد صمت عميق. ما اسرع ما سيعلم الحقيقة، فهذا دفتر ملاحظات ديانا في يده.

وأخذ يقرأ محاولاً ان يحل طلاسم هذا الخط الطفولي: «طعام الاقطار» «غسل الأسنان» «الخروج؟» «هل اردتني ثيايك؟» «كيف شعرك؟...» وسكت ثم سألهما: «ما هذا يا كارولين؟» ولكنها أخذت تتحقق فيه دون أن تجيب، بينما امتلأت عيناهما الكبیرتان الكحيلتان بالدموع. فحنى رأسه على الدفتر مرة أخرى وأخذ يقرأ البقية: «الفرشاة على طاولة الزينة في غرفة النوم. هل انت بحاجة إلى معطف؟ حذاء للخروج؟ كيس للنقود؟

٦٩

العرس الحادى

تبكي، كانت خائفة على نفسها، خائفة على بيانها، وأيضاً لدهشتها، كانت تشعر بالأسى لأجله ولما فقده في لحظة طيش.

هتف بها وقد تملكته ثورة هوجاء: «اخبريني يا كارولين عما هناك وعما تخفينه عنّي». وأمسك بكتفيها بيّنها بعنف، فصرخت به: «دعني، انت تؤذيني، انت... انت... انت».

تركها فجأة، فترنحت تكاد تسقط وقد أصابها الدوار، بينما كان يصرخ فيها: «أمي؟ ماذَا تقولين؟»

أخذت تحاول التمسك بيّنه وهي تنظر في عينيه بخفقتين ثم همست: «يمكّنك الدخول إلى تلك الغرفة بحوجة داخل غرفتي، لنرى ب بنفسك».

فاندفع إلى الغرفة يتطلع في انحائه، وما لبث أن أخذ يتشمّم حوله، ثم التقى زجاجة من عطر اللافندر الذي كانت أمّه تستعمله على الدوام منذ قدمت هي وزوجها بيل تروتسكي من البنقية بصحبة ابنهما ذي الجاذبية المدمرة أدوارد والذي قلب حياتهما رأساً على عقب. واطلقت أمّة خافته، ها هوذا قد علم الآن، وقالت بلهجة تفيض بالإهراق: «ها انتنا قد عرفت كل شيء».

قال وقد توتر فمه وبدا الغضب في عينيه: «يوجد حاجز على هذه النافذة».

قالت: «هذا صحيح».

وانظرت والألم يفتت بنفسها، بينما كان هو يتفحص شاء الغرفة، كان واضحاً أنه ميّز بعض الأشياء التي

هل الجو ممطر؟» وتطلع إلى كارولين سائلاً: «ما هذا؟ وماذا يجري؟»

هربت وهي تتغول بصوت باك: «سانحضر قهوة». اندفع خلفها على الفور، فازداد ذعرها ولكنه وقف ومد يده يتفحّص رقعة مربوطة إلى يد إبريق القهوة. ثم أخذ يقرأ بحيرة: «هل نسيت وضع الماء في الإبريق؟ ضعي الإبريق على الغاز». وإذا بكارولين تهرق القهوة على المنضدة. فقد ابتدأ الآن يتفحّص دفتر بيانا الثاني وهو الذي كانت تضعه قرب فراشها، لكي تحضره إلى مائدة الأقطار كل صباح. وأخذ يقرأ: «النهوض من الفراش، غسل الوجه، تنظيف الأسنان، ارتداء الثياب». وقال يسألها بارتياح: «هل لديك طفل هنا؟»

قالت بحذر: «كلا يا أبا وارد. ليس لأحد طفل هنا». وأخذت تغالب ارتجاف يديها، وهي تتمتم: «اتّا لذلك، لقد نسيت إطفاء الغاز تحت إبريق القهوة». وفجأة، بدا على وجهه الارتباك مزيجاً بالبساشة وهو يهتف بها: «كارولين...» أجبت باضطراب: «انتظر لكي تنتهي القهوة، ثم اشرح لك كل شيء».

قال بيّنه: «اتّا لم تريديني ان أملك في هذه المدينة قريباً منك. وكانت كارهة لاحضاري إلى بيتك. وكانت خائفة مما سأراه من كتب للأطفال وتعليمات لشخص أبله... ما معنى هذا كله؟»

أجلقت. ها إنّه على وشك الوصول إلى الحقيقة. وابتدأ خلفها إبريق القهوة في الصفير، ولكنها لم تستطع أن تتحرك لإطفاء الغاز. فقد تسمّرت في مكانها وهي تكاد

تخص أمه، لأن البرود كسا ملامحه وهو يتمتم: «كلا... كلا... هذا غير ممكن».

وغمر الحزن نفسها وهي تراهم يلمس بعض أثواب أمه في الخزانة، وينحتي إلى الأمام ويدفن وجهه بملابس أمه الجميلة والتي يعقب منها رائحة اللافندر.

قالت بوهن: «لشد ما أنا آسفة، يا ادوارد»، فرفع كتفيه متتوتراً، ومضى يفرد قائمته بيبطه شديد إلى أن استوى واقفاً في وسط الغرفة جاماً كالحجر.

الفصل الخامس

كان ادوارد يحاول جاهداً، تمالك نفسه. ثم قال: «لأفهم شيئاً. أين أمي؟»

قالت: «اذهب إلى غرفة الجلوس وسأحضر القهوة». كانت يداها ترتجفان وهي تضع فنجانين على الصينية الصغيرة التي كانت يوماً تنتهي إلى زوج بيانا البولندي. عندما وصلت إلى غرفة الجلوس كانت عيناهما ممتلتين بالدموع، وكان هو جالساً على مقعد كبير يحدق في شارع، وكان واضحًا أنه يجاهد في سبيل السيطرة على شاعره.

وبادرها قائلاً دون أن ينظر إليها: «أين هي أمي؟» أجبت وهي تقف متصلة بتنقل من قدم لأخرى: «انها في حلقة مع جدي». «ما الذي يقوله الإنسان في موقف كهذا؟ ان سبها، في العادة، ما يحمل التعزية والسلوان في كل مناسبة. ومهما كان نوع المشكلات التي سيحضرها إليها تلامذتها، فقد كانوا جميعاً يشعرون بالراحة وبالقدرة على مواجهة ساعدهم. ولكنها الآن لا تجد ما تقوله. كان من المرعب أن تحول لانسان ان أمه لم تعد الشخص الذي يعهد. وكان هو لأن ينتظر منها المزيد، وحاولت هي أن تشجع بالقول: «ان بيانا، أملك بخير. وهي بشوشة جداً وصحتها حسنة».

قال بحدة: «ولماذا تحظون بها سجينه؟»
قالت: «اننا لا...»

ببيتها هاتقينياً، اجابتهم امرأة غريبة. وقد انكرت أن تكون
تعلم شيئاً عن أمي».

قالت بهدوء: «انها جدة روسي فروست، وهي لا تعرف أين
ذهبت أمك». عاد يعبس قائلاً: «فروست؟»

قالت: «انهم اقرباء بعيدون لأسرة كريستي». قال: «لقد افترضنا أن أمي شعرت بالعار لما حدث، وأن
هذا هو السبب في عدم احبابها على رسالتنا».

قالت بهدوء: «إن الرسائل هنا، فقد كان مكتب البريد
يحولها إلينا». وجدت كرسيها إلى جانب خزانة عالية
ووقفت عليها تتناول صندوقاً من فوتها، وهي تقول: «إن
رسائلك هي أيضاً هنا، وقد خاتمت لثلا تراها ديانا
وشرزها، لقد نكوت في إنها يوماً ما...» وارتجلت صوتها
وهي تحاول جاهدة تمالك مشاعرها، لتتابع قائلة: «يوماً
ما، ربما أحبت أن تقرأها».

أخذ يقبلاها وقد تحجرت ملامحه، ليكتشف كومة الرسائل
الضخمة التي كان ارسلها مكتوبة بخطه الرائع الجمال
والذي كانت هي بالغة الاعجاب به. وكانت كلها غير
مفتوحة.

قال بيده: «كنت اكتب أسبوعياً. ولم اكن اتوقع جواباً في
الواقع، ولكنني كنت أظنهما تقرأ اخباري. اخبريني يا
كارولين. كيف جعلتها تكرهني طوال هذه المدة؟ هل كنت
تحديثيها دوماً عن أولئك الذين ماتوا؟» وكان يتكلم باري
الغضب وقد احاطت به اكواخ رسائل الحزينة غير المرغوب
فيها.

قططها بحدة: «ولكن يوجد حاجز على النافذة، ان أمي
في السبعين فقط من عمرها ولا أظنهما ستنسل هاربة ليلًا
إلا إذا كانت مرغمة على البقاء ضيفة هنا. هل هي تحاول
الخروج؟»

حدقت فيه بجمود، وهي تفكير في كثرة محاولاتها
للخروج، أتراء لم يفهم؟ كان الأمر يبدو لها واضحاً
ولكتها مالبثت أن ادركت أن عليها أن تخبره ببطء، وبقاية
اللطف،

قال: «وما الذي تصنعن به، ولماذا هي هنا قبل كل
شيء؟»

أجابت بهدوء: «لقد جاءت هنا منذ عدة سنوات، كانت
بحاجة إلى من يعيش معها. إنك تعلم أنها كانت دوماً
وجدي، صديقين حميمين». والتقت عيناهما بعينيه،
فارتجفت وهي ترى مدى ما فيهما من كآبة، فنانولته
فنجان القهوة وهي تتبع قائلة: «إن الحاجز هي لأجل
سلامتها. إنها ميالة إلى السقوط، إنك تعلم كيف تكون النساء
الكبيرات في السن، كما أنها تسير اثناء تومها».

نظر إليها بحدة وقال: «لم تكن هذه عادتها قط».

قالت برقة: «انها... انها ردة فعل الصدمة».

تالقت عيناه غضباً، ثم قال: «ورقان المساعدة على
التفكير تلك... هل هي لأجلها؟»

أومأت برأسها وهي تأخذ رشقة من فنجانها. وارتجلت
وهي تراه يرقبها بانتباه، وقالت: «يظهر أن ليس لديك فكرة
عن قدوتها للعيش معنا، إذن؟ ان أسرتها في سولارم...»

قال: «هذا أحد اساليب وجودي هنا. عندما اتصل الأقرباء

قالت: «أنا؟ كلا، انتي أقسم...»

قال بحده: «لا يمكنني تصديق ذلك. لقد كنت ابنة الذي انجبته في أواسط عمرها، الولد الوحيد الذي طال انتظارها له. وقد أكلت مدتي في السجن رغم أنها كانت ظلماً، كنت أظن أنها لابد قد سامحتني الآن.»

وتساءلت كارولين عما إذا كان بإمكان أية أم ان تفر ولولدها المشفوفة به حباً لقتله امرأة وطفلها ثم رفضه تحمل مسؤولية عمله هذا. ذلك أن ادوارد قد نمر كل أمالها فيه، وبهد تقتها بأنه أروع الآباء في العالم. فلا عجب ان اهتز عقل ديانا لذلك.

قالت: «لقد حاولت أن أثير اهتمامها برسائلك، وكذلك فعل جدي، ولكنها كانت تصرخ وتتصدر على ابعادها عنها». وجدت كارولين نفساً عيناً وقد وجدت من المستحيل عليها أن تقول ما عليها قوله، ولكن لم يكن لديها مناص، فعادت تقول: «ولكن أمك كانت تشمئز من مجرد التفكير بك... إنها لم تصح عنك قط لفعلتك تلك...»

قال: «انتي لم افعل شيئاً أخجل منه. إنها ستعلم ذلك عندما تتحدث معاً، وأنا سأشتict براءتي.»

قالت: «ولتكن غير بريء». أصر قائلاً: «يل أنا كذلك. انتي ساستعيد الحياة التي فقدتها واظفر مرة أخرى بحنان أمي، ان أبي ميت الآن وقد فات الأوان لكي يعلم انتي اتهمت ظلماً. ولكنني لن أدع أمري تموت شقيقة.»

قالت: «انها ليست...» قاطعها قائلاً: «ولكنها من دون اين. هل لديك فكرة عما

يعني هذا بالنسبة إلى امرأة من جنسيتها؟ ليس لها ابن لأنها تبرأت منه بنفسها. إنتي لا أعرف تاثير ذلك عليها، ولكن مهما كان ما تظهره للعالم، فهي غير سعيدة في داخلها» وأدار إليها عينيه السوداويين العنيفتين وهو يتبع قائلًا: « وكل ذلك لأن كليتين صغيرتين صنعتا على أن تلقنا درساً لفتي. لقد كانتا تظنان أنه يواحدهما هما الاشترين، في وقت واحد.»

صرخت قائلة: «كلا.»

سالها وهو يطيل النظر في العنف الذي يفيض من وجهها: «أمازالت تتذكرين الحقيقة؟ ألا تشعرين بالندم؟ ولا

بالشقة على ما حدث لي؟»

أجاب بصوت خفيض: «النبي أتق بالعدالة.»

قال بعنف: «وكذلك أنا». وعاد يتأملها مرة أخرى مفكراً، وعيناه تجولان في أوصالها المرتجفة. وانفجرت باقتتاع ناتج عن اليأس: «انها لن تصفع عنك». وسرعان ما غفرها شعور بالعاطف وهي ترى وجهه يزداد شحوباً والألم يزيد الخطوط التي تحيط بفمه، عمقاً، ولكن عليها أن تستقر في ذلك، ان تتعمد القسوة، وذلك لأجل ديانا. وصرخت به وقد جعل القلق صوتها خشناً: «تعود علينا. وصرخت به وقد جعل القلق صوتها خشناً: «تعود على هذا الواقع. فهى ما آن تسمع باسمك، حتى تبدأ بالبكاء ثم لا تسكت قبل ساعات، انك لا تستطيع ان تتصور ذلك المشهد، يا ادوارد.»

قال بوحشية: «أيتها الماكرة الأئمة.»

قالت محتجة: «كلا، ان هذا كله صحيح.» كانت تكره ما عليها أن تقوله، ولكنها كانت تعلم من العزم الذي يبدو على

فهم المعتبر، أنها مضطربة لذلك. فسعادة بيانا تأتي أولًا وكل شخص آخر يأتي ثانيةً. وعادت تتبع: «لنك لم تسمعها قط تبكي وهي تصرخ بكرامتها لك، ومبليغ ما أنت عليه من قلة شرف وإثم وسفالة».

بدت كارولين شبه مجونة وهي تتبع قائلة: «وبعد أن تنفس غضبها، تعود فتقطوي على نفسها مريضة مرهقة. وكذلك نحن. إن هذا شيء لا يطاق».

قال بصوت قد من فولاذ: «يكتفي ما قالته، فقد أصبحت لدى صورة كاملة».

قالت ضارعة: «أرجوك، ارجوك لأنتصر على هذه الفكرة المجونة في أن تحصل الماضي، ليس لك ان تلومني لرؤيتي موقفها أكثر وضوحاً من موقفك. ثم أنها كانت بريئة...»

قاطعها قائلاً بغيرات شاردة: «نعم، لقد كانت بريئة، وتآلت، ولهذا السبب...»

وقف قليلاً لحظة عن الخفقان وهي تلاحظ توعدنا بالانتقام في تلك العينين العنيقتين. ولكنه أرخي اهداه قبل أن تتأكد من ذلك. ولكنها فكرت في أنه لا يمكن أن يعتبرها مسؤولة عما حل بيته من تعasse. وأنه بالرغم من كل تبجحاته، كان من الذكاء بحيث يدرك، وليس فقط يعترف، بأن كل هذا ما هو إلا نتيجة افعاله التي سلبته كل ما كان يحرص عليه.

وفكرت وهي تغالب دموعها، في أنه لا شك بتاليم كثيرة. ولكنها ابتلعت الفضة التي كانت في حلتها. عليها ان تخذل القسوة معه، فهو يجب ألا يواجه أحد، وعليها هي أن تمنعه من ذلك.

قالت: «أنتي أقدر ما كنت تتمناه من أن أملك قد قلل غضبها عليك وأنك تسعى من كل قلبك إلى العودة للعيش معها، ويمكنكني تفهم مبلغ خيبة أملك، ولكن عليك، أن ترحل عن هذه المدينة، وأنا ساكتب إليك، كل فترة، عن أحوالها».

تمتم عابساً: «أنتي لا تقلك ولا بد وافعك. من الواضح أن منزل أبي قد بيع. أنتي أعلم أنه لم يكن بيته فحضاً، ولكن أبي يبذل غاية جهده لكى يحول إلى قصر بالنسبة إلى وإلى أمي. والآن، ما أريد أن أعرفه هو، أي خبث جعلك تقنعنيها بتراك، في الوقت الذي كانت تشق فيه حديقتها للتاتي إلى هنا حيث لا يوجد شيء؟» ومال إلى الأمام وقد بدا العنف في ملامحه وهو يتبع قائلاً: «ما هو مدى سيطرتك على شؤونها، يا كارولين؟»

غاص قلبها وأجابت كارهة: «من خلال المحامي وبموافقة أمك... قد منحنا، أنا وجدي، السيطرة التامة». قال بازدراء: «ها قد وصلنا الآن إلى شيء ما، أيتها الكلبة الطماعية. لقد استغلت امرأة حسنة وحيدة لكى تستولي على نقودها القليلة، ثم ترغيبها على العيش في هذا الوضع المزرئي».

قالت حانقة: «إنه ليس وضعًا مزرياً، فالشقة نظيفة، ونقود لها مودعة في حساب لها بالصرف ندفع منه تفقات الأطباء».

ترك كرسيه، ثم أقبل عليها بخشونة وهو يقول ببطء: «الأطباء؟ ما الذي تشكيه؟»

صعدت من الخوف، ولكن كان عليها أن تخبره، فقالت برفق: «انتا جميعاً تحتاج إلى نقود لتسديد ثمان العلاج

الاثنان، الأب والإبن، يذهبان لنزهات طويلة سيراً على الأقدام، أو يستقلان قارباً صغيراً يجتازان به نهر لواسكس إلى منطقة المستنقعات حيث يجلسان ساعات يتحدثان.

وضرب ابووارد بقضيته المضادة، ما جعل الفنجانين يهتزان بقوة، وهو يقول: «كم من الأبراء وقعوا ضحية ما حدث».

فأجاب أبووارد وقد توترت ملامحها: «انتي مسروورة إذ ادركك هذا». وتجرت الدموع من عينيها. لقد مس عنقه وأثانبيه حياة كثيرين، ودمراً العديد من الأشخاص.

قال: «انتي اعتبرك مسؤولة عن كثير مما حدث».

قالت: «ماذا لتلومني؟»

قال: «عندما رفضت ان تصدقيني، تلاشت كل الشكوك التي كانت تحرم حول تحسيلي نتب ما حدث. لقد شهد عدة اشخاص بأنهم سمعوا صوت صفق باب السيارة وكانتني خرجت من السيارة، كما قلت أنا، تاركاً جوليا وحدها تقود السيارة. ولكن شهادتك بأنك رأيتني...»

قالت: «لقد رأيت فعلاً». وتملكتها التعasse وهي تتمنى لو لم تكن رأتني، أو لو أنها كانت في مكان آخر. في أي مكان. ولكن سمعها ذلك الاصطدام العريض، ورويتها ذلك المنظر الهائل...»

قال متورطاً: «لقد كنت سمعت شيئاً، ولكنك أخطأت تقديره. أنت، انت وحدك كان يامكانك ان توافقني ذلك المذم من الكراهية والهستيريا... لو انك جئت إلى لتنحدي معن عندما خرجم من السجن بكلالة. أنت بذا هاتك الحكمة وحس العدالة الذي تتمتعين به. ولكن عندما انحررت إلى

الطبي، يا ابووارد. لا تعلم ما الذي سببه سلوك لأمك؟» أجاب بمرارة: «آه، نعم، لقد اخبرني أبي بذلك بكل تفاصيله».

وسرت، بينما كانت عيناه تتلاقان كجومهتين سوداويتين. كان يتالم، وقد أصيب بكريازه وغروره. لقد كان ذلك واضحاً على ملامحه المتحجرة. وتالعت هي أيضاً لأجله. فقد اندفع إلى ذهنها كل ما كانت تحاول نسيانه، ووجدت نفسها مرغمة على البوح بكل شيء، وبكل قسوة ووحشية. قالت وهي تتنكر شحوب وجه بيل تروتسكي الهائل، والظل المرتسم اسفل عينيه، والألم الباري على فمه المتكيـر... ثم الغضـب.. الخصبـ الهائل، قالت «كنت اظن رفض روبيك».

قال باختصار: «لقد ارسل خبراً إلى محامي يخبرني فيه أن لا اعود إلى البيت أبداً، حيث انهما قد تبرعاً معي». وأخذ يسوى من تجاعيد ببطاله عند الركبة وكأنها كانت أهم ما يشغل ذهنه. وشعرت كارولين بصدمة، فقد كانت تعلم مقدار حبه لأبيه، وعاد يقول: «ولن اتمكن أبداً من تقبل فكرة أن أبي مات وهو يظن بي أسوأ الصفات».

قالت بصوت أجمل: «لقد كان رجلاً ممتازاً، رجلاً محترماً وذا كبراء».

قال: «أما أنا فلم أكن كذلك».

قالت وهي ترتجف: «ليس بعد أن... ليس بعد ذلك اليوم... كلاً».

وعادت بذكريتها إلى بيل تروتسكي والسرور الذي كان يضيء وجهه كلما كان ابووارد قريباً منه. وكيف كان

جولي، إنحراف الجميع معك حتى انهم ظنوا انهم كانوا مخطئين بالنسبة إلى سماهم صوت انصفاق باب السيارة. كانت القضية بحاجة إلى شاهد واحد يا كارولين، وكنت أنت ذلك الشاهد. أنتي بريء يا كارولين وسأثبت برأعتي إذا أسعفني الحظ. نعم، أنتي الووك أنت.»

انفجرت بغضب عنيف لم تستطع السيطرة عليه، يدفعها إلى ذلك مزاجها الايرلندي العنيف الذي ورثته. انفجرت تصرخ قيه: «ولكتك أنت لم تخطيء بشيء، أليس كذلك؟ لم يكن على جولي أن تكون باردة بذلك الشكل. وأنا لم يكن على ان أكون سهلة بذلك الشكل أيضاً. وما كان لجولي أن ترفض طلبك للحال. وما كان لي أبداً أن أرى الذي رأيت.» قال بحدة: «هذا صحيح تماماً ما، فلو لم يحدث أي من هذا، لما فقدت أمي وأبي، وببيسي، وتعليمي الجامعي في جامعة هيلبرت ومستقبلاً باهرأ.»

قالت بحزن: «أوه..» وذهب تفكيرها إلى منفاه الاجاري وما نتج عنه. وادركت سبب شعوره هذا بالمرارة. لقد فقد كل شيء كان هو وأسرته، يتطلعون إليه بلهفة. فتضالل تروتسكي وقصصياته لأجل ولدهما الذكي، لم ينتج شيئاً، وبدلأ من أن يرتفعهما من الفقر الذي كانوا يعيشون فيه، قد أغرقهم في الديون والتعاسة.

فرد ساخراً: «نعم، أوه..» ولكن المآهاتلأ كان يبدو في الخطوط التي كانت تحيط بقمه، وكابة في عينيه اللتين يطل منها الإزدراء، لا توصف.

ازدررت غصة صعدت إلى حلقها، ثم قالت: «أنتي اعرف أن كل ذلك لا بد كان صعباً عليك.»

قال وقد اشتعلت النار في عينيه: «كان صعباً ان شيئاً واحداً فقط هو الذي ابقاء حيا، وهو الانتقام. جذبت نفسها عميقاً، لتردد بعده بربع وقد جفت شفاتها: «الانتقام؛ فهو من جولي؟» أجاب: «ربما.»

قالت: «لا يمكك ان تسبب لها أي ضرر حتى انك يجب الآلاما، لقد أخذ منها تمالك توازنها مدة طويلة، فقد انهارت كلية بعد رحيلك.»

قال يصحح كلامها ساخراً: «بل قد تدبّرت أمرها جيداً سليقة جميلة في معرض قنون لبعض الأصدقاء في تراكي في مدينة تلوريد، هذا إلى شقة مريحة قرب نهر تشارلس.»

قالت: «ولكن... كيف عرفت هذا؟»

أجاب: «لقد تتبعـت أثـرـها، فـهيـ قدـ انـدرـتـ فيـ طـرـيقـ سـيـ،ـ وـلـمـ تـدـرـ متـرـنةـ الـفـكـرـ.»

قالت: «انا لم اعلم ذلك، فقد فقدت اي اتصال بها، ذلك أن جولي لم تعد تتكلم معى بعد المحاكمة.» وتساءلت كارولين عن شعور ادوارد وهو يرى المرأة التي كان يحبها قد بدأت تنهار. ولكن الجواب ما كان ليظهر على ملامحه الجامدة وفي صوته القاتر.

سألته: «ما الذي ستقوله لها؟»

أجاب: «لا شيء في الوقت الحاضر، اظنهما الآن تعيش حياة البؤس، ولهذا ساتركها هناك فترة من الزمن.»

قالت: «ها لك من متوجه قاسي.»

قال: «انها تستحق الجلد بالسياط، ولكنني اركز على

شيء أكثر أهمية في هذه اللحظة، فقد جئت إلى هنا لأعود إلى العيش مع أمي، متى ستعود؟»

تأوهت ساخطة، انه لا يريد ان يفهم، وعليها أن تكون قاسية... هذا إذا كانت تريده ان يرحل مبتعداً عنهم، وتنتفست بعمق، ثم اندفعت تقول: «إذا انت ظهرت أمامها فجأة، فقد تقتالها الصدمة». وقابلت نظراته بثبات، كانت هذه فرصة

الأخيرة قبل ان تضطر إلى إخباره بالحقيقة كاملة.

واستجمعت كل ما تملك من شجاعة، ثم تابعت تقول: «لقد بلغ من كراهية أمك لك أنها اختلفت كل ما يذكرها بك، كل شيء حتى صورك وأنت طفل. لقد تمنت لو اتيت لم تولد قط ولم تحمل هي بك...»

تمتم ذاهلاً: «يا للهول، ولكن كان

فهمست وهي لا تكاد تمالك نفسها: «أني آسفة، ولكن على أني أخبرك بكل ذلك، انتي اعنتي بها ولا استطيع أن اسمح لك بأن تحطمها بأفكارك عن عودة العيش معـاً، فهذا الأمر لن ينجح، لقد سبق وحطمت أنت حياتها فهي لن تصفع عنك أبداً... أبداً ولو بعد مليون عام».

قال بصوت مرتجف: «كارولين...» وابتداـت هي تبكي بصمت، بينما تابع هو قائلاً: «مازال علىـن أن احاـول...»

شعرت بالغثيان، ووضفت يدها على معدتها تضفطـها تمنع بذلك نفسها من الركض إلى الحمام لتقيـاـها، ثم رفعت إليه وجهها الذي تخسله الدموع وهي تقول: «في هذه الحالـة، كنت أتمنـي من كل قلـبي، وبـأي ثـمن، ألاـ أـخبرـكـ». كانت تهمـسـ بذلك شـاحـبة الـوـجهـ وقدـ عـادـتـ الدـمـوعـ تـنـهـرـ من عـينـيهاـ، لـتـمسـحـهاـ غـاضـبـةـ بـقـفـاـ يـدـهاـ.

تمـتـ قـائـلاـ: «لا يمكنـ أنـ يكونـ شـمـةـ أـكـثـرـ مـنـ هـذـاـ».

أـجـابـتـ بـرـقةـ وـقـدـ اـمـتـلـأـ قـلـبـاـ بـالـعـطـفـ عـلـيـهـ: «بـلـ يـوجـدـ مـاـ هـوـ أـكـبـرـ، أـنـ أـمـكـ جـيـدةـ الصـحـةـ جـسـمـانـيـاـ، وـلـكـنـهاـ... اـنـهـاـ تـعـانـيـ مـنـ فـقـدـانـ ذـاـكـرـةـ تـقـهـرـيـ».

ضـاقـتـ عـيـنـاهـ وـهـوـ يـسـأـلـهـ: «مـاـذـاـ تـعـنـيـ بـذـلـكـ؟»

أـجـابـتـ: «هـذـاـ هـوـ سـبـبـ حـاجـتـاـ إـلـىـ التـقـودـ، لـأـجلـ المـعـرـضـةـ أـلـيـكـسـاـ». وـتـحـسـرـجـ صـوـتـهـ أـسـىـ لـأـجلـ نـفـسـهـاـ وـلـأـجلـهـ هـوـ وـلـضـيـاعـ اـحـلـامـهـ جـمـيـعـاـ. وـتـابـعـتـ تـقـوـلـ: «لـقـدـ نـسـيـتـ أـمـكـ مـقـدـارـأـ خـصـخـاـ مـنـ الـمـاضـيـ. اـنـهـاـ تـعـرـفـ اـنـكـ قـمـتـ بـعـلـ فـظـيـعـ، وـأـنـكـ تـسـبـبـتـ فـيـ اـصـابـتـهـ بـثـبـوـتـ هـسـتـيرـيـةـ لـاـ تـسـتـطـعـ هـيـ السـيـطـرـةـ عـلـيـهـ. هـذـاـ هـوـ السـبـبـ فـيـ أـنـهـ لـيـسـ بـأـمـكـانـكـ أـنـ تـيـشـ فـيـ نـفـسـ الـمـديـنـةـ، أـنـكـ إـذـاـ كـانـتـ قـرـيبـاـ مـنـهـاـ فـسـيـتـيـعـنـ عـلـيـهـ أـنـ تـبـقـيـ سـجـيـنةـ فـيـ هـذـهـ الشـقـقـ، وـلـيـسـ هـذـاـ فـقـطـ. وـحـوـلـتـ كـارـولـينـ عـيـنـاهـ عـنـ عـيـنـيهـ الـمـذـعـورـتـيـنـ وـهـيـ تـتـابـعـ قـوـلـهـاـ: «أـنـهـاـ تـحـاجـجـ إـلـىـ مـراـقبـةـ أـرـبـعـاـ وـعـشـرـينـ سـاعـةـ، فـهـيـ لـاـ تـسـتـطـعـ تـذـكـرـ مـاـ إـذـاـ كـانـتـ تـنـاـولـتـ طـعـامـهـ، أـوـ أـنـ عـلـيـهـاـ أـنـ تـبـسـ ثـيـابـهـ أـوـ تـخلـعـهـاـ أـوـ مـوـقـعـ غـرـفـتـهـ. اـنـهـاـ اـمـرـأـ عـاجـزـةـ بـحـاجـةـ إـلـىـ رـقـابـةـ دـائـمـةـ يـاـ اـدـوارـ. اـنـ دـهـنـهـاـ مـنـ الـهـاشـاشـ بـحـيـثـ تـحـاجـجـ دـوـمـاـ إـلـىـ نـظـامـ ثـابـتـ وـأـنـاسـ حـولـهـ يـفـهـمـونـهـاـ وـيـحـبـونـهـاـ وـيـتـسـامـحـونـ مـعـهـاـ. وـهـيـ تـرـددـ نـفـسـ السـؤـالـ، نـفـسـ الـجـمـلةـ أـوـ نـفـسـ الـقـصـةـ، مـرـةـ بـعـدـ مـرـةـ طـوـالـ الـمـسـاءـ، اـنـهـاـ بـحـاجـةـ إـلـىـ مـنـ يـصـبـرـ عـلـيـهـاـ. بـحـاجـةـ إـلـىـ حـبـ وـعـنـاءـ، وـلـكـنـهاـ لـيـسـ بـحـاجـةـ إـلـيـكـ».

نـظـرـ إـلـيـهـاـ بـجـمـودـ عـدـةـ ثـوانـ رـانـ اـثـنـاءـهـاـ عـلـيـهـاـ الصـمـتـ وـالـتـوـرـ. ثـمـ قـالـ: «لـقـدـ غـرـزـتـ السـكـيـنـ فـيـ فـوـادـيـ ثـمـ لـوـيـتـهـاـ ثـمـ

نزعتها حتى دون أن تتحققصي عما إذا كان هنالك دم. قالت: «ولكن عليك أن تعلم، إنك أنت الذي الجاتني إلى أن أخبرك، لقد كنت احاول إيقاعك بعيداً عن معرفة مبلغ سوء حالتها. فقد كنت أرى إنك تتالم بما فيه الكفاية، ولكنك كنت مصراً على ارتكاب خطأ فادح دون اعتبار لأي أحد آخر ما عدا نفسك، لا يمكنك القيام بذلك، يا أدوارد.رأيي هو أن مصلحة أمك تأتي أولاً». سكتت وهي ترى بقلب يتعذب، مدى تالمه لما سمع. كان ألمه يكاد يقارب ألماها، وقالت: «يا له من كايوس حي. رد عليها بعنف: «جريبي كايوسي أنا».

ازدردت ريقها، لا تزيد أن يكشح الألم لما يحيط به محاولة تسهيل أمر رحيله عنهم تاركاً كل ما كان جلماً. قالت: «من حسن الحظ أن ديانا سعيدة الآن. فجدي مولع بها جداً هو أيضاً، فهما غالباً يتسللان معًا بحل الكلمات المقاطعة في الصحف ويتفرجان على برامج التلفزيون. وهي تساعدني في الطبخ وغسل الخضر. كما تعلمني طبخ بعض أنواع الأطعمة في بلدنا مما تذكره. لقد قال طببيها المعالج أن هذا هو عقلها... فهي تذكر بعض الأشياء وتتنسي البعض الآخر».

سألهما: «وماذا قال عن سبب فقدان الذاكرة هذا؟»

ترددت قليلاً ثم أجبت: «قال إنك السبب».

جمد في مكانه لحظة طويلة، وسكتت هي لكي تدعه يستوعب ماسمع، وأخيراً تتمت قائلة: «يا له من عبه تقيل تاختينيه على عاتقك، كان عليك أن تدعيعها تذهب إلى أحد الملاجىء».

نظرت إليه بعجز، ثم قالت بصوت متقل بالمشاعر، ذلك أنها كانت تشعر بنفسها مسؤولة جزئياً عما جرى لأمه: «إيدا، انتي مولعة بها. ونحن مسروتان معاً».

قال: «لا عجب إذن إنك لم تعودي تلك الفتاة الطلقة السعيدة التي سبق وعرفتها».

شعرت بشفتيها ترتজقان. كانت تريد أن تقول إنها هو وهي، كانوا سيكونان سعيدين لو أنه أحبتها وحدها بدلاً من أن يشرك بها فتاة أخرى. لو أنه فقط لم يكن حبها الكبير الذي كانت تكتنه لها، ولكنها قالت بدلاً من ذلك: «انتا جميعاً تكبر في السن، وتحمل المسؤوليات».

ستلتها بهدوء: «وما هو التشخيص الطبى لأمى، هل تشتبه ذاكرتها؟»

أجبت: «يقول الطبيب إنه دوماً هناك أمل. إن تكتئناته، صرحة، تشبه تكتئناتي أنا. انتي اعرف أنها احرزت تقدماً ملحوظاً، ولكنني اعرف أنها يجب الا تتعرض إلى أي ضغط. لا أترى، يا أدوارد، إنك إذا كنت تحب أمك حقاً، فإن عليك أن تقوم بأثشق الأمور عليك وهو الابتعاد عنها؛ إنها تحسنت عبر السنوات وقد عاد إليها جزء من ذاكرتها، ولكنها يجب الا تتعرض للانفعال الشديد الذي سيستخرج عن ثبورك المفاجيء، وخصوصاً أنت الذي...». وسكتت إزاء الشر الذي تطاير من عينيه، فاكمل كلاتها قائلاً: «خصوصاً أنا الذي تسبب في مرضها العقلي هذا. إذن قاتا آخر شخص في العالم ترغب في العيش معه، أليس كذلك؟»

قالت بقلب كسير: «أواه، يا أدوارد». كانت تحس بجزء

من كيانها يموت في كل مرة تنتظر قيها إلى ملامحة الشاردة، وتاتي بفكرة أن الأمر هو غلطة، ادر ظهرك إلى هذه المدينة، ثم تابع حيائك التي أقمتها في البندقية». واغرورقت عيناهما بالدموع وهي تتبع قائلة يومن بينما قلبها يتعدب: «أرجوك أن ترحل».

نهض بحركة آلية، وهو يقول بصوت أحش: «لم يكن لدى فكرة، لقد كنت توقعت شيئاً من المعارضـة... بعض الدموع... ثم...» واطلق ضحكة قصيرة حادة وهو يتبع قائلاً: «كنت أظن أنتي سأخذ أمي هذا المساء للعشاء في الخارج احتفالاً بالمناسبة».

سألته بقلق: «ولكنك رأيت الحالة، أليس كذلك؟» فحدق في عينيها طويلاً، ثم قال: «بوضوح تام». ثم عاد يحدق في عينيها مرة أخرى، ثم حول نظراته بعيداً وهو يقول: «لا تكافي نفسك عناء الوقوف، بإمكانـي الخروج وحدي. أبلغـي سلامـي إلى جـدك».

لم يكن في صوته سوى تهدج لا يكاد يلاحظ، ما جعلها تعجب بقدرتـه على تمالكـ شـعورـهـ.ـ واحتاجـهاـ شـعورـ بالارتياحـ سـرعـانـ ما تـبعـهـ شـعورـ بالـفـرـاغـ،ـ وـتـمـكـهاـ الـحزـنـ لـعـلـمـهاـ أـنـ حـيـاتـهاـ لـمـ يـمـكـنـ أـنـ تـكـتمـ مـنـ دـونـهــ.ـ وـأـنـهـ تـتـالـمـ مـتـشـوـقـةـ إـلـىـ رـجـلـ لـمـ يـكـنـ يـسـتحقـ ذـلـكــ.

قالـتـ بـعـدـماـ زـالـ مـنـهـاـ الشـعـورـ بـالـقـلـقـ لـعـلـمـهاـ بـقـرـبـ رـحـيلـ «يمـكـنكـ...ـ يـمـكـنكـ أـنـ تـشـارـكـنـيـ الغـداءـ».

ابتسم بفتورـ قـائـلاـ:ـ «ـشـكـرـ أـلـكــ.ـ كـلـاــ.ـ أـنـ الغـداءـ بـالـنـسـبةـ إـلـىـ لـيـسـ عـنـ الـظـهـرـ بـلـ مـنـ السـاعـةـ الـواـحـدـةـ حـتـىـ الـرـابـعـةـ،ـ وـهـوـ يـتـكـونـ مـنـ وـجـةـ كـامـلـةـ وـلـيـسـ بـعـضـ الشـطـائـرـ،ـ أـنـ الغـداءـ يـجـبـ

أن يكون هو الوقت الذي يجلس فيه الإنسان مع أسرته». ورأـتـ فيـ عـيـنـيهـ الفـلـانـيـتـيـنـ ماـ يـشـبـهـ غـطـاءـ يـسـترـ مشـاعـرـهـ مـنـ الآـخـرـيـنـ...ـ لـكـيـ يـحـمـيـ نـفـسـهـ مـنـ أـيـادـيـهـ العـطـفـ،ـ أوـ الإـزـدـاءـ،ـ وـبـدـتـ التـعـاسـةـ عـلـىـ وجـهـ كـارـولـيـنـ بـجـلاءـ.

كـانـتـ أـسـرـتـهـ تـتـناـولـ دـوـمـاـ غـدـاءـ كـامـلـاـ،ـ فـيـتـحدـثـونـ مـعـاـ بـحـيـوـيـةـ وـنـشـاطـ وـحـنـانـ وـتـفـكـيرـ...ـ العـدـيدـ مـنـ المـشـاعـرـ كـانـتـ تـغـيرـ عـنـهـاـ مـلـامـحـهـ وـهـمـ يـأـكـلـونـ وـيـضـحـكـونـ وـقـدـ سـادـتـ سـاحـبةـ بـيـنـهـمـ.ـ لـقـدـ كـانـتـ وـجـةـ الـغـدـاءـ تـمـثـلـ لـدـيـهـمـ وـاجـباـ،ـ وـكـافـتـ حـمـ يـأـنـ تـقـتـلـ بـهـمـ حـينـ تـتـزـوـجـ وـتـكـوـنـ سـرـةـ.ـ ذـلـكـ اـنـ تـتـاـولـ الـوـجـبـاتـ فـيـ الـمـنـزـلـ كـانـتـ دـوـمـاـ تـؤـخـذـ سـرـعـةـ بـشـكـلـ شـطـائـرـ،ـ وـذـلـكـ أـثـنـاءـ السـيـرـ أـوـ اـسـامـ الـتـلـفـزيـونـ.ـ وـقـالتـ مـفـكـرـةـ:ـ «ـالأـسـرـةـ».

قالـ:ـ «ـنـعـمـ،ـ الأـسـرـةـ».

أـجـفـلتـ شـمـ نـظـرـتـ إـلـيـهـ بـاعـتـذـارـ،ـ قـائـلاـ:ـ «ـلـمـ اـدـركـ أـنـنـيـ كـانـتـ شـرـ بـصـوـتـ مـسـمـوـعـ،ـ أـنـنـيـ آـسـفـةـ،ـ فـقـدـ كـانـتـ اـفـكـرـ...ـ» قـاطـعـهـاـ قـائـلاـ وـقـدـ بـدـأـ التـوـتـرـ عـلـىـ مـلـامـحـهـ.ـ «ـوـكـذـلـكـ أـنـاـ،ـ اـنـ شـالـ تـلـكـ السـوـيـعـاتـ الـذـهـبـيـةـ لـاـ تـعـودـ اـبـداـ.ـ اـشـكـرـ لـعـنـيـكـ يـأـمـيـ.ـ إـلـىـ الـلـقاءـ يـاـ كـارـولـيـنـ».

وـلـأـنـهـ بـدـالـهـ بـارـدـاـ شـارـدـاـ،ـ وـلـأـنـهـ لـمـ يـقـعـ اـكـثـرـ مـنـ إـيمـاءـ خـتـصـرـةـ نـحـوـهـ بـدـلـاـ مـنـ بـسـطـ يـدـهـ لـهـ بـالـتـحـيـةـ،ـ لـذـلـكـ كـلـهـ قـيـتـ جـالـسـةـ.ـ فـسـلـوـكـهـ لـمـ يـبـعـثـ دـقـنـاـ أـوـ عـطـفـاـ مـنـهـاـ نـحـوـهـ،ـ لـقـدـ حـادـ فـتـقـوـقـعـ فـيـ صـدـقـتـهـ،ـ صـدـفـةـ الشـكـ وـالـإـنـطـوـاـئـيـةـ التـيـ تمـيـزـ شـاـ حـيـنـ مـجـيـئـهـ أـوـلـ مـرـةـ إـلـىـ اـورـنـتـيـ،ـ وـلـكـنـ الـأـلـمـ اـعـتـصـرـ شـهـاـ وـهـيـ تـرـاهـ وـحـيـداـ بـهـذـاـ الشـكـ بـعـدـ أـنـ فـقـدـ كـلـ عـزـاءـ فـيـ جـبـ الـأـسـرـةـ.

قالت وهي ترتجف وقد امتلأت عيناهما الكبستان عطفاً.
«وداعاً، هل أنت... هل أنت عائد إلى البن دقية؟»
قال: «كلا» ثم سكت لحظة وهو يتأملها مفكراً، ثم تابع
يقول: «إلى لوس أنجلوس».

توسعة أعماله، ولكن شيئاً في اعمالها كان يحدثها بأنه لن يتخلّى عن خطته، وأنه ينوي، في رحلته هذه، ان يقنع اصحاب أرض دالبن ببيعها.
وتحقت في الشارع الفارغ، وقد انتابها شعور مفزع، لم تستطع تجنبه، بأنه سيعود.

في الأيام القليلة التي تلت، جعلها القلق تتلخص من النافذة قبل خروجها من شقتها أو بعد دخولها. وأثناء ذهابها إلى عملها، كانت لا تفتّأ تنظر من فوق كتفها طوال الوقت، كاي هارب من العدالة أو كمن اقترف جرماً... و شيئاً فشيئاً، أخذ امتعاضها يتفاقم وهي تشعر يائتها هي البريئة الملزمة بالقانون، لم تعد تستطيع السير بحرية في مدينتها وموطنها.

وعندما تحصل بها جدحاً هاتفياً، لم تقل له شيئاً. فقد كان يكفيه مما أن يعلم أن الكاراج لم يهتم أحد بشرائه. لقد كان ثمة أمل في إمكانية بيعه قبل أن يشتري أداور تلك الأرض المهجورة بجانبه. كان أملاً ضئيلاً ولكنه كافٍ لكي يوجد طاقتها في اقناع المستثمر بأن يقيمه له دعائية. كانا بحاجة ماسة إلى المال، ولكن الرجال الشرفاء كجدها يجدون صعوبة بالغة في ذلك. حتى إنه كان من الكبار يحيث لم يكن يسمح لها بأن تخبر والديها عن مبلغ حاجتها، وذلك حين أخبرتهمنذ اسابيع برغبتها في اعلامهما، بالأمر. لقد قال لها حينذاك: «هل أنت مجنونة؟ إن هدفي هو أن أبيع الكاراج ثم اشتري متلاً ذا حقيقة اتباهي به أيام أمك وأبيك، فهم يكافحان بشكل غبي في الغربة وأنا أريد هما أن يعودا إلى الوطن في أقرب وقت. ولكن بعد ان نوجد لهما

أخذت تنظر إليه وهو يخرج وقد قطعت جبينها بحيرة لوس أنجلوس. آه، قد يكون الأمر مجرد مصادفة. ولكن أصحاب أرض دالبن المهجورة يسكنون هناك. ومشت إلى النافذة وهي تتعثر، بينما جسمها يرتجف. حيث أخذت تنظر إليه وهو يصعد إلى سيارته الفخمة دون أن يلقي نظرة إلى الخلف، بينما أخذ يثبت نظاراته الشمسية الشنيعة على أنه الارستقراطي... وبينما بدا مثلاً للسيد الأثني الذي لا يشقه شيء في العالم، كانت هي تعلم، من تفاصيل بالغة الدقة في جسمه... في استامة ظهره... في حركات يديه المتموجة المقوترة، كانت تعرف من كل هذا انه كان يكتب في نفس ثورة بالغة العنف لا بد أن تجد متنفساً لها في أقرب وقت. وسرعان ما تصاعد هدير المحرك، لكي تنطلق بعدها السيارة تاركة عاصفة من الغبار. نعم. لقد كان الأسى يتكلّم لأجل أمه، والغضب البالغ لعدم تمكّنه من رؤيتها... وكانت هي تفكّر في كل هذا بينما كان هو ينحاطف بالسيارة بقوّة كان لا يهتم إلا بمغاربه الأنانية. فقد قال إنه لن يشتري قصر كولين فقط، وإنما أرض دالبن القديمة المهجورة كذلك. وهذا سيفضّع نهاية كل أمل لها، هي وجدتها، في بيو الكاراج، إن هذا سيكون انتقامه. وكان ذلك في قبضته. ولم يكن هو من نوع الرجال الذي يقتلته. ولكن... إن لوس انجلوس ولاية واسعة، وقد يكون ذاهباً إلى هناك لأجل

مكاناً ينزلان فيه. ان لي كرامتي، يا حبيبتي التي تمنعني من طلب معونة من إبني. فاللامذة في مدرسته احوج مما إلى المعونة. ليس مدحشاً أن تكوني أنت بهذه الطبيعة المحبة للمساعدة مadam والدak يدفعان آخر قرش لديهما للفقراء وينفقان ثمن تذكرة العودة إلى الوطن، على شراء أحذية وألعاب للأطفال.»

لقد ابتسمت كارولين بعطف وهي تحضرن جداً لأنها كانت تعرف أنه كان سيقتل نفس الشيء لو أنه كان مكانهما. وقالت له بحرارة: «وأنت أيضاً كذلك. انتي احبك، وسنكون بخير. إنتي متأكدة من ذلك.»

ولكنها فلقة الآن. ذلك أن بامكان ادوارد أن يصل حياتهما صعبة إذا هو اصر على رؤية أمها. وعندما اقبل نهار الجمعة كانت قد ابتدأت تأمل أنه كان يخدمها، وأنه ليس باستطاعته مواجهة هذا اللقاء المؤلم. وربما قد ألغى مساعديه لشراء قصر كوليبي. ولم تجرؤ على السؤال. فقد كانت تخشى أن يكون الجواب أنه سينتقل إلى المنزل في الأسبوع القادم.

بعد أن ارتدت ثوبها الأصفر، وقامت بأعمالها المنزلية، خرجت من الشقة لتقرن إلى سيارتها. وفكرت عابسة في أنه يوم عمل آخر. ولكن وجهها مالبث أن اشراق وهي تتذكر أنها استطاعت اقناع آدم سولترى، وهو فتى مراهق كان قد تسبب منذ فترة بكثير من المتاعب، استطاعت اقناعه بقبول بعض الروايات التي كانت اشتهرها من إحدى المكتبات بسعر مخفض، وفكرت في أنه مازال ثمة أمل في اصلاحه. وابتدأت تغنى بابتهاج وقد ارتفعت معنوياتها.

كان آدم قد سبق وعاني الكثير من المتاعب بعضها مع أخيه الأكبر المتلاط، كلارك، سائراً على خطى والده، وأمه المهمة. وكانت هذه قد روعت جيرانها آل تروتسكي بحياتها المستهترة ولم يكن أمام آدم سوى قليل من الحظ في العيش باستقامة، ولكنه أخذ في النهاية ينضل جاهداً في سبيل ذلك، ما أثلج قلبه سروراً.

فكرت في أن الحياة ليست بالغة السوء في الواقع. فالناس يحبونها. وتغلب التفاؤل على مخاوفها وهي تحدث نفسها بأن بامكانها مواجهة المتاعب. فما دامت قد استطاعت مواجهة قتل حبيبها لأختها فيرا وطفلها، فإنها يستطيعتها مواجهة أي شيء آخر.

وظهر مبني مدرستها المتخفض إلى يسارها، فأوقفت سيارتها في الموقف المخصص لذلك، وهي تحبى تلاميذها حولها أثناء دخولها المبني بحماس متوجهة نحو باب المكتب.

قال لها سكريترها الجيد: «تبدين مرحة متالقة». ورمق ثوبها الأصفر بعدم رضى واضح.

فقالت له برفق: «انه الصيف حيث القوانين ترتاح جانبأً. فكل الطلاب يرتدون البيبطال والقمصان المقفولة. وأنا لست معلمة، فعلني ان اقترب اليهم». وبقيت محتجزة بابتسامتها، وقد تذكرت آراءها المعتزنة بالنسبة إلى مكان العمل. وشعرت بالأسى لالتزامه هذا وقللت له: «انتي جاهزة للعمل. هل لك بأن تدخل علي كل قادم؟»

وفتحت باب المكتب بابتهاج، ثم اقفلته في وجهه المتوفر، شاعرة بالسرور كعادتها كلما دخلت غرفتها

الفصل السادس

تمالكت كارولين اعصابها. ونظرت يهدهو إلى وجه ادوارد الساخر وقالت: «بما أن مزاجك يبدو هائلاً، فمن الأفضل أن تطيعني وتخرج من هنا». لم يكن يبدو عليه أبي أنسى، بل كان الارتياح والهدوء يبدوان على ملامحه وكأن الدنيا يالله خير، وتابتت تقول: «ليس لدى وقت للجدل». تنهى بشكل مسرحي وقال: «ها أنت ذي تقززين إلى الاستنتاجات مرة أخرى دون أية شواهد».

تعترض كارولين ولكنها كانت أكثر ذرعاً وهي ترى بلا سده. كان يرتدي بنطلون رمادية - قضية مخططة باقلام رمادي فاتح. من غير الممكن أن يرتدى أي شخص في العالم مثل هذه الملابس. وقال: «لقد كنت أتحدث إلى سكريتك ذي المبادىء وقد أرسلتني إليك للمشورة». رفعت حاجبيها ساخرة: «إن ثقته بي هو إطاراء يسرني. (لكن حالتك هي فوق مقدرتي)».

قال معرفاً: «ربما أنا كذلك حقاً». وابتسم لها هازلاً وهو يتتابع: «بالمناسبة، لقد أثار استغرابي أن أرى بايك خطى بصور الهررة، إن ذلك لا يبدو له علاقة بمهمتك سلطاً».

أجبت: «بالعكس، فهذا يظهر مدى موتنى ودفء عاطفي، رغم أن تلك موجه فقط نحو أولئك الذين

الخاصة بدلاً من المكتب الجاف. فقد كانت جاهدت كثيراً في أن تحصل على غرفة خاصة تتمكن فيها من تبادل الحديث على انفراد مع الطلاب حيث يشعرون بجو البيت الدافئ». وزاحت بعض الملفات جانبها، ثم أخذت تنسق الورود التي كانت اشتراها من متجر الزهور بعد خروجها أمس من المدرسة.

وقتح الباب، فاستدارت وعلى فمها ابتسامة ترحيب متوقعة رؤية تلميذ بحاجة إليها.

قال ادوارد: «لقد قليل لي أن أدخل، فدخلت».

يستحقون ذلك». قالت ذلك في حالة إساعته فهم ما تقصد ولأن سخرية من مهنتها قد جرحت كبرياتها. ثم قالت مفسرة ما حدث: «لقد قص الطالب هذه الصور من المجلات التي يدخلوا السلوى إلى نفسي بعد أن ماتت هرتسي، كما أن واحداً منهم وضع صورته بينها. إن ذلك نوع من تطور الأمور وتشعيبها».

أو ما يرجأه قائلاً برصانة باللغة دون أن تعبير عيناه عن شيء: «إن الأمور تحدث بهذه الشكل أحياناً، إذ تكبر وتشعّب حتى ان الناس يتنسون كيف ابتدأت، وما تزال تكبر وتكبر حتى تغطي ما كان يجب أن...»

قاطعته قائلاً وهي تعلم تماماً ما يقصد: «اتريدني أن أبدد وقتني في احاديث كهذه؟ انتي مشغولة جداً». قال: «لقد مدحك سكريتك كثيراً، كان ادوارد يتحدث وهو يمعن النظر في لوحة تحوي صور طلاب سابقين لها كانوا أرسلوها إليها من سائر أنحاء العالم، ثم انتقل إلى جدار تغطيه البطاقات البريدية تماماً. فالقطط واحدة منها أخذ يقرأها ثم اعادها إلى مكانها بينما كانت هي تختلس النظر إليه معجبة به، إلى ان التفت إليها فجأة فرأى نظراتها تلك فابتسم قائلاً: «ان لك معجبين».

قالت رافعة الرأس: «انتي احب الطالب يا ادوارد كما انهم يحبونني هم أيضاً».

قال ببساطة: «بيدو ذلك. لقد اوجدت لنفسك سمعة طيبة.

ان أعين الناس تتالق عند ذكر اسمك».

قالت وهي تتساءل عن السبب الذي يجعله يذكر اسمها للآخرين، قالت: «هذا حسن».

قال بطف: «فعلاً، وأنا اعتمد على كون الناس يكتنون لك التقدير والاحترام».

ألفت عليه من تحت اهداها نظرة قلقة وسألته: «ولماذا؟» أجاب وهو يجلس على حافة مكتبه: «ان لدى عددًا من أبناء عمومتي المراهقين منتشرين في الولايات، بعضهم يتعلم والبعض الآخر يتدرّب على مهن مختلفة».

قالت ممتلكة بعزم البالاة وهي تجذب بعض الملفات والأوراق تدعى دراستها، ولكنها في داخلها، كانت تتحرّق فضولاً لمعرفة ما يعتمّ عمله: «هذا حسن».

قال ببساطة: «انتي اريد ان اساعدكم في تعلم تجارة السيارات من أسفل السالم وعندما افتح مزيداً من الفروع، يمكنكم ان يتربّوا على الإدارة».

قالت بجهاف: «ان هذه محاباة» ولكنها كانت تشعر بالتوتر، مزيداً من الفروع؟ كيف؟ وأين؟ أخذت تفكّر بذلك وقد انتابها الضيق.

قال وهو يهز كتفيه: «سمي ذلك بما تثنين. اتنا في البندقية يساند بعضنا بعضاً، ويهتم الواحد منا بنجاح الآخر. لماذا نمنع عملاً لرجل غريب في الوقت الذي يكون في اسرتنا شخص يمثل كفافته؟» فقلّلت غير واثقة من شعورها: «انها طريقة غريبة في النظر إلى الأمور، اذنك بهذا، تخرق عدة قولتين...»

قاطعها قائلاً: «انتي ادير عملاً عائلياً. وهذا يعني توظيف الآثارب. فالوضع الآن هو كما يلى، لقد نشأ ابناء عمومتي، والذين هم في سن الدراسة، في بيئه تقيرة...»

تعتمد قائلًا: هل هذا يسرع بخفاقة قلبك؟ هل يزعجك كوني مصمم على تنفيذ خططي كما أشاء، لقد أخذت تكرين ثروتي مني وقتاً طويلاً، وأضطررت هذه المدينة كالإعصار، وسأحصل على رخصة لكل ما أخطط لعمله، الكاراج، محطة الغاز، وكل شيء».

سألته: «هل... هل رأيت أصحاب أرض دالبن إنن؟» لقد شعرت بقلبي يفترص كما تلاشت كل آمالها في أن يحصل جدها على تقاعد مريح في شيخوخته.

أجاب: «طبعاً لا أظنك كنت تشكي في هذا، أليس كذلك؟» هزت رأسها بصمت، مما كان الأمر، فقد كان الشك يساورها في أن يمسك أعضاء مجلس المدينة بقضية سجن أدوارد ضدّه، فقد كان قضى المدة المحكوم بها، كما كانت القضية لا تدعو أن تكون حادث سيارة... ومع ذلك...»

قالت بكرياء: «إن أعضاء مجلس المدينة يعرفون جدي منذ سنوات، وهو محبوب في المدينة، فإذا كان ثمة اجتماع لمجلس المدينة، فسيستدلونه ويفضّلونه عليك، وأهالي أورنتي سيفكرون مرتبين قبل أن...»

قطّعها قائلًا: «القد سبق وتحدثت إلى كل واحد من أعضاء المجلس بدون استثناء، وقد عبسوا وهزوا رؤوسهم عندما طرحت فكريتي عليهم، وهكذا أخبرتهم بأنني كنت مواطناً هنا، وعرضت خططي، وتحدثت عن التحسينات والإزدحار وتنظيف تلك القسم من المدينة».

سألته غاضبة: «شم؟»

أجاب بتواضع: «العديد منهم تأثروا بيلاعنتي».

قالت بلهجة مؤنثة: «آه، إنن لم تساعدهم بوضع يدك في جيبيك».

قال بلهجة متواترة: «إياك أن تشكي يوماً في مبلغ وفاني وعلقني على أقربائي، ول يكن في ذهنك دوماً أن ابن البندقية لا يمكن ان يقبل الصدقه، انهم اناس شرفاء».

فلم تجرؤ إزاء نظرته الصاعقة، على أن تنطق بأي تعليق على قوله هذا، ولكنها تمنت لو يفهم من عينيها أنها لا تظنه من هذه الفتة، وعاد يقول: «إن أبناء بلدتي الذين تقدموا مني أو من شركتي بطلب عمل، قد نالوا ما يريدون، أو نالوا منحأ للدراسة، هل أرضاك هذا؟»

قالت عابسة: «لا أدرى لماذا تخبرني بهذا أكله». وغاظتها أن رأته يعيد فحص سجلات الكلية التي سبق وأنهتها.

قال: «جئت لأرى المدرسة هنا حيث أن بعضهم سيلتحق بها، وكذلك لأتقابل المشرفة الاجتماعية فيها، ذلك أن سعادتهم تهمني».

صرخت ذاته: «هنا؟ في كلية أورنتي العليا؟» وتحركت ذراعها بشكل لا ارادي كادت معه تصطدم بإياء الزهور، ولكن أدوارد أمسك بالزهور ثم نقلها إلى مكان أكثر أماناً، وكان هو نفسه، ليس على مسافة آمنة منها، فقد كان متكتأ بقلقه على ذراعه مائلاً نحوها، بينما هي ابتعدت عنه مائة بظهرها نحو مسند الكرسي.

أجاب قائلًا: «إن كلية أورنتي العليا بجوار منزلي وبهذا يمكنني ان اضعهم دوماً تحت المراقبة، لقد وعدت امهاتهم بذلك».

ردت وهي ترتجف: «بجوار... بجوار منزلك؟»

فكرت في أنها هي أيضاً كانت ستتأثر مثلهم، وعادت تتساءل: «والآخرون؟» أجاب: «كانت لديهم تحفظات، لهذا قدمت إليهم شيئاً». قالت بازدراء: «لا تقتل انتم أخذوا امتكم رشوة، انه لا يحدث واحد بالمليون...». قال ببرأة: «حوالى المليون، لقد عرضت عليهم إنشاء مركز للأحداث، فكان ترحيبهم بذلك بالغاً». ابتسם بعمر وهو يتابع: «الموضوع سيفتح في اجتماع مجلس المدينة، وأنا متتأكد من انهم سيجizzونه، ومن ثم يصبح الطريق أمامي سهلاً لانشاء الكاراج المتغور. وبالمناسبة، لقد كان حماس سكريتك المثالي كبيراً لفكرة مركز الأحداث. وقد أرسل يطلب صنع كوبين من الكاكاو احتفالاً بالمناسبة، كذلك قال ان البهجة ستتملك عندما تعلمين أن الأحداث سيكون لهم مركز ينفسون فيه طاقاتهم ويشغلهم في الأمسى. انك مبتهجة، أليس كذلك؟» ومنحها ابتسامة عنيدة.

تمتت قائلة: «الويل لك، أيها القادر...» قاطعها بصوت متأنم: «إحدري، عليك ألا تضيقني الرجل الكريم. عليك أن تفكري في سعادة الأحداث في هذا المجتمع. انهم سيصابون بالذعر عندما يعلمون أنك تعارضين هذه الفرصة التي ستحلون لهم مركز للأحداث. ان اسمك سيتبطل بالوحش، أليس كذلك؟» أغمضت عينيها تخفي بذلك يموعتها. إنه باق هنا. وسيحيل حياتها وحياة جدها وديانا إلى عذاب. نظر إليها طويلاً ثم قال: «إياك أن تفكري بالاعتراض

حتى تدركني ماذا سيحدث لو اتيت أباً يدعي أية معاشرة لي، فإذا أنت لم تقلعي ما ساقوله لك، أو إذا أنا وجدت أية صعوبة في تطوير خرائب دالبن... فسأبعيها إلى منافس لجذك في مهنة الكاراجات، فيبقى الدمار لاحقاً بجذك. هذا هو نوع عدلتى. إذا أنا خسرت، فستخسرين أنت وجذك. وستكون هذه هي الضربة الأولى لي».

دмар جدها؟ وصرفت باستانها غضباً وهي تسأله: «والضربة الثانية؟» وكان يبدو عليها الهدوء بشكل غريب. نفس الهدوء الذيواجهت به كلارك سولترى عندما هددتها بالسكنين إنما هي لم تكف عن دعم التفاؤل في نفس أخيه آدم.

ومض في ملامح أدواره بريق الإعجاب. وقال بهدوء: «إن اعتنادي سيكون على فعالية ثانية سكان هذه المدينة الصغيرة. ويزيدها قليلاً عدم انكاري أيّاً من تلك الشائعات عن علاقتنا الماضية. لقد نشأ الكثير منها في ذلك الوقت، وذاكرة الناس قوية».

قالت بذعر: «انك لن تفعل هذا». لقد نشأت الشائعات بعد اتهام أدوارد، عندما أخذ الناس يتحدثون عن مقاماته العاطفية مضيقين إلى ذلك زخارف من صنفهم. وانكمشت هلعاً وهي تتذكر تلك الشائعات وهمسات الطلاب الذين تجمعوا حول جوليما يتذمرون عن لهوها المزعوم في المدرسة هي وأدوارد... وتوجه وجهها وهي ترى الإيتسامة التي لاحت على وجهه وكأنه كان يفكر بنفس ما تذكر هي فيه، وعن سائر الشائعات المعيبة التي تناولت علاقتها.

قالت بعنف: «أكاذيب..».

قال بهدوء: «لقد اطلقتها جوليا. فهي تحب الكذب. واتمنى ان تكتشفى هذا، كما أتمنى كذلك أن لا تعود إلى الظهور بعض تلك القصص البذرية فهي ستصرخ في وظيفتك..».

قالت: «انك تعلم أننا لم نفعل تلك الأشياء، ربما كان بيننا عواطف ولكن...» وسكتت، فقد تلاحت الصور في ذهنتها، ولمعت عيناه وكان الذكريات الحقيقية قد اثرت في نفسه كما أثرت في نفسها، تلك الذكريات... عواطفهما، حبيبهما، ضحكاتهما... وتأوهت بالم وهي تتذكر حبيبهما، ومرحهما معاً.

قال بصوت خشن: «انك إنن تريدين أن تنسى ما كنا فيه معاً..».

قالت بحماس وعيناها تلتاقان: «نعم. لقد كانت تلك فترة من حياتي لا اريدها أن تكرر. إن كل انسان يقوم بعمل يخجل منه في ما بعد. ان السلوك...» وغضبت على شفتها فاكل عنها قائلاً: «السلوك غير المنضبط؛ ولكن المشاعر التي كانت تجمعنا معاً كانت قوية جداً...».

نعم، نعم، ما كان اقواماً... وشعرت برغبة في البكاء، ولكنها، بدلاً من ذلك، ابتلعت ما شعرت به في فمهما من مرارة وهي تقول: «لقد قادتنا إلى تلك التجربة مشاعر الوحش فيينا..».

لاحظت على شفتيه ابتسامة جذابة، وهو يقول بنعومة: «ربما علي انا أيضاً ان انسى ما كان بيننا وذلك حفظاً لسلامتي العقلية. ولكن اعلمني جيداً يا كارولين، اتنى إذا

اضطربت، فلن اكتب أية شائعة. ان هذا لا يتلاءم مع اهداقي».

قالت وهي ترتجف: «هذه وحشية. لقد كنت اظنك شريفاً بالنسبة إلى النساء».

تساءلت بعجز عما إذا كان ما يزعم هنالك المزيد، ثم قالت له بيبرود: «أخبرني إذن عن الضربة الثالثة في هذا الإيتاز..».

أجمل وبات العنف على ملامحه وهو يجيب: «من الطبيعي أن يتطرق هذا الأمر بأمي. فمهما حدث لي، وإلى أي مكان ذهبت، فلا بد لي من رؤيتها. قليس بامكانيك أن تعيقها سجنينة بقية حياتها. وأنا سانتظر اللحظة المناسبة، ولو استغرق الأمر سنوات، لكي اختطافها وآخذها لكي تعيش معى. اتنى إذا صممت على أمر فلن يستطع شيء أن يحول بيني وبينها. لا شيء..».

قالت: «أيها الحيوان، إنك ستقود أمك إلى النهاية...»

قال ببطء: «إذا أنا فعلت هذا فالذنب عندذلك سيكون ذنبي، لأن بامكانك أن تعيق اختطافها بكل سهولة..».

هذه هي المسألة إذن، إنه يريد إذلالها بخطته القاسية تلك، وقالت: «تابع..».

قال: «اتنى اريد ان يعود إلى حب أمي كما أريد أن أعيش هنا. وإن أنا ما أريد إلا بواسطتك. إن بامكانك أن تجعلني ذلك يحدث. إنك تعرفين كيف تتحدىن إلى الناس. بامكانك أن تحملينهم على السلوك الحسن وعلى النظر إلى الأمور باتزان. فالناس معجبون بك ويحترمونك وهم يقدرونك لحكامك. وأنا أريدك أن تستخدمني مواهبك هذه لأجلـي..».

نظرة رضي وقال: «ها قد ابتدأت ثرثرة الناس. ابتدأت من هنا».

حملت فيه فزعة وهي ترى هذا المنقم الحاقد يدمر حياتها الغالية بقصد تحطيم قلبها. ثم قالت كاذبة لكي تتجو بنفسها: «لا يمكنني الوقوع في حبك يا ادوارد. حتى ولو كانت حياتي ستقوم على ذلك». قال متمهكماً: «آه، ان ذلك سيكون ادعاء فقط، وها نحن الان قد غرستنا بذور علاقتنا».

سالت ساخطة: «ماذا تعنى؟»

أجاب: «أولاً، مزاحنا عند الكاراج بينما كان الطلاب يتظرون علينا. ومسألة الآيس كريم التي ساطلتك يوماً ما، بوعدهك في أن تسكتي شيئاً عنه على...»

شهقت قاتلة وقد احمر وجهها: «انتي لم اقل ذلك».

قال: «إنه شيء اشعر بتشوق لتجربته، ومع ذلك اظن ان هذا لا يستلزم أن يصدر عنك بالذات».

قالت وقد أغضبها أن ترى أن الغيرة جعلتها تجفل بشكل واضح: «انه لن يصدر عنِّي».

قال بسخونة: «حسناً، علينا أن نبقى متوجهين انك تفضلين هذا على أي شيء آخر. لقد كان حبيبين ذات يوم، فما الذي يمكن ان تعود حبيبين مرة أخرى؟ ان الناس هنا سيتحدثون ويساءلون على كل حال، متوقعين ان تحدث بيتنا ألعاب نارية».

كان ذلك في منتهي القسوة. وضغطت بأصابعها على صدغيها حيث اخذت نبضها يرتفع، وتخيلت نفسها وهو يعودان حبيبين من جديد...»

اريدك أن تعملي قلبك وعقلك في إقناع كل شخص بانتي رجل كفء مناسب، وهو ضعف ثقة ويتجذر بالنوايا الشريرة». قالت بازدراء: «انك تطلب ما يصعب على فعله، فإذا كنت تظن انتي ساكتب...»

قاطلها يكمل كلامه قائلاً: «وهكذا شيئاً فشيئاً، سأستعيد احترام الناس الذي فقدت. انك ستساهمين بذلك بطريقة فريدة وبهذا تعود إلى كرامتي...»

قالت بلهجة لازعة: «وكيف ستكون مساهمتي هذه في سبيل سعادتك؟»

اطلق خسكة تصيره حادة جمدت الدم في عروقها، ثم أجاب: «بأن تتعين في عرامي». ففتحت فمها ذاهلة إزاء الصغينة البابية على وجهه، ومن ثم انتابها ذلك الشعور المألوف بالفraig في داخليها، ذلك أنها لم تقدر قط جيها له، فقد بقي عنينا مدمراً كما كان، ولكن عليها أن تقيمه مدفوناً في قلبها لخيرها هي.

وما ان سحبت نفسها عميقاً، وهي تتهدأ لإظهار ازدرائها له، حتى سمعت الباب يفتح، ورأت عيني ادوارد تقولان انه قد سمع الصوت هو ايضاً. ثم إذا به يمبل إليها ويتظاهر وكأنه يكلمها همساً.

وجاءهما صوت السكرتير يقول باستهجان: «آه! أرجو المغفرة» ثم سمعت صوت الباب وقد أغلق يعنف.

تمتنعت وهي تقذفه بعنف بقطعة رخامية على هيئة قطة صغيرة بجانبها: «أيتها الجرز الحقير».

ولكنه تلقى القطعة الرخامية بيديه ثم اعادها إلى مكانها على مكتبه بحذر وهو يضحك بانتصار وقد بدأ في عينيه

وابتدأت تقول بوحشية: «أنتي سأعرف كيف اسكت الناس إذا ابتدأوا يتحدثون عنا... وساضع حداً لكل صلة بيتنا، نحن الاثنين...»
قال بهدوء: «لا أظنك ستقومين بذلك، أنتي اشك في أن هذا ما تريدين».

سألته بعنف: «ماذا... ماذَا تعنى؟»
وتساءلت بخشية عما إذا كان قد اكتشف مشاعرها تحوه أو أنه قد علم بشيء، لقد كرهته لأنها كانت تحبه وكانت تعلم أن حبه لها يعني جنوناً بل انتحاراً.
وكان يتأمل في عينيها مفكراً، وفي نظراته تلك انهيارها. كانت تزيد الادعاء، تحن إلى أن تنفس عن مشاعرها، وأن تطلقها من عقالها ما قد يجعلها تتحرر منها مع الزمن. وبدت في عينيها الواسعة الرقة والشوق، بينما كان هو يبتسم قائلاً بقسوة: «إن بامكاني إن أمر جدك، بامكاني إن ادمرك أنت وذلك بطرق متعددة، إن علينا أن نجعل لمنظرنا ذاك ونحن نتهامس مهراً شرعياً، وإلا فإن الهمس سيتصاعد عن انت تصادقين الرجال في مكتبك». قالت باحتجاج: «كلا، يا ادوارد... كلا... لن ادع الناس يظفرون أنتي...»

قال ببطء: «ليس هذا مما عنّيتك بكلامي، إن علاقتنا ستكون فوق المشبهات، أنها يجب أن تكون من أعلى مستوى». فكرت بمرارة في أنه يا ليته فقط... وقال له: «لماذا تريد أن تكون علاقتنا شريفة خالصة؟ إن هذه ليست من صفاتي أبداً». قال: «ما زلت لم تفهمي قصدي، إن علاقتي الوثيقة بك

ستزيل كل العقبات التي وضعها الناس أمامي. لأنك إذا كنت أنت، شقيقة تلك المرأة التي قتلت في صدام بين سيارتها وسيارتي، قد أملك الصفع والنسيان إلى درجة قبولي بي زوجاً، فبالآخر أني ينسوا هم أيضاً ويعلمونني كأنسان طبيعي سوي».

حملقت به شاعرة بقلبها يتمزق، وقالت وهي ترتجف: «زوجتك...؟» وأذردت ريقها بارتياح فأجاب: «لا تنسى أن هذا سيكون ادعاء فقط، فنحن لن نستمر به إلى النهاية». قالت بضعف وعيتها تخضان ألمًا: «بامكانتك أن تثق تماماً أن هذا لن يحدث».

قال: «سينتظرن إلى عند ذاك، كأنسان مهذب جاد أحاول جدي تقنية أسي وستنتديني أنت في هذا...» صرخت رافضة أن تشاركه في تنفيذ هذه الخلطة المريعة: «كلا... أبداً».

قال بهدوء: «بل ستتعلمين، وسيكون ذلك تدريجياً بحيث يستغرق فترة من الوقت، بحيث تجعلين أمي تعتاد فكرة انتي سابقي هنا وأنها كانت مخطئة بالنسبة إلي. إن بامكانتك أنت فقط القيام بذلك ولا أحد سواك، لأنها تتق بـك وكانت دوماً تحبك». كان يقول ذلك برقمة مدهشة، ثم تابع يقول: «وستحاولين افتاعها، بكل لطف، بـأنت تحببتي، وأنه يسعدك جداً أن تريتنا وقد عاد الواقع بيتنا».

فهمست بذعر: «كلا، كلا، لا يمكنني أن أكتب عليها». قال مستقهماً: «لتقولين كتب».

فهافتت بضعف وهي تهز رأسها: «أرجوك يا ادوارد». فتابع قائلاً: «أخبريها عن البهجة والمرح اللذين كانا

إلى عمالكم، انه يقتل نفسه بالقلق وكثرة العمل بالنسبة إلى سنه، وذلك لكي يوفر لك ولديانا النفقات المتتصاعدة على الدوام. إنه يموت شيئاً فشيئاً يا كارولين. ويمكنك أن تتعني بذلك إذا كنت تحببئه حقاً».

فهمست بالمر، وهي تفكير في جدها الشجاع: «طبعاً أنا أحبه، إنتي... إنتي لا أدرى إذا كنت استطع الإدعاء بأنني أحبك». «نعم، كيف تستطيع الإدعاء حين يكون الأمر حقيقة؟ كيف تستطيع أن تتعنت عنه، وتنفعه من أن يستعملها كاداة للحق بها خطته».

قال: «كارولين، ان بإمكاننا أن نخدع الكثرين بمظاهر الحب المصطنعة. اتنا، نحن الاثنين نريد ان ننتهي إلى حل سريع لكل هذا. فلتتابع قدمأً إذن، ولننظر إلى الأمر وكأنه مجرد لهو».

«أبو...» وقطع عليها طرق على الباب، ما كانت تهم بأن تقدّم به من سباب. وأجاب بارتياح: «أدخل».

وقتح الباب ببطء ليبدو آدم سولتري الذي وقف على العتبة حائراً لا يدري أن كان يدخل أم لا.

قالت له بحرارة: «مرحباً يا آدم. لقد حضرت لك الكتب التي وعدتك بها، أدخل وساعدني على النظر فيها. أقدم إليك انوارد».

فقال متھمساً بشكل مفاجيء: «نعم، إنه الشاب صاحب سيارة الرواز رويس». «ومد يده يصافحه قائلاً: « صباح الخير يا سيدى».

وأخذت كارولين تقتش عن كتب آدم بينما أخذ هو وادوارد يتحدثان عن ازياح موافق السيارات. بينما كان

يشملننا معاً. وكيف كنا نضحك سوياً والسعادة تعمّنا، وأنك تشعرين أنتي أروع شاب... ماذما جرى يا كارولين؟» ألقى إليها بهذا السؤال بصوت خفيض مرتجف النبرات فتممت تجريب بتعاسة وأسى واضحين: «إنك تعلم ان ليس بأمكانني القيام بذلك معك، فتلك الأيام قد ولت منذ زمن طويلاً!»

أجاب: «لا أظن لديك خياراً في الأمر. وبطبيعة الحال، سيكون من أولى اهتماماتك أن تتمكنى من تغيير رأي أمري بأسرع ما يمكن، وستبقى مخطوبين إلى أن تأتى هي للعيش معك، وعندما تستقر، يمكننا فسخ الخطبة ونقى ظاهرياً، صديقين. ما رأيك بهذا؟»

أجاب: «هذا قطعياً». واحمر وجهها عندما ضحك، فتابعت تقول شاكحة: «إذا أنا وافتقت، فستسأل أنت كل شيء»، حنان أمك، تصر كولين، قبول المدينة لك وأرض الدين، أما أنا فلن أحصل على شيء».

قال: «إنتي، عند ذاك، ساتدير أمر بيعكما الكاراج بثمن جيد، وسيكون بإمكان جدك أن يتقاعد في الوقت المناسب وستعيشين أنت في مسكن أفضل. ولن تتقطعي عن رؤية أمي التي ستكون في غاية السعادة، إنتي اعدك بذلك. وسيكون بإمكان تاللينك أن يحصلوا على مركز للأحداث، إن كل هذا

ليس سيناً باعتبار البديل في حالة عدم موافقتك». استندت إلى الخلف شاعرة بالضعف والهزيمة، ان عليها إما أن تساعد، وإما أن تتألم من العاقبة. وفي كلتا الحالتين ستكون الحياة غير محتملة، وقالت: «لا أستطيع». قال بهدوء: «إن جدك ضعيف سهل العطب، فقد تحدثت

الأبواب، والأصوات العالية، ثم انسحاق الحصى تحت عجلات السيارة.

أما آدم فقد ركض هارباً بينما تأوهت كارولين، إنه لن يجرؤ أبداً على التحدث إليها مرة أخرى. وعندما عاد أدوارد إلى المكتب، نظرت إليه عايسة. كان ينفض يديه دون أن يبدو عليه أي أثر ل العراق، وهذا كان شيئاً غير عادي بالنسبة لأي شخص يشتغل مع كلارك وروي.

تمتنعت ساخرة: «أشكرك كثيراً».

سألها بدهشة: «لا يعجبك توفر الحماية لك؟»

أجبات: «كان بإمكانني التصرف».

قال: «أنا والتقى بمقدرتك على ذلك، ولكن ليس باستطاعتي الوقوف جانبًا والتبرج عندما يهينك شخص ما».

خففت نظراتها شاعرة بالرضا والأنوثة. كان هذا تصرفًا طيباً منه في الواقع، أظهر جانبًا حسناً من شخصيته. وسألته: «أليس بإمكانك تلبيه؟»

أجاب: «كلا. كيف يبدو الأمر إذا لم يدافع عنك حبيبك؟ عليك أن تفكري بهذه الأشياء يا كارولين».

قالت بخضب: «آه، يا لك من حيوان». واختفت هذه الكلمة الأخيرة في حلتها وهو يسكنها قائلًا: «تكلمي بهدوء. لا أريدهم أن ينظروا لنا نتخاصم. تذكرى إنك شاكرة لي لدعائي عن شرفك». وابتسم بمكر وهو يتتابع: «إنك لم تفكري في انتي إنما قمت بذلك لتقديرني لك، أليس كذلك؟

«أليس هذا دليلاً على تقدير الرجل لك؟»

أخذت تهمهم بكلمات مبهمة وبصوت منخفض، فقال وهو

ذهبها شارداً عن معظم حديثهما، وكان أدوارد لطيفاً مع آدم فلم ينتقده أو يظهر استهجانه وهذا يتباهى أمامه بالسرعة التي يسير بها في سيارته الخاصة. كان حديثاً بين شخصين متماثلين، وتظاهرت، لبعض الوقت، بأنها لا تجد الكتب، لأن آدم كان متفتحاً بيده عليه الارتياح والهدوء ما جعله يبدو طبيعياً. وفكرة كارولين بأنه فتى طيب السيرة حقاً.

«يا له من مكان دافئ» مريج.

فالتفتت بعنف لدى سمعها صوت كلارك سولترى الأجنح، فقالت بسرور: «مرحباً يا كلارك». وكان يقف خلفه رويا فروست وهو فتى في الواحدة والعشرين من عمره، وعامل عن العمل مثل كلارك، ولكنه بالغ الخبر وكانت هي تتتابع قائلة: «لقد وصل آدم لتلوه و...» فنظر كلارك إلى آدم عابساً ثم قال: «لقد سبق وقلت لك أن تبقى بعيداً عن هذه الاصلاحية...» ونطق بكلمة بذرية جعلت كارولين تشقق كما شهد كلارك نفسه وأخذ يجادل في سبيل التنفس وهو يرى نفسه يرتفع عن الأرض ببديه أدوارد الذي بلغ به السخط حدّاً لا يصدق وهو يقول: «اعتذر للسيدة حالاً ثم أخرج من هنا، قبل ان أفصل فنك عن وجهك».

فقال آدم ضارعاً: «أتركه وشأنه».

وقال روبي بصوت قصير حاد: «آسف». وساد الهرج والمرج عندما حاول روبي الققدم إلى الداخل، ولكن ضخامة جسم أدوارد وقوته دفعت الشابين بعيداً مجذزيين مكتب الموظفين حتى لم تعد تسمع سوى صوت انصفاق

قال: «للتأثير على الآخرين، ماذًا تطلبين غير هذا؟» أخذت تتأمله لحظة. كان في السخرية الباردة على ملامحه، وعدم اكتراثه، ما جرح كبرياتها. ان أي شاب يرافقها، لكان امتناع حماساً ورغبة في تكرار مرافقتها لها، ولكن ادوارد كان شيئاً آخر.

قال: «كم يبدو حسناً لو أنا...» قاطعته: «لا يأس.» وسارت بجانبه وهي تقول: «لتنا سنستغلهم بظهورنا هذا معًا.» وتابت تحدث نفسها سراً، كذلك أنا ساستغلك. هذا بينما كان هو يفتح لها الباب لتري اعين الموظفين جميعاً منصبة عليهما. لقد تال أكثر مما كانا يتوقعان.

همس لها بصوت مسموع: «سأتي لأخذك بعد انتهاء الدوام، إذن، يا عزيزتي، إننا سنذهب لاختيار الخاتم.» حاولت ان تتجاهل الشهقات والاضطراب الذي ساد أنحاء المكان حولها، مرکزة نظراتها في عيني ادوارد وهي تنهض كافية امرأة صرعها الحب، ثم قالت: «ما أروع هذا.»

قال بصوت خفيض: «يا عزيزتي...» ولكنه كاد يصطدم بأحد المكاتب، فقال معتبراً: «آسف، ان رأسي يدور.» أخذت كارولين تتأمله مفكرة في قدرته على الظهور بظهور الارتباك الكلي والتالق بالسعادة. يا له من جرأة حقير. فقد كانت تعلم جيداً أن ادوارد لا يمكن أن يفقد الحس بالكرامة إلى درجة تجعله يصطدم بأى شيء. فياله من مثل قدير.

قالت تحدث من كانت تمر بهم: «انه يرفض استعمال

لا يخفى رضاه عن نفسه: «سأتركك عندما تهدين وعندما توافقين على شروطني. انتي اريد عونك القلب في هذا الأمر. علينا أن نتصرف كحببيين، فمن الطبيعي إذن أن تبدى علينا بعض العواطف، إنما غير مبالغ فيها. فانا أريد سمعة حسنة، ومن هنا سيبتسم لنا الجميع. وستنذلين عن بعض صفاتك العالية معي، فإذا كنت موافقة، قولى أجل.» فالتمتع علينا المقربتان، كحد السيف ما جعله يضحك، وزاولت حفقات قلبها. قد يدخل أحد الآن، ففي مثل هذا الوقت فنصادعه يصبح مكتبه، عادة، كخلية نحل، حسناً، فلتختلاص منه الآن، ويمكناها في ما بعد ان تتراجع وترفض... وهكذا لم تستطع أن ترفض، ولا أن تقاوم... لقد أثارت مشاعرها هنا... ولكن أن تكون زوجيه المقبلة... ودب الضغف في ذهنها وجسدها، كانت ترغب فيه، وتكرهه.

وهمس بصوت تنقله المشاعر: «كارولين...» فانتابها الذعر وأومأت برأسها وهي تهمهم: «أجل.» وسرعان ما تراجع عنها كلياً وكان كل ما كان يهمه هو الوصول إلى غرضه.

وأخذت تسوي من شعرها بيدين مرتজتين، وكذلك تجاهد في تحمل مشاعرها بينما كان هو يراقبها بصمت. واخذت تفكّر في أنه يظن أنّ يامكانه أن يحصل على كل ما يريد. ولا شيء يذهب بتوارزنه، حتى ولا امرأة جذابة ترتفع وتحن شوقاً... إنه يستحق ما...»

قال: «رافقيني إلى السيارة.»
نظرت إليه وقالت بتمرة: «لماذا؟»

نظارات طبية. أرأيتم زهو الرجال؟» وأمام الأعين الذاهلة أكملوا، هي وادوارد طريقةهما ضاحكين، وعند الباب الدوار ساعدها بلطف على الخروج وهو يبتسם لها أكثر الابتسامات التي رأتها في حياتها تلقاً، ثم تهمت وعيناه تلمعن: «والآن قولي إلى اللقاء بشكل لطيف.»

قالت: «إلى اللقاء بشكل لطيف...» واحتنق جوابها المتعمد والذي ألقته بشكل مسرحي، وذلك لدى نظره منه اصمعتها، وهو يقول: «لا أريد منك مثل هذه الألاعيب يا كارولين، وخصوصاً عما قلته من أنتي بحاجة إلى استعمال نظارات طبية. إنك بهذا، ستجلبين لنفسك الضرر.» ابتسمت نفس الابتسامة التي تواجه بها، عادة، من يأتي لاستشارتها في المكتب لأول مرة، وقالت: «هذا شيء آخر، يا عزيزي.» وغمرته بعينيها وهي تقول: «الآن أرى أن خطيتنا المفاجئة هذه مازالت فجة غير قابلة للتصديق؟» قال: «ولكن الحب كان يجمعنا مرة، أليس كذلك؟»

أجاب: «كلا.»

ابتسم للمرارة التي بدت في صوتها، وأخذ يتكلم بعطف قائلًا: «أنتي رجل مستعجل.»
قالت بقلق: «إن بياناً وجدي سيعودان إلى البيت لتقابلهما صدمة لا أريدها لأي منها.»

أجاب: «إن لديك من الوقت ما يكفي لكي تفكري في أفضل طريقة تخبريهما بها بالأمر، بينما تتكلفين البهجة والتالق، وتحديثهما كيف وقعت فجأة، وبشكل جنوني، في غرام أروع شاب في العالم. انهم يحبانك، وسيسران لأجلك.»
قالت بحدق: «إنك لا تتفكر عن التفكير، أليس كذلك؟»

أجاب: «لا بد لي من ذلك، فان لدي وقتاً كافياً لمعالجة الأمور. إلى اللقاء. لوحى لي بيده وابتسمت ابتسامتك الجحول تلك. انها فتاكـة.»

تصنعت النظر إليه بحب وغنج وهي تجذب نفسها عميقاً. حسناً. انه يظنها الآن قد اصبحت طوع بناته، ولكنه سيرى ان بامكانها هي أيضاً أن ترمي بسهامها. ولوحت له بيدها بجنون وقد رسمت على وجهها ابتسامة بالغة الحلاوة، ل تستثير بعد ذلك، متأهفة إلى تدبير خطة تحبيط مساعديه.

الفصل السابع

عند عوينتها، كانت الجلبة تسود الجو في المكتب، وكان عليها أن تمثل دور الفتاة الخجول فترفض أخبارهم شيئاً. ولما كان عليها أن تقابل والدة طالب كثير الغياب كانت في انتظارها، فقد أتقنها ذلك من مهمة الزيادة في الإيفاح، وأخذت تعالج، بحماس، شكوى الأم من أن المساعدة الاجتماعية التي كانت تتلقاها قد توقفت بعد أن نذكروا الأم بأن تلك المساعدة ستعود فترسل إليها بعد أن يعود ابنها إلى المدرسة.

كان يوماً عادياً في حياتها العملية، فهو متعب، ومثمر ومحبط، ان عليها أن تخطط بعمق وعلى الدوام، كما أنها لم تكون مستعدة، لرؤيا إدوارد بعد انتهاء اليوم المدرسي، يتضررها وهو يتحدث إلى الطلاب الملتحقين حوله، مرة أخرى.

كان متكتئاً على باب سيارته، مرتدية ببطال جينز وقميصاً أخضر، وشعرت بالحسد لاهتمامه البادي بالطلاب. وفكرة بسيق في أنه لا يعاملها مطلقاً بمثيل ما يعاملهم به من جهة ونسمة.

ناداته: «إدوارد».

قفز على الفور مجيباً: «كارولين». ثم تقدم مخترقاً بها المجموعة حوله وعلى وجهه ابتسامته التي لا حد لجانبيتها وهو يهمس بينما يفتح لها باب السيارة: «لقد أشئت إليك يا حبيبي».

كان صوته يهتز إلى الحد المطلوب تماماً، كان صوتاً محباً إنما ليس ضعيفاً، ياله من وحش ماهر، وابتسمت له وقبليها مليء بالكرامهة لخداعه هذا، وقالت تجبيه: «أحقاً؟ عليّ أن اعترف بانتي لم أجد وقتاً لذلك، فقد كنت مشغولة جداً». كانت تقول ذلك وهي تشخل السيارة الفارهة، وتعني ضمناً أنها تستبه في الحقيقة.

تمتم محدراً: «لا أريد معارضة لما أقول..».

ثم قال بصوت عالي: «ان اتجاهنا الآن إلى متاجر المجوهرات، ومن بعد ذلك إلى متاجر الثياب الجميلة...» انتهت قائلة وقد احمر وجهها غضباً: «إدوارد». ذلك بعد أن رأت أقرب الطلاب إليها يتلقى، بصعوبة، مازادها غيضاً عما كان إدوارد يفعله من مهانة يسمعتها، وقالت له بسرعة: «دعنا نذهب».

همس قائلة: «إنك تستحقين هذا بسبب قوله إنك لم تشتهقي إلىـي، اتنى أدرى منك بالقيام بهذه الألاعيب، لقد سبق وحضرتك، فلا تسببي لنفسك الضرار».

وأدأر محرك السيارة بعد أن لوح لكل واحد من أولئك الطلاب بيده متودداً.

ثم قال وهو يبتسم لها: « علينا أن نبدو وكأننا نتحدث بحيوية».

نظرت إليه قائلة بمرح: «ما أجمل سيارتك هذه». وكان إدوارد جالساً في سيارته متعدماً مفسحاً المجال لأكبر عدد من أولئك الطلاب للاقاء نظره عليهم، وكانت هي تتبع قائلة: «لا بد أنها قوية المحرك. هل هي أسرع من السلفاك؟»

أجاب بلهف: «مائة وثمانون ميلاً في الساعة. أنتي أحب الشعور بقدرتني على التحكم بمثل هذه السيارة الرائعة. أنها جميلة، مشاكسة قليلاً، صعب التعامل معها قليلاً، وذات طاقة مدمرة، ولكنني أعرف بالضبط كيف أراقبها على الدوام، ومتى أرخي لها الحبل وأدعها ترکب رأسها. الأمر كله مسألة توقيت واحساس مرهف كما ترين... هذا إلى يد قوية».

وتملك كارولين شعور وحشي، رغبة في التحرر من هذا الكبت لمشاعرها.. وأخذت تراقب، خلسة، الطريق الذي تسير فيه السيارة. وهي تشك في عدد النساء اللاتي عرفهن، وفي تلك التي أحبها خاصة. وزعت فمه وهي تشعر بالتعاسة.

واهتزت عندما وقف أمام محل مجوهرات، بدأ يساعدها على النزول. كانت كل حركة منه تثير عواطفها. وشعرت بأنها لا تستطيع متابعة ذلك، خاصة أمام الناس الذين تعرفهم.

قالت ضارعة: «لا أريد شراء الخاتم من هنا، لا يمكن شراؤه من فلوريدا؟»

قال باسماً: «إن المسألة هي أنتا تزيد أن تشيع هذا الموضوع لأن نخفيه. هيا، عليك أن تبدي العذوبة والرقابة.

مع شيء من الانتبهار، هل فهمت؟» استقبلتها امرأة شقراء ذات ابتسامة دافئة وهي تهتف: «كارولين، مرحباً». فابتسمت لها كارولين بدورها وقد أدهشها أن ترى ماري تعمل هنا بدلاً من والديها. فقالت لها متربدة: «ماري، ما أجمل أن أراك هنا». لكن ماري لم تكن

تستمع إليها على كل حال، ذلك أنها كانت تنتظر إلى أدواره مصغقة.

تمتم أدواره مادأ يده إليها: «مرحباً يا ماري. هل تذكريني؟ أنتي أدواره تروتسكي، كيف حالك؟» فنظرت ماري مستجدة إلى كارولين لكي تشير عليها كيف تتصرف معه، وهي تقول: «أنا...»

قال لها بلطف وهو ينظر إلى كارولين بحنان: «لا بأس، فقد ذهب الماضي وقد تحدثنا، أنا وكارولين، طويلاً...»

«أليس كذلك يا عزيزتي؟»

رسمت على شفتيها ابتسامة وهي تقول: «نعم يا ماري، لقد كان رجوع أدواره بمثابة صدمة. وهو أمر غريب بالنسبة إليك كما هو بالنسبة إلي. وستن قبل ذلك تدريجياً، أليس كذلك؟»

أجبت ماري بحيرة: «نعم». وانتاب كارولين شعور رهيب لوضعها في هذا الموقف الصعب، فقد كانت ماري ووليم عروسين، في ذلك الحين وكانتا هما اللذان وقفا بجانبها وساندتها عندما وقفت في المحكمة تدللي بشهادتها، لكي لا تكون وحدها ولا تشعر أنها بدون سند أو عزاء.

سالتها كارولين في محاولة للتغيير الموضوع لكي تزيل ذلك التوجس من عيني ماري الرقيقتين: «أين هم الأطفال؟» ابتسمت هذه وهي تقول بابتهاج: «لقد خرجا مع جديهما.

فقد فكرت في أن أعمل عدة ساعات هنا لأزير بهذل أبوي». سألتها أدوار بحرارة: «هل لديك أولاد؟ كم عددهم؟

«أولاد؟ بنات؟»

اجابت ماري مزهوة: «إنها توأمان». ثم أخذت تصفهمما لادوارد المفتون. وأخرجت صوراً لطفلين في الشهر الثالث من عمرهما لتريه إياها.

أخذت كارولين تراقبه باهتمام متزايد وهو يتحدث إلى ماري المتحفظة في العادة، فينال ثقها بكل سهولة. كانت تتحدث بحماس عن الطفلين مع ادوارد الذي بدا واسع الاطلاع، ففيتادلان المعلومات عن الحفاضات وأمراض الأطفال.

وتواهت كارولين في أعماقها وهي ترى ماري قد افتقنت بالفترة واهتمامه بالطفلين اللذين طال انتظارهما لهما. وبدأ عليه أنه يتفهم مشكلتها، كما بدا واضحاً أنه مهتم كثيراً بابتناء عمومية الأحداث في التبديقية، وله دور حيوي في تنشئة كثير من أقربائه في عائلته الواسعة. لا بأس، إن كارولين، ستخطم هذه الصورة بشكل ما دون أن ت تعرض وضعها للخطر.

ولكنها نظرت عندما قالت لها ماري: «يجب أن تأتينا لتناول غداء يوم الأحد معًا وترينا الطفلين».

قال ادوارد وقد تألفت عيناه سروراً: «لشد مانود تلك نحن الاثنين. شكرأ».

سألته ماري برقة: «هل عدت... هل عدت لرؤية أمك يا ادوارد؟»

رد عليها وهو يبتسم بلطف لكارولين التي بدا عليها الترجس: «نعم، نعم، وكذلك... أوه، على أن أخبر شخصاً ما قبل أن أنفجر». واطلق ضحكة قصيرة خجلى وهو يتابع قائلاً: «إنني أخبرك بسر للحفظ وهو أنني عدت إلى أورنتي

لأجل كارولين، وهذا هو سبب وجودنا في محلك هذا». وارتسمت على شفتيه ابتسامة رائعة وهو يتبع: «فنحن الآن مخطوبين». واتسعت عيناً كارولين، بينما هتفت ماري وهي تحضن كارولين التي تصلب جسمها، هتفت تقول سرور بالغ: «هذا رائع. بعد كل ما حدث... إن البهجة تملأ قلبي إذ أعلم أن الأمور عادت بينكم طبيعية مرة أخرى. لقد أحبتك كارولين كثيراً».

وشعرت كارولين بانها وقعت في الشرك. عليها أن توضح الأمر من تاحيتها الخاصة كذلك، بينما كانت ماري قتابع قائلة: «ولكن، ليس الأمر مقاجناً».

أجاب: «اتسمين ثمانى سنوات أمرًا مقاجناً؟ ألم تسعري عن الوسائل والاتصالات الهاتفية؟» ساومات ماري برأسها وهي تتبدل الابتسامات مع كارولين حيث أن حب ماري الذي انتهى بالزواج كان قد ابتدأ بالمراسلة، بينما كان ادوارد يتبع قائلًا: «لقد كتمت الأمر حيث أن... حسناً، لقد كان الوضع حساساً. إننا نبحث الآن عن خاتم خطبة. أجمل خاتم عندك».

قالت ماري باسمه: «ما أعظم سروري. متى سيكون العرس؟»

أجاب ادوارد: «قربياً».

وفي نفس الوقت قالت كارولين: «بعد أجیال». وساد صمت غير عادي، بينما تابعت كارولين تقول: «ليس لديه فكرة عن كثرة الأشياء التي يجب القيام بها». فقال بجد وهو يخرج كتاباً من محفظة أوراق رمادية اللون: «إن لدى هنا كتاباً».

حدقت كارولين في الغلاف بحيرة، وقرأت الاسم بصوت خفيض مختنق: «(قائمة بما على الخطيبين السعدين أن يقوموا به في الاستعداد للزواج)».

قال: «لقد استحضرت نشرة عن كيفية الاستعداد للزواج، وقد أشاروا على بهذا الكتاب كذلك».

واجهت كارولين لتمن نفسها من الابتسم. ليس ثمة ما يمكنها عمله الآن، وشعرت أنه أوقعها في شرك أكاذيب مروعة، وكان هو يتبع بحماس: «أن هذه الإرشادات تجعل حفلات الزفاف قد بسيطة». فالكتاب ينصح كل ما تحتاج إلى معرفته، انظري يا عزيزتي، ان هنا كل شيء عن قوائم الضيوف ومتعدد الأطعمة... بالمناسبة، لقد قابلت الفريد وسيوفينا بقوائم الطعام. كما اشتريت البطاقات وبدت ملاحظات لتسجيل الهدايا حسب ارشادات الكتاب. وقد رأيت أن نضع المعلومات في الكمبيوتر الذي عندي حيث أنها معقدة إلى درجة كبيرة، انتي أعرف مدى انشغالك، إنما بإمكانني أن أتصرف وحدي إلى حد كبير».

قالت وهي تشعر بالغثيان لأكاذيب المروعة: « Sidney انه سبق وأن هب قسمًا كبيراً من العمل».

قال برقه: «تشجعي، يا عزيزتي، فانا معك». ولكن حقيقة أنه ليس معها، هو ما كانت تكره. وأشارت بوجهها وهي تومي برأسها بسرعة متظاهرة بالترفرف على عرض للحلي.

قالت ماري: «لم أر قط شخصاً مثلك بمثيل هذا الحماس لحفلة زفافه. انظري يا كارولين، ما رأيك بهذه؟» وعرضت عليهما مجموعة من الخواتم التي كانت تلقتها حديثاً وقد

تالت وجهها بالسعادة لأجل كارولين، التي وجدت من الصعب الاستمرار في الكذب حين أخرجت لهما ماري أجمل وأثمن خاتم عندها، فتناوله أدواره ثم أعطاها إياه بكل دهوع.

حملت كارولين في الماسة الضخمة التي كانت محاطة بأحجار الياقوت الأزرق، ولم تتمكن نفسها من أن تقول متلثمة: «انه... انه جميل».

قال بصوت أحش: «ان الماس هو رمز الاستمرارية، والياقوت الأزرق يماثل لون عينيك». فبقيت كارولين لحظة لا تستطيع الكلام إزاء النظرية الطويلة التي رمّقها بها، والتي كانت طيبة بالطبع.

همسَت وهي تهقر، خارعة إليه بعينيها أن يريحها من هذا العذاب: «أوه، يا أدوارد».

فقال وكانت أذهلت مشاعره: «كارولين».

فتمكت، بشكل ما، من تحويل نظراتها عنه وقد اغرورقت عينها بالدموع إزاء هذه القسوة التي لا طلاق. ولما كانت تعلم أن ماري لا بد أنها تنظر إليهما، صبت اهتمامها على فحص الخاتم، فأخذت تتلمس الماسة والأذمار المصنوعة من البلاتونيوم والتي كانت تكنف فيها أحجار الياقوت الأزرق. كان خاتماً يعلو على كل الخواتم، ولكن كل هذا كان زيفاً وكذباً... ووَنَتْ لو تبكي.

حاولت أن تتكلم، يدفعها إلى ذلك قلبها الذي حطمته قسوة هذا الموقف، فقالت بصوت متهدج: «انتي... لا استطيع...».

قطّعها قائلاً: «لا تهتمي لمسألة الثمن، يا عزيزتي، فهو

رائع، وثمنه لا يهمني». وأضاف برقه وعيناه تلتمعان: «إن الأمر يستحق هذا». نعم، إن إذلالها، وتحقيق كل أحلامه، كل ذلك يستحق هذا! وعندما اعتبرت ماري إليهما لتهب لإجابة رأسين الهاتف في الغرفة الأخرى، قالت كارولين وهي ترفع رأسها بشجاعة: «ولكن...»

قاطعاًها بقوله: «لا أريد كلمة ولكن هذه. ابني أريد أن أعطيك حسب استحقاقك، فطالما حلمت بهذا. لقد بقيت سنوات افظر في هذه اللحظة. انتي...» وتردد، فنظرت إليه بارتياح، كانت عيناه لامعتين رقيقتين، وكأنه، هو أيضاً، كان مسناً مثلاً، وبعدها أنسى عينيه لمحة أسي ر بما للنراة التي فقدتها منذ زمن طويل. وأضاف: «إن جنبي لك لم يبارح قلبي قط». واشتبكت ظرائهما في صمت طويل، انها تصدق ما يقول. لقد صدقته حقاً. وهمس: «كارولين». أغمضت عينيها المعنثتين. انها تحبه، لقد سبب لها الآلام وما زالت متشوقة إليه، إلى أن يحبها رجل قد حل به التلف والانحراف. ومرت لحظات من العذاب العبرى إلى أن وصل الأسى بقلبها إلى حد الشعور الثام بالوحشة. انها تريد أن تستمع بحبه، إلى متى تستمر في انكار الحقيقة؟

همست بضعف: «أوه، يا أدوارد». ولكنه أدهشها إذ أردت بيتعد عنها بطف ما جعلها تدرك أنه لا يريد ان يجعلها تعتقد أنه في خطر الواقع في غوايتها.

قال: «لقد كان شكرك لي جيداً». تمنت وقد دارت رأسها: «أحقاً؟» قال بهدوء: «ان هذا يستحق تجاوباً كاماً في ما بعد».

وتملكها الإضطراب، فسارت نحو النافذة تتظاهر بالاعجاب بالخاتم مرة أخرى، بينما كانت في الواقع تحاول أن تعمالك مشاعرها مرة أخرى. الرغبة، الغضب، الخوف، اخذت تفك في كل هذا وهي تهتز كورقة الشجر. لم تدرك أيهما الأسوأ... هل هو الاستمرار في الخداع، أم هو الواقع الممرين الذي هو استمتعها بهذه العلاقة المفروضة عليهما؟

كانت ماري قد عادت في هذه الائتماء وكان أدوارد يتحدث معها. وكان يقول: «تنكري يا ماري أن هذا سر. إننا لن نستطيع إذاعة النبأ قبل ثمانى وأربعين ساعة». «وابتسمت كارولين ابتسامة ملتوية. إذا كان يأمل في أن ماري ستتجاهل توصياته، وتتابع هذا السر، فهو مخطئ»، ولكن كارولين لم تعلم كم من الأشخاص قد سبق واخبرهم بسره هذا، وهو ينتقل من مكان إلى مكان فيبشرى الكتب عن تقاليد حفلة الزفاف، وبطاقات الدعوة. وكان الآن يقول: «إننا سنتحصل هانقيناً بجدها داني هذه الليلة».

وشعرت كارولين بدوراً وهي تسمع ذلك. ها هي ذي تقع في الدوامة التي أوجدها، وانكمشت خوفاً. عليها أن تقنعه، بشكل ما، بأن الأمر جاد. بينما هي لم تخدعه قط في حياتها، انه سيفك بكلامها تماماً.

قالت ماري: «وماناً بالنسبة إلى...» وسكتت وقد سادها الارتكاك، فقد كانت مرفة الاحساس.

ابتسمت كارولين بضعف وهي تجيب على سؤال ماري: «نعم، والدة أدوارد، إننا سنخبرها بكل رفق، إذ ليس بإمكاننا أن نصدمنها مرتين، واحدة إثر الأخرى، إن عليها،

أولاً، أن تتقدّم على فكرة عودة أدوارد، وبعد ذلك تخبرها بخطوبتها برقق بالغ للغاية.»

تقدّمت ماري وأخذت بيدي كارولين بين يديها قائلة: «أنتي متفهّمة لهذا، وأنا سعيدة جداً لأجلك. لقد خضيتي بالكثير لأجل الآخرين وقد حان الوقت لكي تحصللي على بعض السعادة لنفسك». وأدارت رأسها إلى أدوارد قائلة: «إن كارولين فتاة رائعة، وإذا هي احبتك فانت رجل محظوظ جداً. إنها، حقاً، تستحق الأفضل.»

رأّت كارولين ابتسامته تباه، كما أن عينيه التمعتا وهو ينظر إليها رافعاً حاجبه منتظراً ما تقول. فقالت بصوت مرتجف: «إنه... الأفضل».

وفكّرت بحزن في أنه كان كذلك مرة، ولكن شيئاً مريعاً قد أفسده. كان تقيناً متلهفاً عندما جاء من البندقية لأول مرة، مليئاً بالحماس ويشعور عنيف بالشرف والعدالة. لم تتصور قط أنه سيسيء استخدام مواهبه. ربما رؤيتها لقصر جوليما جعلته حسوساً زائد الطموح. وقد تصوّرت أن هذا هو السبب الذي جعل جوليما تخبرها بأنه يتلهّ إلى أن تقنع والدهما بأن يمول تعليمي الجامعي على أن يصبح هو بالمقابل، صهرهما مستقبلاً. حيث أنه لم يكن يامكانه تخطي تكاليف دراسته في جامعة هيلبرت التي كان قد حصل منها على منحة دراسية. حدث ذلك الجدال الكبير بينه وبينها تلك الليلة في السيارة حين رفضت التعاون معه، اللهيّات التي تركت كدمات في كتفيها النحيلتين، والطريقية التي قبض فيها على نراعيها بشدة تركت

خمس بقع حمراء على نراعيها، والتي اظهرتها جوليما تريها لكل انسان كدليل على عنف وشراسة ذلك الفتى الأشقر. ان كارولين تعلم الان ان ذلك حقيقة واقعة، فقد كان لا يريد سوى مصلحته، فهو صلب قاسي لا يهتم بالخطر ولا يمن يتضرر.

ولكنه، هذه المرة، قد وجد مثيلاً له. فهو لن يتمكّن من تحقيق احلامه إذا كان ذلك يتعلّق بها.

ونظرت إليه يدفع ثمن الخاتم، مظهراً، وهو يتقدّم تهاني ماري وتنميّاتها الطيبة، الخجل والزهو في نفس الوقت. كان يبدو شاباً طيباً من ذلك النوع الذي يمكن أن تحضره الفتاة إلى البيت لتقديمه إلى العلامة.

وحدثت نفسها عابسة، بياناً ما سبقه حدوثه اثناء الأيام القليلة القائمة. فهو سيجذب كل شخص إليه وتلك باهتمامه بأي موضوع مهم في حياة تلك الشخص واعطاء رأيه فيه. وشيئاً فشيئاً سيتمكن من التغلب، بذلك، على آية معارضة لأنها هي، المرأة التي أخطاها هو بحدها في أمور كثيرة، كانت تحبه، ولن يكون باستطاعتها القيام بشيء في هذا الشأن. لقد ابتدأ ببساطة سلطته في أنحاء المدينة، وفي ما بعد، عندما يفترقان، سيتعرّف هو إلى امرأة أخرى ويستقر معها...

جاءها صوت أدوارد: «هل أنت جاهزة يا عزيزتي؟» ارتجفت، ثم قالت متفهّمة متصنّعة المرح: «نعم. إلى اللقاء يا ماري. محبني لوليم وللطفلين.»

وغادرت مع أدوارد المحل نحو السيارة، والخاتم يحرق أصبعها. وهي تتتساءل كيف ستساعد ديانا على تقبّل فكرة

عوده اينها . وقادها نحو السيارة دون آية كلمة، إلى أن
اصبحت على استعداد للانطلاق.

قال: «سأتي لأخذك إلى العشاء الساعة السابعة، في أي
وقت ستخبرين جدك؟»

أجبت: «شكراً، ان لدى طعاماً في الثلاجة. ليس عليك أن
تشتري لي عشاء لمجرد ذلك، لسوء الحظ، فنحن

قططها بدون تهذيب: «ان علي ذلك، لسوء الحظ، فنحن
خطيبان سراً كما هي الخطة، ولهذا اريد ان تعلم بذلك
المدينة باجتماعها. ما الذي كنت ستفعلينه لو كنا مخطوبين
حقاً؟»

قالت تجبيه: «كنت أطلب القبض على باعتباري
مجونة». «

قال بيده دون أن يهتم بسخريتها: «ولتكن سترجين
للعشاء مع حبيبك. وإذا كنت لا تريدين أن يلتحق جاك أي
ضرر، فمن الأفضل أن تعودي إلى تمثيل دور خطيبتي
المسرورة. هل لديك ثوب يليق بالمناسبة؟»

قالت: «شوب أسود». فقد كانت ترى أن هذا اللون يتناسب
مع الاكتئاب الذي تشعر به، إذ تظاهرة بانها مخطوبة، بينما
هي ليست كذلك.

قال: «انتي من رأيك، ولكنني أريد أن يرانا الآخرون. لقد
حجزت مائدة في وسط المطعم. هل عندك ثوب مناسب يجنب
الانتظار؟»

خفضت نظراتها وهي تفكير في ثوبها القرمزى اللون، لقد
كانت اشتهرت من التزييلات فبهر عينيها.
انه يريد جذب الأنفاس، وسيحصل على ذلك. قالت: «اظن

ان لدى شوياً مناسبة». ونحوت في أن ترسم على شفتها
ابتسامة عنيدة بريئة.

سحبت كارولين نفساً عميقاً. لقد انتهت من
تبادل التحييات والأسلطة عن الحال مع جدها وبيانا، وعن
كل ما يتعلق بالجو والمعطلة. والآن حان وقت الجزء
الصعب.

ابتدأت تقول متربدة: «جدي، ان لدى خبراً سيسبب لك
صدمة. لم أكن أرد ان اخبرك به هاتفيما، ولكنني حريصة
على ان تسمعه متى اوانه». سالها بقلق: «هل أنت مريضة؟»

سارعت تطمئنه: «كلا، كلا». وانتابها شعور عميق
بالكرهية لادوارد. أنها لم تخدع أحداً قط في حياتها.

وعادت تقول: «انتي... انتي... انتي مخطوبة يا جدي». سائلها ذاهلاً: «أنت ماذما؟ ولمن؟ انك لم تكوني تعرفين
أحداً قبل قيامنا بالإجازة».

قالت وهي تتضع السماحة تحت ذقنها وقد لفت جسدها
بمعطف الحمام: «اعلم هذا». وتوجبت إخباره بأنه ادوارد،
لم تكن تزيد أن يقطع جدها إجازته التي كان يأمل الحاجة
إليها ويعود قبل أن تنتهي من ادوارد وتبعده عنها. فهي ما
أن تذكر اسم ادوارد حتى يبدأ جدها بحزم أمتعته.

قالت: «لا أريد أن اخبرك هاتفيما، انتي افضل ان اخبرك
مواجهة. ولكن هذا ماما حدث وقد لبست الخاتم. انه خاتم رائع
يثير النظر، وماري تعرف بالأمر، وربما آخر من

وضفت العمل، وماضيها، إلى عملها الحسن، سيكونان كنيلين بآن يصف الناس عن كل ما يصدر عنها من شذوذ، ولحسن الحظ أن خطيبتها المفاجئة لا دوارد ستبدو من جملة الأمور الشاذة الغبية التي قامت بها... والتي تخلو من التعقل والحكمة، وربما اعتبروه شاباً يستغل اسمها لكي يستعيد اسمه القديم الطيب.

انها لن تقبل باستغلاله لها، لن تسمح لمتعجرف ميتز بان يصعد بواسطتها إلى حيث يتحقق هدفه.

ونبهتها ساعتها إلى الوقت، فاندفعت في مثل الدوامة، ترتدي ثيابها وتصلح من شعرها، وفي الردهة ألت بنظرة على نفسها في المرأة، وشعرت بالذنب وهي ترى نفسها في هذا الثوب القرمزى اللافت للنظر.

كانت قد غطت شعرها بقبعة سوداء لامعة تطايرت من تحتها عدة حوصل من شعرها، هذا إلى غرة تكوت فوق جبينها، كما بالغت في التبرج حيث أسرفت في وضع المساكارا على رموشها ما اظهرهما اكبر حجماً، حتى لم يعد يبدو من وجهها سوى العينين والفم القرمزى اللون، ونظرت إلى نفسها في المرأة، لتضحك مما بدا لها شكلاً سخيفاً.

قرع جرس الباب، فامسكت بحقيقة يدها ثم هيبت المسلم وقلبها يخفق، فتحت الباب وهي تهتف مرحاً: «مرحباً، هل أذهبك أن تكون جاهزة؟» ومررت بجانب ادوارد تتباوزه بخطوات واسعة دون أن تنظر إليه، وهي تتتابع قائلة: «هيا بنا، أكاد آموت جوعاً».

ونظرت إليه من فوق كتفها ضاحكة، ومن ثم تراخت

سيلاحظون ذلك، لأنني لن أخل الخاتم، انتي لم أنشأ أن تعرف بالأمر من غيري ولها اتصلت بك». قال بقلق: «ولكن، يا حبيبتي، من يكون هذا الرجل الذي اكتسب قلب بهذه السرعة؟ ثم هل أنت تحببته؟ هل هو حبيب العمر؟»

ترددت جزءاً من الثانية ما البليت بعدها أن قررت أن تقصص عن شعورها فقالت شاكية: «نعم، انتي أحبه حتى الجنون، ولكنني لا ادرى السبب في اثنى غيري واثقة من اثنى اريد ان يكون شعوري إلى هذا الحد، ولكنه يملاً عقلي على الدوام، وتكلمني هذه المشاعر كلما رأيته وهذا يخيفني، لأنني افكر احياناً في أنه إذا أطلبه حتى أن أقفز معه من فوق الجبل فانني ساطلية».

قال جدها وفي صوته رنة عطف مزجية بالهزيل: «لا بد انك مجونة، ولكن من هو؟» وسكت فاستطاعت أن تسمع صوت ديانا بتأديبه فريحبي: «ماذا؟ نعم، كلمني في وقت آخر يا كارولين، على أن أذهب الآن، لقد وقعت ديانا بينما أليكسا الممرضة في الخارج».

وسكت الهاتف، فأخذت تحدق فيه لحظة وهي مازالت تشعر بجرح في قلبها من وصفها المشاعرها الحقيقة نحو ادوارد، لقد قامت بذلك قطلوكى لا يظن جداً فيها التسرع، ولكنها كانت غبية حقاً فقد ظن جداً أنها مجونة، وكذلك سيظنها الآخرون...»

توقفت وهي تفكير في أنها بتميرها خطط ادوارد، فانها ستدمير كلنك سمعتها التي كانت كونتها بكل عناء، ولكن عبوسها ماليث أن تلاشى، أنها ستعيد كل ذلك إلى الإجهاد

عزمها، ليس فقط لأنه بدا في منتهى الروعة ما جعل

حققات قلبه تعلو عن حدها الطبيعي، وإنما لاعجابه غير

المحدود بمعظمرها.

سألها: «هل أخبرت جدك عن خطوبتنا؟»

أجبات: «نعم..»

سأله: «وبعد ذلك؟»

قالت: «لقد ظن أنتي محبولة..» وفكت في أن جدها ربما

على صواب، فقد كانت تشعر وكأنها تطير في الجو.. لقد

أدرا رأسها كونه يراما حلوة سارة.. كما جعلها احساس

غريب بالانتصار تشعر بالوهن..

جلس بجانبها في السيارة دون أي تعليق.. ولكنها شعرت

بالتوتر يملا جو السيارة.. وأخيراً قال: «عليك ألا ترددي هذا

الثوب مرة أخرى بعد هذه الليلة.. ليست هذه هي الصورة

التي أريدك أن تكوني عليها..»

تمتنعت نقول وقد سرها شعوره بالضيق: «هل كنت تقضي

الآنسة الراقصة في ملابسها الكلاسيكية؟ لقد توخيت في ثوبى

شيئاً من التغيير..»

قال وهو يقترب من المطعم، ليوقف السيارة في مكان

مناسب.. قال متهدكاً: «شكراً لأخباري بذلك.. لقد سبق

وأدركتك ذلك.. فانا اعرف الاعيب..»

سألته بحده: «أية الاعيب؟»

أجاب ببطء: «الاعيب ضبط النفس..»

قالت وهي ترتجف: «لا ادري ما الذي تتحدث عنه.. لا تكن

احمق.. ان اغضابي لن يفديك بشيء.. فأنت بحاجة إلى...»

قال بلهجة تنذر بالشر: «وكلناك أنت بحاجة إلي..» وتتابع

يقول بصوت متوتر: «أنتي اريدك ان تصفي إلي.. ان شمة
قواعد في ترتيباتنا يا كارولين واريد ان اناك من اتباعك
لها، وهي أن اناك من انك تعلمين من هو الرجل في علاقتنا
هذه.. فانا لست ولن اكون ابداً ذلك الرجل الذي يزحف لاهذا
لجل امرأة.. انتي افضل، عند ذلك، ان ابتعد عنها..»

قالت حانقة: «أنتي لست كما تظن..»

قال ساخطاً: «أليس لديك فكرة عن الفرق بين الصدق
والكتب؟ لقد اوضحت للجميع في المدرسة، منذ فترة
قصيرة، انك لم تفكري بي طوال النهار، لكي تعطيهم مجالاً
لتفكير في أنتي أنا الذي الأحق..»

قالت: «لقد كنت مি�ثولة..»

قال ببرود: «لا بد للملحدين من أن يفكوا الواحد منها
بالآخر.. وكان عليك أن تجعلني الآخرين يظلون ذلك حتى
ولو لم يكن حقيقة.. والآن تحاولين ان تظهري لكى من في
المطعم أنتي اتحرق شوقاً اليك..»

حملقت فيه قاتلة: «أنتي لم أليس هذا الثوب لألفت نظرك،
وإنما لأجل تمثيل الدور..» وكانت تعنى تمثيل دور المرأة
المخبولة، وتابعت قولها: «يا ليتني ارتديت سترة صوفية
ويتطال جينز وحذاء بشريط كما كنت أنتي.. لشد ما أكره
سيطرتك هذه وتحكمك بي..»

قال ببطء: «إن كراهيتك كذلك لا توازي كراهيتي لوقوعي
منذ عشر سنوات تحت رحمة فتاتين ساقلتين حقدتين..

وإن قد انقلبت الأوضاع وأصبحت تحت سيطرتي..»

قالت: «فهمت.. انك تريدينني أن اكون طوع اوامرك، وأنثر
الزهور في طريقك...»

تتحققني نتائج ما تقويدبني إليه. حسناً... ها قد تلقيت بعض النتائج، وسأجعلك متى شئت أنا، تنهين هذا التمثيل.»
قالت: «ولكنه لم يكن...» وسرعان ما تملكتها الذعر إذ أدركت أن ليس بإمكانها أن تخبره بالحقيقة...»
قال: «إنزلي، إنما ضعي ابتسامة على وجهك قبل ذلك.»
قالت: «لا استطيع.»

قال: «تمهلي، إذن حتى يمكنك ذلك.» ووضع شريطاً موسيقياً لتصف بها موسيقى الباب الصاخبة، وهو يقول: «قد تعطيك هذه الموسيقى بعض الحيوية. هيا، ابسطي علامتك، ان هذا مهم جداً. وتنكري ان هناك اشخاصاً سيرغبون فيك، وربما واحد أو اثنان منهم يتذكرون حادثة الاصطدام تلك فهمي نفسك لبعض النظارات العادئة.»
قالت بصوت خفيض: «اعلم ذلك، فقد هيأت نفسى لهذا.» صاح بها عندما مدت يدها فجأة تفتح باب السيارة: «انتظرى، لا يدرو عليك مطلقاً انك مهيبة لذلك كما تقولين.»
تمتنت تقول: «ستتأخر بالنسبة للمائدة المحجوزة.»
قال: «سيحققون بها لنا»

قالت: «انهم لن يفعلن ذلك، فالموائد هنا ذات أوقات سخدة، انتي اعلم ذلك لأن تلاميذى يعلمون هنا...»
قاطعها قائلاً: «ان صاحب المطعم ورئيس التدل سيحافظونها لي، فانهم يعرفون من أنا. وهم يعلمون بما سأقيم في هذه المدينة من مصالح. ومن هم الناس الذين سادعوهم للعشاء، هنا، فهم لن يفكروا أبداً بالفضائي. ان هذه سلطة يا كارولين، وقد أصبحت في يدي الآن، وإن أدعها تقتل مني أبداً.»

تمتم بضمير: «كلا، فهذا يثير اشمئزازى. انتي اريدك فقط ان تتظاهري بأننا حبيبان، وأن العلاقة بيننا هي علاقة تكافؤ. فحيك لي هو يقدر حبى لك، وانتا يهتم الواحد بالآخر تماماً. يجب ان نعطي انبطاً بانتنا يستمتع الوالد منا بصحبة الآخر، وان العلاقة بيننا هي حلقة رقيقة يسودها الاحترام المتبادل، هل فهمت؟»
كانت كارولين صامتة تائهة في تواستها. انه لم يخرج عن أنه وصف ما تحلم به نحوه، ولكن عليها أن تقوم بتمثيله. وقالت بصوت متهدج: «انتي اكرهك انتي احتقر ما تقول به نحوى لكي تنال ما تريده. ان المتلوش تماماً هو الذي يعامل امرأة بهذا الشكل.»
قال: «وقطط المرأة السافلة تماماً هي التي تستحق هذه المعاملة. وعليك أن تتعلمي كيف تتصرفين كسيدة مهذبة في المجتمعات. هذا إذا كنت تريدينني ان اتصرف معك، على انفراد كسيد مهذب.»
كان التهديد واضحاً. فقد كان يريد به أن يريها من هو السيد. وقالت محذرة: «إذا أنت آذنتي...»

قاطعها قائلاً: «ان لدى طريقة افضل من القوة الهمجية لاظهار قوتي. اظنك وجدت الأمر مسليناً إذ تتوخين اطرافى في محل المجوهرات، بينما تدركين انك ستكونين بامان لأننى ما كنت لاستطيع التجاوب بوجود ماري.»

قالت متعلعة: «و... مازا؟»
قال: «القد تحولت فجأة من حال إلى حال كلوجة اعلان عرض البضائع. وكنت على وشك الانسحاب مما كانا خططنا له، عندما ادركت، لحسن الحظ، ما تقصدين إليه. ان عليك أن

الفصل الثامن

أخيراً قال بيشاشة: «لا يأس، انتي مستعدة».

قال ساخراً: «على ان اسلفك زمام الأمر، انك تعرفين كيف تبدلين مزاجك».

وهكذا كان، وظهراء امام الآخرين بشكل رائع، لم يطرف لهما جفن عندما تصاعدت الشهقات من عدة نواح من القاعة بعد ان عرفهما القوم، كان ادوارد يسقى بها الطريق خلال المطعم المزدحم، بكل رزهو وجني... وكان سكان مدينة اورنти يبكون في تناول وجبة العشاء كمعظم اهالي ولاية يافوتونيس، ما كان يضيق ادوارد.

كانت مائذتها على الشرفة التي كانت تشرف على النهر، وفي تلك الجو الرقيق الدافيء، جلس بيتسمان محفقاً الواحد في الآخر، ولما جاء النادل اليها بقائمة الطعام، أخذ ادوارد يفحص القائمة، وشعرت هي بشيء من الفزع للوقت الذي استغرقه اختيار الطعام، رافضاً ان يسمح للنادل باستعماله.

وعندما ذهب النادل، نظر اليها قائلاً: «سأخبرك عن حياتي الماضية»، فلتحمّت عيناها بلهفة، انه لم يسبق ان حدثها قط عن حياته قبل حضوره إلى اورنتي، لقد كان يقول فقط انها كانت حياة قاسية، وذلك عندما كانت تحاول استخلاص أية معلومات منه، وسألته بمذكرة: «الا بد من هذا؟»

قال: «ستكونين بحاجة إلى ان تعلمي ذلك عندما تحدثين جدك عنى».

خفضت عينيها شاعرة بعوجة من الخوف تتملكها وهي تفكّر في المستقبل القريب الذي يطبق على اتفاها، ان اخبار جدها بكل ما يتعلّق بحبيب عمرها سيكون ينفس الصعوبة التي ستختبر بها ديانا، وأبعدت هذه الافكار من ذهنها بجهد، فقد كان لديها خطة عليها أن تنفذها، ودور عليها أن تقوم به، ومن حسن حظها أن توم، صاحب المطعم، لم يكن موجوداً هذا المساء فيراهما، وإلا فلن تستطيع النظر في عينيه مرة أخرى.

قالت متألمة بعد الافتراض: «إذا كان لا بد من ذلك فافعل، بينما اتناول طعامي، اخبرني عن مدينة البندقية»، وحملت في بسوق.

يداً على ادوارد أنه يعاني من مشقة السيطرة على فمه، فاستمر يضحك بدلًا من البقاء جاداً، فضحت هى وضحك هو معها.

قال ضاحكاً: «يا لك من امرأة ماكيرة، لا اظن أن أياماً من قد أقضى وقتاً ممتعاً في الأيام الأخيرة، هل لنا بشيء من المرح هذه الليلة؟»، فابتسمت وهى توصي برأسها، وقال بصوت تشوبه لكتنة حلوة: «ان البندقية...».

وفرّقت بلطفة وكتابة، والحب...؟ كانت تكمن في هذه الكلمة كل معانٍ الاخلاص والتلقاني، فهو، عندما يحب امرأة، يشعرها وكأنها أميرة، وأخذت جرعة من الماء تزيل بها الغصة التي صعدت إلى حلقتها، وكان هو يتبع قائلة: «ان البندقية بلد وعر خشن رائع الجمال، ولسكانها طبيعة

متشككة وحياتها يسيطر عليها الشرف العائلي، وكان لأبي عمل صغير يتعلق بالمحركات وذلك في مدينة سولارم حيث كنا نعيش، وكانت عشرات العائلات تتحشر في شقق ضيقة حقيقة، وكانت أنا وأبن عم لي نشتراك في الحديقنا، وفي مجتمع كهذا يقارب الناس من بعضهم البعض كثيراً.»
انها نافذة على عالمه، تلك العالم الذي شكل ادوارد وجعله بالغ التشكك عنده، وقالت بهدوء: «استطيع تصور ذلك.»

قال بيتابة: «أشت في ذلك، انه عالم مختلف، ان الأولاد يكبرون بسرعة في سولارم، وقد أصبحت ميكانتيكيما ماهراً وأنا في الحادية عشرة من عمرى إذ كنت أقضى أول قاتني مع أبي يومياً أساعدته في عمله.»
سالته: «والمدرسة؟»

أطلق ضحكة صغيرة وقال: «كنا لا نهتم بالمدرسة فقد كان علينا أن نعيش، وهذا يعني أنه يتبعنا على كل انسان أن يكسب نقوداً، لقد دخلت أنا مدرسة مسائية في ما بعد إذ جمعت تكاليف ذلك بالعمل، مع كثير غيري من الأولاد، في نقل المياه بالتلل من مضخات المياه.»

قالت باعجاب: «يا لها من حياة قاسية.» لقد نشأ فتى مكرساً جهوده لهذا واحد، لقد علمت الآن سبب طموحه في أن يتسلق السلم بعيداً عن حياة الفقر تلك.

قال: «لقد كان ذلك تدريباً أساسياً جيداً، اعني انتي لم اكن خائفاً من العمل الذي كان على القيام به عندما وصلت إلى الولايات المتحدة، لاكتشاف، بفزع، أن علي أن اجلس في الصف مع أولاد أصغر مني... وأن أقوم بالعباهم.» وابتسم.

قالت وهي تذكر: «لقد كنت دوماً في المكتبة. قال: «لم يكن ثمة مكان في منزلنا للدراسة، كان من الصعب على القغل على كل تلك الصعوبات لو لم يكن لدى دافع قوي للنجاح.»

قالت كارولين وعيتها مشدودتان إلى وجهه المتقد بالمشاعر: «لم أكن اعلم قطكم كانت احوالك صعبة، لا بد ان صدمتك لخسارتك العلم كانت هائلة.»

قال: «لا يقيني شيئاً أن يعرف الناس مبلغ طموحي، فهذا قد يخيفهم، لم يكن بأمكان أحد ان يصدق كم كان نهماً إلى العمل.»

سالتة: «هل لأجل تكوين ترورة؟»
نظر إليها بعده قائلًا: «لأجل السلطة، الشهرة، الثقة.»
خفضت نظراتها شاعرة بالضيق وهي تتمتم قائلة: «جامعة هيلبرت.» لقد جاهد في سبيل ذلك أكثر من أي شخص آخر عرفته، فكان يقوم بثلاثة اعمال لكي يستطيع شراء الكتب والملابس، فيزيح والديه من هذا الغبار.
أو ما قائلًا: «كان هذا حلمي، عندما علمنا أن ثمة مكاناً لي فيها، وأنني حصلت على منحة دراسية من مؤسسة سويتري ومؤسسة ابناء إيطاليا، قمت مع أبوبي برحله إلى جامعة هيلبرت.» فنظرت إليه بجانب عينيهما ما جعلها تجمد في مكانها لما شاهدته في عينيه من حزن وجحود، بينما كان هو يتبع قائلًا: «لقد توقفنا في قلوريد للتزمدة لعدة أيام هناك، كيف ساندخل في أول يوم لي إلى الجامعة، خلال تلك اليراثات الحديدية حيث المستقبل ممتد أمامي وحيث الأمان والرفاهية لوالدي مضمونة.»

إن عليها أن تذكر على الدوام أن جوليما هي التي كان يحبها، ذلك أن ادوارد لديه شيء واحد في رأسه، واحد فقط، كلاماً بل الثناء، الرغبة والانتقام.

قال فجأة: «هل لك بالحلوى؟»

قفزت من مكانها للمفاجأة التي أيقظتها من تصوراتها. وأخذت خيبة أملها لانتهاء هذه اللحظات العاطفية، وهي تقول بمرح: «لقد خفت أن تكون نسيت أن تعرض علي هذا».

أخذت تتخصص قائمة الحلويات بعناية للتقول بعدها بمرح فوق العادة: «الكعك بالجبنية... هذا يهدو رائعاً». وتناولت ادوارد القائمة وهي تسأله: «هل هذا شهي الطعم؟»

قال ادوارد يحييها: «نعم، إنه سمعجبك».

وعندما استدار يعطي أوامره للنادل، ابتسمت له قائلة: «ما.. أجمل.. ما أشعر به».

قال: «وما أجملك أنت». ومديده يأخذ زهرة غاردينيا من الزهرية. ويدت ساق الزهرة، بالفقاعات التي كانت متعلقة بها، بدت حية. فامسكت كارولين أنفاسها، ولكنه لم يخرج عن أنه تقضها بعناية ثم مسحها بقوطته، ثم مال إلى الأمام، ورشقها في مفرق شعرها.

وعنقت كارولين نفسها تأثيرها بالشجاعة، يجب أن يحصل ذلك الآن. ستخبره بأنها لا تهتم بما إذا كان يحبها أم لا، ستخبره بأنها تريده لفترة قصيرة من الزمن.

عليها أن تفعل ذلك، وهو سيعشر بالارتياك. وتمالكت أعصابها، أملة في أن يكون لها من رصيدها من حسن الخلق الذي جعلهم يتسامرون إذا هي اقترفت خطأ أو

كانت تتتعاطف معه شاعرة بالأكل لذك الولد الذي كان يعمل في مخبزة المياه فكير قبل أوانه. الأكل لأجل ذلك التلميذ الطموح المتأهف للعلم والذي كان يمضي ساعات الليل في الدراسة. والأكل الآن لأجل الرجل الذي كان يأمل في أن يكونه، ولم يقتل آخرها بذلك الحادث.

تنهد ادوارد قائلاً بصوت منغم: «كارولينانانا». فارتজفت... لقد تلاشى عداوها له تقريباً بعد ساعتها لفظه المنغم العاطفي لاسمها.

قال لها فجأة: «كارولين، أنا أحبك».

صدرت عنها شهقة مرتجفة، واغرورقت عيناهما بالدموع وتمنتت بتعاسة: «الرجوك، يا ادوارد». وشعرت برغبة في التحبيب. تتمت غاصباً: «هل أنت مجونة؟ من المفترض أن تخبريني بأنك تحبيني أنت أيضاً، لا أن تبدي وكأنني أقول لك بأنني ساترك إلى الأبد».

قالت بفضض: «يا ليتك قلت ذلك».

قال لها بطفف: «قوليهما، قولى تلك الكلمة». فابتلاعت ريقها ثم قالت: «إينتي... لا أستطيع، إنها لن تخرج من فمي صحيحة».

قال: «حاولي، هذاليراك إذا كان ثمة من ينظر إلينا، وأنا أظن ذلك، لأن كل حركة تصدر عنك تجعل قلب كل رجل هنا يسرع بالخفاقان». فكرت في أن ذلك ما عدا قلبه هو. وتجددت نظراتها إلى نظراته العنيفة الآمرة، واتسعت عيناهما وتصاعدت خفتات قلبه.

فاطلت ضحكة قصيرة ثم قالت بعد إذ رأته يدفعها نحو الطريق: «لوكن السيارة هناك». قال بدهوه: «إننا سنتمشش قليلاً. ثم أن لدى قاعدة سرت عليها منذ أن صدمت سيارة عمي أيام ناظري، وكانت أنا في العاشرة من عمرى».

ارتجفت كارولين ثم قالت بصوت متعدد: «وما هي تلك القاعدة؟»

أجاب: «أقسمت بأن لا أقود سيارة عندما تكون مستاء عاطفياً، لأن هذا يؤثر على قدرة الشخص على التمييز». يقين صامتة تمسّع وهمَا يتتشيان، لأنّه حاول أن يبدو في عينيها ثبيلاً بينما كان يكتب. فهو لم يكن مستاء عاطفياً تلك الليلة التي صدم فيها سيارة أخيها فيرا. بلا. ربما كان مستاء عاطفياً إلى درجة بالغة، ومع هذا فقد كان يقود سيارته.

وعندما اقتربا من بيتها، أخذت تتساءل عما إذا كان سيقول شيئاً بالنسبة للعرض الذي قام به في المعلم. ولكنه بدلاً من ذلك، شكرها لتبنيتها دعوته للعشاء، ثم تمنى لها ليلة سعيدة. فحدقت فيه وقد انتابها الاضطراب، متوقعة جلاً يقرّرها.

ردت عليه قائلة: «تصبح على خير». وأخذت تنظر إليه متعددة، فإذا بها ترى في عينيه نظرة كالثّلّاج، وهو يقول: «فتحي الباب ثم أشعلي النور لكي أعلم إنك وصلت السلام».

قالت: «لا تتظاهر بأنك سيد مهذب تريد حمايتي الآن. فلا أحد هنا ليرانا».

لثين. وقفزت واقفة، دافعة كرسيها إلى الخلف بعنف، ثم فتحت ذراعيها بوحشية وكانها تريد أن تعانق كل الشرفة والمطعم لجمع، لتعلن بفرحة بالغة: «أنتي مخطوبة». وبينما أخذ البعض يكتمون ضحكاتهم، تعمّت أدوارد محضراً: «كارولين».

كانت ردة الفعل خاطئة، فجذبت كرسياً تسلقته بصعوبة ثم وقفت عليه. وصرخت باستهتار: «أه س، ولكنني لم أعد أطيق الاستمرار في الخفافه بعد الآن لأنّي أريدكم جميعاً ان تعلموا مقدار سعادتي، أنتي سأقيم حفلة استقبال في قصر كرلين. وأتّهم جميعاً مدعيون». وتصاعد التصفيق وهتاف الابتهاج والضحكات.

قال يرقة: «ائزلي يا حبيبي». كان يبدو ذلك الخطاب المحب المرتبك في كل خلية منه.

وارتسمت على شفتيها ابتسامة عريضة وهي تقول متحجّة: «أنتي لم أنته بعد». ووقفت لحظة قصيرة تنظر باعجاب إلى أدوارد ثم قالت بلهجة بطيبة رصينة وهي تلقي بنظرها تش بالانتصار على أدوارد الصامت الذي كان يعبد وضع حبّات الفاكهة المتلائمة إلى السلة واحدة بجانب الأخرى، قالت: «مازال عندي ما أقوله».

قال ملطفاً: «في ما بعد، يا حبيبي». وخانتها جرأتها، فمالت إلى الإمام كي تنزل من على الكرسي.

تمت قائلًا بابتسامة هزل خفيفة: «إلى البيت».

احتاجت بلطف تساؤله: «والحلوى؟» عاد يقول وهو يسير معها نحو الباب: «إلى البيت».

ان تخبر ادوارد بان غرفة في مركز الاحداث تخصص للمطالعة، قد تكون فكرة حسنة.

«كارولين؟»

«سازا؟»

كان المعلم يتذكر إليها بطريقة غريبة، وأدركت كارولين أنها كانت تتحقق في القضاء، فقالت: «آه، أني آسفة، لتنبي...»

قاطلها المعلم باسم: «نعم، سمعت بالخطبة». وأخذ ينظر إلى الخاتم في أصبعها والذي كان بعضهم قد نصحها بأن تطلقه بشرط حول رقبتها، وكان هو يتبع قائلًا: «افلنكت مجونة قليلاً. هذا جرس الانتصاف يقرع. سنكمل الحديث عن...»

قالت: «آه، بالتأكيد». وسرت إذ أن شخصاً واحداً على الأقل يظنهما مجونة وهي نفسها وصلت إلى قرار بانها لا يدفأدة العقل إذ تقوم بتربيبات بالنسبة إلى مركز الاحداث. فقد كان هدفها هو أن تعمل على رحيل ادوارد قبل عودة أمها. ومع هذا فانها لا تستطيع ان تنتكر أن تزويده للتلامة المحروميين بتسهيلات جمة قد اعجبها كثيراً. واغمضت عينيها شاعرة بكرب بالغ. لقد تملك ادوارد قلبها. وهي تريده أن يبقى رغمًا عن علمها بان ذلك سيسبب لديانا الانزعاج والمرض. فهل هي اثنانية إلى هذا الحد؟

اكملت عملها اليومي دون حماس. انما بعد ذلك، طرأ على ذهنها فكرة نيرة. وبخلاف من أن تذهب للتسوق بالسيارة، أغضت بعض الوقت في تنظيف دراجتها البخارية التي كانت هجرتها منذ حيازتها على أول سيارة اهدتها

قال: «لتنبي اعلم بذلك، الفعلى ما أقوله لك. هل ستكونين بخير؟» أجبت: «آه، نعم، سأكون بخير.»

قال: «في هذه الحالة، تصبحين على خير». واستدار ثم اسرع بالسير مبتعداً. كانت نصف مبهجة بهذه الأممية. نصف معذبة للألم الذي عانته. وشعرت بالعزاء وهي تفكّر كيف كان صوته مفعماً بالعاطفة. ربما كان ذلك خطراً، ولكن لا يمكن انكاره، ولكنه اشيع غرورها للدرجة بالغة.

كانت شقتها ساكنة وفارغة. قشعرت بالارهاق وسرعان ما كانت تندس في فراشها. وعند الصباح تجاهلت الثوب القرمزي المتكوم على الأرض والذي كان يوجه إليها الاتهام، وخرجت إلى عملها وطوال النهار، كانت تجاهد عبئاً في أن ترکز أكثر من تصرف ذهنها على عملها. ولم يبارح ذهنها ما حدثها به ادوارد عن العهد الذي كان أخذه على نفسه بأن لا يقود السيارة وهو مستوى عاطفياً. لقد كانت ديانا حديثها عن قسم این البندقية، إذ ان الحنث به كان غير ممكن، وهذا يعني أن ادوارد كان مجرد من الشرف أكثر مما كانت تتصور... أم أنه كان صادقاً، وهذا يعني أنه لم يكن يقود سيارته ليلة مقتل اختها؟ رغم أنها رأته بنفسها...

ولكن جهودها وهي تحاول فك رموز ذلك، قطعها عليها معلم مهم بمعرفة عدد المرات التي كان احتجز فيها آدم سولترى في المدرسة كocab. فامضت بعض الوقت تشرح له بأنه ربما كان من الأفضل أن يخفقوا الضغط عن آدم مادام يجد صعوبة في ايجاد مكان يدرس فيه خارج المدرسة. وبينها وبين نفسها أخذت تتساءل عما إذا كان من الأفضل

أجابت وهي تخلي السترة الجلدية: «إن الجو حار نوعاً ما الآن، ولهذا وقفت». لقد أفسدت ردة فعله، المرح الذي كانت تشعر به، كان من المفترض أن يشعر بالذعر. وسالتها وهي تحملق فيه ببراءة: «لأنك لا تظن انتي أفسدت شخصيتي بمظهرى هذا، أليس كذلك؟»

قال: «إن سرعتها الطائشة في الطرق هي التي يأتي من ورائها الخطأ، وليس فقط من المشاة. كما ان تلامذتك سيرأبونك دوماً، ومع هذا يبدي عليك الحماس. إن لدي فكرة، خذيني معك في نزهة، ثم نمر إلى بيتك حيث تحضر بعض ما تحتاج للذهاب إلى الشاطئ، ثم تأتيني معي إلى منزل العصام، إن عليك أن تعودي على المكان الذي ستقيم فيه حفلة الاستقبال. وبهذا ستبدو عليك الدرأية الكاملة».

كان هذا العرض أجمل من أن ترفضه. فتضطبي بعض الوقت على الشاطئ سيكون رائعاً، وكذلك التجوال في الحدائق.

أجبت: «لا بأس». وكان السرور يغمرها لهذه الفرصة التي ستحت لتباهي بركوبها الدرأية البارجية. إن كل ما كانت تريده هو اكتساب سمعة تتسم بالطيش.

كان تجوالها في أنحاء المدينة وخلفها أدواره، عملاً متنken تريده ان يتكرر بآية حال، خصوصاً وأن خطتها في أن تذهب الناس لم تحظ بأي نجاح. ذلك لأن كل شخص رأها كان يبدي عليه السرور لتخليلها عن صورتها الطيبة الأولى لكي تكون لنفسها صورة جديدة. وكان اجماع الآراء على أن أدواره يخرجها الآن من سجنها الداخلي ذاك.

عندما وصلـا إلى بيته، التفت إليها ضاحكاً وهو يقول:

إليها جدها بعد ترميمها واصلاحها. ولم تكن الدراجة بحالة سيئة. لا بد ان يكون معظم الناس الذين كانوا راؤها تقدوها طيلة السنة أشهر القصيرة تلك. قد نسوا ذلك، وهكذا ستملكهم الدهشة لرؤيتها ترتدي السترة الجلدية... هذا إذا كانت ماتزال تناسب قياس جسمها.

وتعلّكها السرور وهي تطوف أرجاء المدينة باحثة عن أدواره، لما بدا عليه شكلها الذي تضخم بملابسها الجلدية تلك. وفي النهاية عثرت عليه يلاعب ولد أبي الألفة، فوقفت عند المنعطف والدرأية مازالت تهدر وتلك في اللحظة التي كان أدواره يودع الولد باسماً ثم يستدير ليعبر الطريق.

أقى نظرة ناحيتها ثم قطب حاجبيه. وببطء، فك رباط الخوذة تحت نفخها، ثم خلعتها شافية شعرها وهي تقول: «انه أنا». وافترقت في الضشك وهي ترى عدم قدرته على الكلام، ولكن لم يكن في ذلك ما يدهش. فبدلاً من السيارة المتعارف عليها، كانت تجلس على دراجة بخارية. وهتفت به: «ادوارد، أتتـك؟ اتنا مخطوبـان».

قال بازدراء وقد تصالك نفسه بسرعة تدعوه إلى الاعجاب: «نعم، وقد هذـيت انت امام نصف سكان اورنـتي، نعم، انتي اذـكر، هل هذه الدرأـية لك؟»

فأجابت: «نعم، وهي عندي منذ سنوات». فقال برصانة: «انتي اذـكر ذلك تماماً». وخبرتها عيناه أن أكثر ما تذكره هي اوقاتها المرحة عندما كانا يستعملانها في مواعيدهما.

عادت تبتسم قائلة: «الـا تراها رائعة؟» أجـاب: «انـها رائـعة حقـاً. هل تحـبين الملـايس الجـلـدية؟»

«أنا رائعة، أتعلمين أن كل من في المدينة أصبح يتحدث عنا؟ إنهم يعجبون لهذا الحب الشاعري الذي يربط بيننا بعد كل تلك السنوات، وإن الحب قد انتصر رغم كل ما حدث، وببعضهم شبهنا بروميو وجولييت». «

قالت بمرح: «إنه شيء يثير الغثيان».

قال هازلا: «أنا بحاجة إلى أشياء كثيرة، ولكن نزهة على الشاطئ قبل كل شيء كما وعدتك، تعالى من هذا الطريق». وقادها حول مدخل القصر الضخم ماراً ببناء زجاجي لحفظ النباتات، كان مليئاً بنباتات المناطق الاستوائية، فتركت كارولين عنده تستنشق شذاها العطر، كم ستحبها ديانا. واسرعت في سيرها مجذبة ممراً مسقراً بالأشجار المعرفة.

قالت: «إن الجمال هنا يحبس الأنفاس، كنت قد تسببت في جمالها».

كان المرج الأخضر يمتد أمام المنزل، كسجادة خضراء موشاة. وقالت: «إن لي علاقة بهذا المنزل فقد كان جدي الأعلى سوتان بلايد يعمل عند آل كولبن».

فقال: «أحقاً؟ انتي افكر في شيء لأجلك كذلك اثناء وجودك هنا».

فقالت بسرعة تذكره: «ولكننا نتصنع المودة، ونتظاهر بالحب والانسجام، فآية نظرات حلوة تناهياً مني إنما هي زافقة، ان تجاوبني وشعورني تحوك هو، في الواقع، كتجاب وشعور هذه الاحجار الرخامية الموضوعة في

فجوات الجدران».

فهم ساخراً: «أوووه...»

حملقت فيه لحظة، ثم تبعته إلى حيث الأشجار المتمرة ومن خلفها كان هناك مرعى للخيول انتشرت فيه الجبار ترعي. فسألته: «أهي لك؟»
أجاب: «اتها لي». فتحت رأسها تفك في أنه ذو ثراء حقاً، وتمتن بلهجة بدا فيها الهزل: «من هذا الطريق، إسبقيني وسالحق بك بعد لحظات».

بعد ذلك، جلساً يكسل في أشعة الشمس، يرشفان عصائر البرتقال الذي احضر لهما حامد مقللي. وفي هذا الجو الشاعري والدفعه شعرت كارولين بالاسترخاء وابتداط تترثر معه كما اعتادت في الأيام الخوالي.
نظرت باهتمام إلى المنزل ذي التوافذ الخضراء، ومداخنه الدقيقة الصنعن.

قال: «انتكرينكم كنا نحسد جوليما لحياتها هنا؟»
شارقته على فمها ابتسامة باهتة، ما كان له ان يأتي على نكر ذلك بعد أن أصبح اكثراً ثراء منها ومن والديها.
وقالت بتوتر: «كان المنزل خالياً من الحب. لقد كانت تفضل بيتنا بما يحويه من قوPsi وحنان».

قال بطف: «إنتي أنتي أن املأ هذا المنزل بالحب». أغلقت وقد ذعرت لقوله هذا، بينما تابع هو يقول: «إنتا جميعاً نقتش عن مكان تكون فيه سعداء لنفس فيه جذورنا ويكون لنا موطننا. وقد كنت دوماً اعلم اين سيكون موطنني، انه هنا، مع زوجة تحبني، واصدقاه وأسرة وأولاد». شهقت باسي قائلة: «أولاد؟»

قال: «نعم، سيكون لي نصيبي منهم يوماً ما». برح بها الآلم، وكان شخصاً قد قطع لحمها بسكين، ما

تركها تعاني من الضعف. والارتياج وهي ترى أن لا مفر من مستقبل له هنا.

قالت بصوت مرتجف: «أقلن أن علي أن أذهب الآن». وقف ونظر في وجهها ما جعلها غير قادرة على إخفاء دموعها. وتنهدت بأسى للحب الذي لن تتمكن أبداً من الاقصاص عنه. تدفق سيل كلمات رائعة باللغة الإيطالية من فمه وهو يحدق فيها، ثم همس بصوت أخش: «كارولين...».

توجهت إلى داخل المنزل فأخذت تتحقق في السطائر المطرزة، وفي السقف المزخرف، وفي الثريا البلورية. السقف العالي الفسيح، السلم المصنوع من خشب الماهوغانا الشinin، اللوحات الرائعة، الأزهار، الستاير، التحف، الأرائك. جلس على أريكة وقال بلهف: «ما أروع حمالك، يا كارولين».

ابعد عنها ووقف عند النافذة قتملكها الارتباك. وامتلأت نفسها شعوراً بالعار والمنلة. وعندما استدار نحوها، انكمشت في مكانها وهي ترى البرود يسيطر على ملامحه. قال لها: «لقد سبق وقلت لك أن تصرفك في محل

المجوهرات يستحق استجابة صحيحة».

أندركت، وقبلاً يغرس بين ضلوعها، أنه إنما كان يعاقبها فقط. كان يريدها، لا شك في ذلك إذ لم يكن من الممكن لخفاء مشاعره، وما زال كذلك، ولكن الانتقام كان مقدماً عنده على المشاعر. وجمد الدم في عروقها، لقد حرم نفسه من الاستماع بلقائهم، لكي يرضي حاجته إلى الانتقام. لشد ما هو قاس. ودون أن تفوه بكلمة، نهضت عن

الأريكة ومشت نحو الباب، ولكنه قفز نحو الباب يسد بجسمه. فقالت له: «دعني لأخرج».

أجاب بحزن: «بالتأكيد، إنما أولاً، عليك أن تكوني متعاونة بسلوكك فلا تعرضي طموحاتي للخطر. انتي اعرف ما الذي كنت تقومين به. أتظنني غبياً؟ إنني أعلم كيف يعمل ذهنك وبماذا تفكرين. إن بامكانني أن أهزمك بالدهاء أو بالصراع وذلك في أي وقت. إنك لن تتكتي وعدك لي. عدبني الآن يانك ستبتليين كل ما تملكون في سبيل انجاح هذه الخطبة المؤقتة، وإلا غافلتي أقسم بأن اتصرف معك بشكل يجعلك غير قادرة على النظر إلى أي رجل آخر.

بعد ذلك ارتجفت قيمتها وقد اوهنها الخوف، وشعرت نحوه بالاشتازان والخوف.

الفصل التاسع

قال لها: «سأوصلك إلى بيتك». فاومات بالقيول بآيمائه بسيطرة من رأسها، وإنما بها ترى ما ارتس على ملامحه، فذهلت. إنه الحقد. عقلها، كما تعقلها، لم يعد موجوداً. وفي السيارة لم يكلم أحدما الآخر.

كانت يده على القفل عندما قطع الباب فجأة فكانت تقع بين ذراعي جداها المذهب.

فشهقت وسألته: «ديانا...»

فأجاب: «انها ليست هنا. ما الذي...؟ كارولين... هل هذا...»

وإذ ضمها جداها إلى صدره، شعرت بضيوفه لدى معرفته لا دوارد. وتوهج وجهها رعباً وقالت بتعاسة: «نعم. انه ادوارد. انتي مخطوبة له، وأنا أحبه». ونظرت إلى وجه جداها الحبيب وفي وجهها ضراعة مستحبة وهي تتقول: «انتي أحبه، يا جدي.»

ضاقت عينا الجد بدھاء، ثم قال عابساً: «ادخل». نظر ادوارد إلى عينيه مباشرة ثم قطب حاجبيه وهو يقول بحزن: «انها متيبة». حملق الجد فيه غاضباً وقد بدا في ملامحه، اعجب حاقد، وقال: «انك انت الذي ستتكلم إلن».

أجاب ادوارد بتهذيبه المعتمد نحو كبار السن: «حسناً جداً، يا سيدتي. سأفعل». وسألته كارولين وهي تخاطب على جبينها بيد ترتجف: «لماذا عدت؟ هل ديانا...؟» قاطعها قائلاً: «انها في أمان مع أليكسا، في سامروت في روكيورث. لقد كنت قلقاً بشأنك، فجئت لأرى أحوالك. ولقد انتظرتك ساعات.»

قال ادوارد: «آسف لكوكوك وحدك.»

فأجاب: «كلا. أبداً. فقد كنت مشغولاً ببيع الكاراج. وأشرق وجه الجد بالابتسام وهو يقول هذا، فهتفت وقد غمرتها البهجة فجأة: «اه، يا جدي.» وتلاقت عيناهما في وجهها الشاحبـ هـاـ انـهـاـ قـتـمـرـتـ. لم يعد بإمكان ادوارد ان يبيتها بعد الان. ان يامكانها ان ترحل مع جداها لفتره، وبعد ذلك ديانا عنه... ودار رأسها وهي تفكـرـ في كل الاحتمالات... وسألت جداها بلهفة: «اخبرني، من هو الشارـيـ؟ وما الذي سيحدث؟ هل هذا مؤكـدـ؟ ماذا عن العمال هنا؟ هل سـيـحصلـونـ علىـ عملـ؟»

فأجاب جداها مترئـاـ: «هـكـذاـ اـنـتـ،ـ تـفـكـرـيـ فـيـ كـلـ شـخـصـ ماـ عـدـاـ نـفـسـكـ.ـ وـاجـلـسـهـاـ بـحـزـمـ عـلـىـ مـقـدـ مـقـدـةـ فيـ غـرـفـةـ الجـلـوسـ.ـ قـوـضـعـتـ يـدـهـاـ عـلـىـ جـبـيـنـهاـ،ـ مـتـعـبـةـ،ـ مـرـقـيـكـةـ،ـ مـرـتـجـفـةـ.ـ

سألتها ادوارد باهتمام: «هل أنت بخير يا كارولين؟» نظرت إليه بسرعة ومررت لحظات قبل أن تجيب وهي تخفض نظراتها: «نعم». ربما كانت هذه آخر مرة تراه فيها. وتساقطت دموعها بصمت.

قال الجد: «ادوارد... أي محظى...!»
قطّعه هذا: «سأشرح لك الأمر يا سيدي. كارولين، يبدو عليك الارهاق، فاذهني إلى فراشك، فانا أريد أن اتكلّم مع جدك عن الترتيبات، وأظن أن لديه بعض الأشياء يريد أن يحدّثني عنها».«

قالت بحدة: «ووكلنك أنا.» كانت عيناها تلتمعان وجسدها يرتجف من الغضب، والرغبة في إلقاء الأسئلة وهي كثيرة. ما الذي جعله يشتري الكاراج فيفقد بذلك إحدى وسائل ابتزازه؟ وتابعت تساؤلها بعنف: «لماذا فعلت هذا؟»
فأجاب وهي عينيه نظرية تحذير: «يا عزيزتي، إننا مخطوبان،» وكان التعبير الذي بدا على ملامحه يعني أن عليها أن تتذكر هذا، بينما تابع قائلًا: «انتي رجل اعمال وأرعى عائلة، فكان هذا تصرفاً عملياً مني. جدك أراد البيع، فمكنته من هذا». «ابتبّس متابعاً: «وهذا ما أحب القيام به... أن أجعل الناس سعداء».

قالت وهي مازالت ترتجف من الغضب والارهاق: «بل إنك أردت أن تشتري تعاطف جدي معك».

قال جدها وقد بدا عليه فجأة كبر السن والضعف: «أرجوك، يا كارولين، أظن من الأفضل أن نتحدث، أنا وأدوارد على انفراد. إن الحق معه، فالطبع والشحوب يبدوان عليك، وأمامك يوم طويل في المدرسة غداً. إن لي من كبر سني وحكمتي ما يكفي لكي اعرف كيف أواجه الآخرين. إذ هي إلى فراشك يا حبيبي».

أخذت تحدق في الرجلين وقد بدا التمرد في ملامحها، ولكنه كان تمرداً واهناً. لقد كان من عادتها ان تصر على

قال الجد الذي كان يمعن النظر في وجهها: «لا تبكي يا حبيبي». «وابتسם وهو يربت على كتفها متابعاً كلامه: «إن كل شيء يسير بشكل ممتاز. فالعمال سيقون في عملهم، وقد وقعت عقد البيع وإنجزته تماماً ولن يستطيع أي انسان ان يسلبني إياه. وأي شئ؟ لقد أصبحنا أغنياء. ويمكننا الان ان نشتري منزلًا بحقيقة». «ونظر إلى ادوارد قائلاً: «انك لن تتسبّب في أي إزعاج لأمك، أليس كذلك؟ إنها لن تقبل بأن تراك، وهذا هو الأمر».

قال ادوارد بهدوء: «اعلم هذا».«

شعرت كارولين بتغير في لهجته أثار قلقها. ومسحت دموعها بقفازديها، فمال ادوارد إليها يتناولها متذرّلاً أبيض نظيفاً مسحت به دموعها وهي تغالب رغبة كانت تدفعها إلى شكره. وبدلًا من ذلك، رفعت رأسها بشجاعة. لقد تحررت منه الآن.

قالت محاولة أن تظهر حماساً: «إنه خير... عظيم». «ها قد تحقت حلامهما، فلماذا هي لا تخفي من الفرح؟ وتابعت تقول: «ومن... من هو الشاري؟»

فكّر جدها قليلاً، ثم قال: «انه وكيل رجال اعمال مختلف الجنسية...»

قطّعه ادوارد بهدوء: «انه وكيلي أنا، انتي أنا رجل الأعمال...»

التفتت كارولين إليه بعنف تسأله: «انت؟»
أجاب ببرود بينما كانت عيناها تتسعان لكثر فاكثر: «لقد طلبت من وكيل اعمالي أن يقدم هذا العرض، فالكاراج الآن قد أصبح ملكي».

تنفيذ مشتتها، ولكنها هذه الليلة كانت متعبة جداً. قالت بحزن: «أريد أولاً كلمة واحدة مع ادوارد». ثم سارت إلى القاعة، وعندما تبعها، قالت له بيروود: «لا تظن أن ما حدث بيتنا هو أكثر من مجرد غلطة. أنت احتقرك يا ادوارد». قالت ذلك بازدراء، شاعرة بالكاراهية تجاهه. وتابعت قائلة: «أنتي سأستمر في هذه المسخرية إذا كان على ذلك، ولكنني ساتصلص منها عند أول فرصة تستحق لي وأتأكد من أنتي في اللحظة التي لا يكون علي فيها أن أتالم من معاملتك الوحشية المتبردة للإشمئزاز، فساكون حرة في أن أرقض وأغنى وأحطقي بشيء من السعادة في حياتي مرة أخرى» لأنك أنت الذي مزقت كل سعاده شعرت بها في حياتي». وبكرايات، وهي تعجب من تملكها لنفسها، ادارت قلوبها لادوارد الذي وقف متقدماً، وابتعدت متوجهة إلى غرفتها حيث اندست في فراشها.

في الصباح التالي كانت تحرك السكر في قهوتها وهي تستمع، فاغرة القم من الدفءة، إلى جدها وهو يقلم إليها تهانيه. وسألته قائلة: «هل أنت مسرور حقاً من خطوبتنا هذه؟»

أجاب: «نعم. انه رجل طيب، يا كارولين. أما الماضي فقد مضى وانتهينا منه، وقد نال ما يكتفي من عقاب». وقطب حاجبيه متابعاً: «وربما اكثر مما يكتفي. وأنا أريد أن يعلم كل شخص في مدينتنا هذه أنتي خلفه اسانده منه بالمرة. وهكذا، فانا سأعمل معه بشكل جزئي».

هفت محتجة شاعرة بأنها مغدورة: «ماذا؟ لماذا؟»

أجاب: «لقد اخبرتك ان حلمي هو أن...»

قططعه قائلة بمرارة: «آه، انه يحقق الاحلام على مستوى واسع».

قال يوتبها برقة: «هذه ليست عادتك، انتي سأشفع عنك حيث انك مجده، انه ينوي ان ينشيء في هذا الموقع هنا، بما في ذلك أرض دالين، محل رائعة الجمال لكل ما يتعلق بالسيارات، يحوى قاعة لعرض اجمل السيارات الكلاسيكية التي رأيتها في حياتك. رولز رويس، بنتلي...»

قططعه بجهفاء: «القد سبق وسمعت هذه القائمة». وعبست لحماسه هذا. لقد اشتري ادوارد جدها. ما أشد حنقه وهو يقدم إلى جدها كل ما يحتاجه.

وتتابع جدها يقول: «أنتي مقيل على بعض المسيرة في شيخوختي هذه، ان ادوارد شاب عظيم، انك محظوظة لنسائكم، انتي الاشتين، الماضي ولم تدعاه يقف عقبة في طريقكما».

تهنئت قائلة: «أنتي أقر بالهزيمة». لقد ربع ادوارد جدها كلباً، كان هذا شيئاً غير معقول، وتابعت تقول: «وماذا عن أمه؟ لا تعرف ما يحل بها إذا هي سمعت اسمه همساً؟ انها ستكون بحاجة إلى عناء طيبة».

نظر إليها عابساً ثم قال: «لقد اخبرت ديانا، بعد اتصالك الهاتفي ذاك، بأنك خطبت، فأخذت تترجف. أنها تحبك يا كارولين ولا تزيد لك سوى الخير، فعليك أن تبذل جهدك باقناعها، لأن هذا هو الصواب. انك تعرفيين طرق التصرف معها، وتدركين الحد الذي تتفقين عنده، ان يامكانك القيام بذلك لو حاولت، وأظن ان عليك ذلك».

قالت بضعف: «أواه، يا جدي. وإذا... إذا أنا لم انجح؟»

أجاب: «ستعالج ذلك الموقف عندما تصل إليه، إن علينا، على أسوأ الفروض، أن نتقبل ذلك وتبقيها بعيدة عن هذه الناحية من المدينة ويكون علينا، عند زواجك، أن نقسم حياتنا إلى قسمين». لهث قائلة: «زواجي؟»

ابتسم لها بحرارة قائلاً: «كنت أعلم، عندما كنتا صغيرين، مقدار الحب الذي كان يجمع بينكما. ما كان أجمل هذا، فانت لم تكوني تتمنين إلى فتى آخر، وما حدث بعد ذلك كان كارثة بالنسبة لكما أنتما الاثنين. ولكن... أنتي لم تخبر أحداً من قبل بما ساقله الآن، وهو أنتي اتساعل لحياتك عما إذا كان ادوارد صادقاً عندما قال إن جوليما هي التي كانت تقود السيارة. لقد كان يشتعل عندي، وقد سال عرقنا معاً أثناء قيامنا بالأعمال الصعبة، إنك لا تعرفين حقيقة الناس إلا في الأحوال الصعبة، وأنا لم أعرف شخصاً أكثر تراة منه ولا أكثر استقامة.»

نظرت كارولين إليه بعينين بدا فيها اللوم، حتى جدها يخدعها، وقالت: «ولكن الشهود الكثرة...» قاطعها متنهدأً: «أعلم، أعلم، من الغريب أنتي كنت اتحدث إلى ديانا، إثناء هذه العطلة، عن الأسرة والأولاد، أملاً في تحريك عقلها. وأظنهما ابتدأت تتذكر أشياء قليلة عن ادوارد. إن عليك ان تتعهدني ببذل جهدك في هذا السبيل. وأنا من ناديتي سأحاول قدر امكاني، وهذا كل ما بامكاننا عمله. إنها تريد أن تقابل خطيبك، وقد تذكرت إنك مخطوبة عند عورتها. وإلا، فإن علينا أن نحاول هز ذاكرتها فنبدأ

بالحديث عن حفلات الزفاف، ثم تخبرينها بأن ادوارد قد عاد، ونرى بعد ذلك ما يحدث.».

أبعدت كارولين عنها فطيرة الأناباس، شاعرة بالغثيان لهذه الفكرة، ربما هو على صواب إلى حدما. ولكنها ترفس ان تعرض صحة ديانا البشدة للخطر لأجل ادوارد، مهما كان ظن الآخرين به.

وأخيراً قالت ينفور: «حسناً، سأحاول. انتي سأبذل جهدي يا جدي. ولكنني لن أضغط على ذهنها». قال: «إنك ستقويني بذلك لأنك لاذت فتاة طيبة وساقيم لك عرساً لم ترى مثله. انت وادوارد، سترجان لتعيشا، بعد ذلك، العمر معًا. أنتي أعرف مسبقاً أن هذا ما سيحدث لأنكما، انتما الاثنين، ينظرون الواحد منكما إلى الآخر بحب بالغ ما جعلني أصاب بالذهول. وأدعوكما بالتفيق.»

قالت وقد اختنق صوتها بما تشعر به من تعasse: «علي أن أذهب إلى العمل الآن». وقفزت عن كرسيها مسرعة إلى غرفتها.

لماذا دماء ادوارد يعمي عيون الناس جميعاً؟ وكيف يحدث أن أكبر الناس عقلاً وحكمة، مثل جدها، لا يرى أبعد من الابتسامة السهلة والكلمات المعمسولة؟ إنه يتلقن الناس. انه يقول لهم ما يحبون سماعه وبالتالي يظنونه شاباً رائعاً، بينما هو رجل سيء يمكنه خداع اصلب الناس بابتسامته تلك إذا شاء. وبغضبي عنيف، كانت تهبط السلم وهي تقول لجدها كلمة الوداع، عندما توقفت عند الباب فجأة. لقد كان ادوارد واقفاً هناك كالثلج برودة، وقد ارتدى بنطلون عسلي اللون من الكتان أبرزت قامته الرائعة. فألقت عليه نظرة

سرعة خفق لها قلبها، قبل أن تندفع نحو الدرجة البخارية. قال بحزم: «أنتي سأوصلك إلى عملك. هكذا يفعل المحبون، إنهم لا يطيلون الابتعاد عن بعضهما البعض أكثر مما يضطرون إليه».

ردت عليه بحده: «أنتي لن أذهب مباشرة إلى عملي، فانا ساذه لرؤيا روبي فروست». ونظرت إليه تتحداه ان يمنعها، وهي تتبع قائلة: «إنه أحد الشابين اللذين طردوهما أنت من المدرسة، وهو مصيبة مثلك. لا بد ان الأمر سيكون مؤثراً لأنه يسكن في بيتك القديم».

رفع حاجبه قائلة: «لقد تذكرت. أنتي ساخذك إلى هناك. فانا خطيبك المحب، تذكرى هذا».

فقالت: «لن استطيع التوسع مع روبي إذا كنت أنت موجوداً، أنتي احاول مساعدته...» وتركت وهي تفكير في أنه ربما يستطيع ان يقدم إليه عملاً... فإذا هو رأى بيته القديم، وسعة مبلغ صعوبة انسجام روبي مع جدته، ربما عندذاك، يشعر بشيء من العطف تدفعه إلى أن يكون كريماً ولو مرة في حياته. وهكذا قالت ببساطة: «لا يأس، ما قد هزمنتي».

بعد أن قطعا مسافة قليلة، أشار ادوارد إلى بناية تبعد عدة أمتار عن بيته القديم وهو يقول: «ساقف هناك بجانب ذلك المصطبغ».

قالت: «حسناً. ان على الآن ان احاول اقناعه بأن يترك آدم وشأنه. هذا من بين أمور أخرى». قال: «حظاً سعيداً. تفاعلي بالنجاح». وأوقف السيارة، ثم ادار الراديو واستند إلى الخلف.

وعندما خرجت من بيت روبي، بعد حديث كثيف غير ناجح، لم تستطع أن ترى السيارة في البداية، ذلك لأن ادوارد كان قد نقلها إلى تحت شجرة بلوط.

سألها بهدوء: «ماذا كانت النتيجة؟»

أجبت منتهدة: «غير حسنة. أنتي في حيرة من أمري. ان آدم فتنى عاقل، وطموحة الخفي هو في أن يكون طبيباً، ولكن روبي...» وهزت كتفيها قائلة بضعف: «أنتي بحاجة إلى مكان انتفس فيه قبل أن أبدأ بمعالجة المشاكل في المكتب. هل بإمكاننا أن نجلس هنا لحظة؟»

أخذت تتفحص الشارع عابسة. بيت تروتسكي القديم، حيث يعيش روبي الآن، كان هو البيت الوحيد الذي لا يحتاج إلى ترميم فقد كان والدا ادوارد قد حافظوا عليه جيداً وبقي كذلك. وانتقلت عيناهما إلى ادوارد. كان ينظر إلى البيت وكأن الأشباح تقطنه.

سألته: «هل ترى هذا صعباً عليك؟»

أجاب بهدوء: «أنته زمن مضى منذ وقت طويـل. إن حياتي الآن مختلفة، حتى أنتي لا أكاد أصدق ذلك. تلك هي الجدة، أليس كذلك؟»

أدادرت رأسها لتنظر ثم قالت: «نعم... وكذلك روبي، يحمل مكنسة». ودهشت وهي ترى روبي يحتضن جدته يرفعها عن الأرض مازحاً، ثم يبدأ بكتنس مدخل البيت.

ومن مكانهما حيث لم يكن أحد يلحظهما، اخذ ادوارد وكارولين يراقبان روبي وهو يقوم بأعمال خفيفة متعددة... وعندما كان يصلح السياج، كانت جدته تجلس على الكرسي الهزار على شرفة المدخل وهي تتحدث إليه.

وكان روبي يضحك احياناً، وأحياناً جدته. وبذا كل هذا امام ناظري كارولي، مشهدأً بهيجاً للحياة العائلية.

قالت بهدوء: «كم أود لو اعذر لروبي على عمل، اتنى في الواقع، أود ايسلاً لو أجد عملاً لكلارك وآدم. أدوارد، اتنى أود أن يستغلوا مع جدي في الكاراج...»

قال: «هذا غير ممكن.»

التفتت إليه بلهفة تحاول اقناعه بقولها: «ربما في هذا نجاحهم، فان آدم بحاجة قصوى إلى التدريب لنيل شهادته. فهو يدرس الميكانيك وعلماته المدرسية سيئة. وجدي حاذق جداً في مسألة التدريب.»

قال: «كلا.»

سألته بذعر: «ولكن لن تقدم اعمالاً بديلة لعمال الكاراج؟ ان جدي دوماً...»

أجاب: «كلا، فانا سالغي ذلك.»

صرخت بذعر: «هذا ليس باستطاعتك، فقد أصبح شيئاً متعارفاً عليه. فان الطلاب والعمال يعتمدون على الأعمال البديلة، هل هذا نوع من انتقامك الحق؟»

حول عينيه اليها قائلًا ببرود كالثلج: «كلا، اتنى لا أريد أن اتورط في اعمال بديلة أو مع أي انسان تتعاملين معه. وبصراحة اتنى افضل على تلك ان اقفل المحل بالكامل.»

شهقت قائلة: «لا استطيع تصديق هذا. ان لدى فتياتي مع أبي كانوا وجدوا عملهم هذا بكل صعوبة، فهم جميعاً مجانيين بالنسبة إلى ميكانيك السيارات. فتعلمه يعني ارباحاً ضخمة. ومهارة جدي...»

قطعاً لها بحدة: «كلا، ألا تسمعين ما أقول؟ اتنى لا اريد أي شيء يتعلق بك.»

حملقت به بفزع، ان برنامجها باكمله... كذلك حاجة تلاميذهما، كل هذا قد تعرض فجأة للخطر، وقالت وهي ترجف: «اعتبرها خدمة إذن. خدمة لي أنا.»

قال بغضب: «اتنى لا أدين لك بشيء.»

أجلقت، ثم قالت: «ولكن، حتى وظيفة سائق سيارات حفلات الزفاف. لا اظن في هذا أي باس.»

قال ببرود: «هذا ممكناً فقط إذا هم تقدموا بطلبهم هذا إلى أنا مباشرة. اتنى ساحضر ابناء عمومتي ليستلموا اعمال الكاراج. فنانان اكون بحاجة إلى طلاب أو طلاب سابقين.»

احمر وجهها وقالت: «سيكون هناك اعترافات كثيرة على تصرفك هذا، انه شعور سيء...»

قطعاً لها قائلًا: «ان بإمكانني التصرف. وأنا لن اقدم الغرباء على الأقرباء.»

قالت بترقب: «ان هذا سيعيق قضية رد الاعتبار اليك الذي تسعى إليه.»

قال ببطء: «ان هذا الموضوع لن يثار قبل ان انهي بناء المجتمع. وإلى تلك الحين اكون قد انهيت ترسيخ سمعتي.»

قالت: «إذا كنت أخذت روبي وكلارك للعمل الآن، فستثال الكثير من الاعجاب. ان التقويد ستنهفهم، ألسنت مستعداً لعد يد المساعدة اليهم لكي ينضموا بالقسم من وحدة الفقر؟»

نظر إليها بتهم حاقد، وقال: «انك تعرفيين كيف تضربين على الوتر الحساس، أليس كذلك؟ انك على

صواب. لسوء الحظ، فانا اهتم بذلك، بشرط ان تكوني انت
الصلة بينهم وبين جدك، فانا لا اريد ان اتعامل معهم.
بامكانك ان تخبريني يانني سأجري لهم اختباراً.

قالت: «وماذا عن آدم، بالنسبة إلى شهادته؟»

قال بضيق: «لا تتعدي حدودك، انتي لا اريدك ان تتدخللي
باعمال الكاراج. وأنا على الأخص لا أريد أي شيء يتعلق بك
ماعدا الضروري جداً. هل هذا مفهوم؟»

تفهمت: «نعم». ثم رفعت رأسها بغير بياء، انه لم يعد يهم
بها الآن بعد أن وصل إلى جدها. واكتسحتها موجة من
الاستياء والاحترار العميق له، وقالت تجبيه: «ولا أنا أريد
أي شيء يتعلق برجل باير القلب، بعد الآن».

قال بيده وقد بدت في عينيه نظرة خطرة: «إن هذا
الوصف ينطبق على تماماً، والأحسن أن تتذكرى هذا».

تفهمت بصوت خشن: «انتي ساتأخر عن عملى». كانت
تريد ان تبتعد عنه وعن الألم الذي يسببه لها.
قال: «لا استطيع ان أقود السيارة إلا إذا كنت هادئه

الطبع».

اطلقت آهه ساخطة وانتظرت. كانت قلقة بشأن المستقبل،
كما كانت يأشد القلق بشأن وعدها بأن تخبر ديانا عن عودة
ادوارد، أما قلقها بشأن ما ستكون عليه حياتها بعد ادوارد،
فقد بلغ حد الرغبة في الصراخ...»

قال لها ذات يوم، في وقت الغداء، وكانت تجلس بجانبه
في السيارة، قال بيبرود: «عندي شيء أريد ان اريك إيهـ».
فقالت إذ كانت تعلم أنه قد هذه مرة بأن يجعلها على
اختيار كعكة الزفاف: «أرجو أن لا يكون ذلك كعكة الزفافـ».

كما انتي ارفض تجربة أي ثوب عروس آخر. ان ذلك يبعث
في نفسى الغثيان».

قال: «يل سيارة محطمة».

شفقت قائلة: «ماذا؟ إذا كنت تحاول أن تؤذيني...»

قال: «أنت؟» واستدار داخلاً في طريق جانبي وقد بدا
التوتر جلياً على ملامحه، وهو يقول: «هل لديك فكرة عما
تفعله في نفسى رؤية حادث سيارة؟ وهذه المرة مولمة
بشكل خاص».

تفهمت وهي تحاول فتح باب السيارة: «انتي خارجة».

قال: «ان هذا سيفيد روبي كثيراً».

سألت: «روبي؟»

قال: «لقد قام بذلة تصوير المatura وذلك في احدى
سياراتي البنتلي الواردة حديثاً، وهذا ما يقى منها». أخذت
كارولين تحدق بهلهل. لقد كانت السيارة الرمادية
الفضية الرائعة الجمال قد اصطدمت بجدار بحري منخفض
فتبدلت فوق منحدر إلى الشاطئ، يعلو خمسة أقدام. وكان
تحطم مقدمتها غير قابل للإصلاح. وسألته وقد شجب
وجهها: «وروي؟»

أجاب: «لقد هرب. وقد رأه أحد الاشخاص، ولم يكن قد
اصابه أي أذى. فقد كان قفز من السيارة قبل ان تصطدم
بالجدار، لحسن الحظ، ولكنني اتنى لو أقتلته. فقد منحته
عملاً فانظرى ماذا كانت النتيجة».

قالت: «انتي آسفة لأجل السيارة...»

الفت يقاطعها غاضباً: «السيارة؟ أنا لا اهتم بها
مطلقاً... وإنما... لقد وثقت به. لقد كنت تحدثت معه ومع

جذته، حدثته كيف يبنيت نفسى بنفسي. لقد اقنعته بان كل انسان تستحق له فرصة في حياته. لقد منحته أملاً. ولكنه خلولني.»

قالت: «وأنا؟» قالت ذلك بتعاسة وقد اذملها ان يبذل جهده مع روبي. ربما كان يرى فيه نفسه منذ عشر سنوات.

أجب: «لن أساعدك في أمور كهذه مرة أخرى. لا أريد عمالاً فاشلين. يا كارولين، ولا طلاباً...»

قالت: «امنحه فرصة أخرى، أرجوك...»

قطاعها قائلة: «انتي لا امنح فرضاً آخرى.»

قالت: «ولكن هذا ما تطلب منه مني جميعاً. وتحن منحك هذا، أليس كذلك؟ وإذا انت منعت الطلاب من العمل في الكاراج، فان هذا سيثير مشاعر بيسيءة.»

قال: «انتي إذن، ساقفل الكاراج الآق، ولتنظر حفلات الزفاف.»

قالت: «ولكن هذا يمس المدينة باجمعها. فانا اعرف سرت حفلات زفاف ستقام في العطلة الاسبوعية القادمة. ان مدينة اورتنى بحاجة إلى سيارات، وهم لن يستطيعوا تدبيرها من مكان آخر في هذه الفترة القصيرة.»

قال: «اذن، اشييعي في المدينة آن عمالى قد خذلونى وانك بغاية الاستيءام من ذلك، وانك تساندیني إذا أنا لحضرت اقربائي فقط.»

قالت: «لا... لا يمكننى القيام بذلك.»

قال بحدة: «الأفضل ان تقلعى ذلك يا كارولين، والإبمرت كل ترتيبات حفلات الزفاف. اتریدين ان تضایقى الرئيس السعيدات يجعل اسعد يوم في حياتهن مغموراً بالكآبة؟»

قالت بحدة: «انك تثير اشمئزازي.»

قال بهدوء: «انتي ساحقة ما اريد في كل شيء، ولا يهمني كيف احصل عليه. انتي اوغلت اقاربى لأنك انت بهم. انك تفهمين هذا. ساندينى، قولي انك تشعرين بخيبة أمل، ولكنك ترين أنه ليس لدى سوى هذه الطريقة، قولي نعم.» همست: «نعم». لقد اثنقل عليها بضفطه هذا، وشعرت بالذعر لذكائه الذي يحول كل شيء إلى صالحه. كما كانت متقبة إلى حد هائل. ان حياتها ستكون بعد الآن عذاباً. وإذا لم يرحل ادوراد عن اورتنى فان عليها هي أن ترحل، وقالت: «اريد أن اذهب إلى المنزل سيرا على الأقدام.»

قال: «افعلى ماتشانين. تحشى إلى أمي ودعينا ننتهي من هذا الموضوع المولم في أسرع وقت. فقد ثلت تقريبا كل ما اريد». قال ذلك بعدم اكتتراث تمام، وما يفتح لها باب السيارة دون أن يحمل نفسه عناء ابداء شيء من التهذيب لها كما هي عادتها.

عادت إلى مكتبتها في المدرسة لتراجع بعض الأعمال التي تركتها مكرمة على مكتبتها، واخذت تقلب الأوراق وقد تملكتها الكراهية أكثر من أي وقت آخر.

تصاعد رنين الهاتف، فتناولت السماعة: «نعم؟»

قال: «لين أنت؟ تعالى إلى هنا حالاً.»

ردت على غطرسة ادوراد قائلة: «في المتفق». وكانت تضع السماعة من يدها عندما سمعته يهتف: «ديانا.»

ردت عليه صارخة: «ماذا؟»

قال: «انها هنا، في بيتي، تعالى.»

وفي لحظة قصيرة هادئة، سمعت صوت ديانا يصرخ

الإيطالية، يا حبيبتي. لا تنهضي، ابقي هنا. إن الطبيب سيحضر الآن.»

فواجهتها نوبة جديدة من النواح، بينما كانت كارولين تشعر بالارتياح وهي ترى الطبيب الذي خدر ديانا ثم أخذها معه في سيارته إلى المستشفى. وعادت كارولين فدخلت المنزل غارقة في دموعها حيث اتصلت بجدها هاتفيًا.

رد عليها صارخًا: «لحسن الحظ أنها بخير. أليكسا هنا وهي تكاد تفقد عقلاً لشدة القلق عليها. لقد أرادت ديانا أن تعود إلى البيت لكن ترى خطيبك وهكذا أعادتها أليكسا، ثم قالت شيئاً عن الحضارة بعض الزهور، وما لبثت أن اختفت. إننا سنذهب إلى المستشفى وابقي انت مع أدوارد فهو سيكون بحاجة إلى من يكون معه.»

قالت شاحنة بالجل لكون قلقها على حالة أدوارد كان اشد، ولكن على أن تكون مع ديانا.»

أجابها بحرز: «يل أبقي، فهناك كثيرون حول سريرها. وإذا هي خدرت، فلن تكون بحاجة إليك. ولكن أدوارد سيحتاجك، ولا بد أنه يشعر بالأسى. اتصلي في ما بعد». كان كل ما يامكانها تقديمها هو حبها، والأمل في أن ديانا ستعود فتستقبله يوماً ما وأن عليه أن يصبر وينظر. ومشت متربدة إلى أقرب باب لتتجدد أدوارد واقفاً في منتصف الغرفة يحدق في الفراغ وكأنه دخل ولكنه لم يستطع أن يقدم خطوة أخرى بعد ذلك.

رأأت في ظهره المترتر وكثيفه المنحنتين، وجموده البالغ، رأت في كل ذلك الوحشة الهائلة التي كان يخانيها.

بيهستيرية قبل أن يقلل الهاتف، وحمد الدم في عروقها. واتصلت تطلب سيارة أجرة وهي ترتجف. قفزت كارولين نازلة من السيارة ثم ركبت نحو أدوارد وقد تملكتها الذعر وهي ترى وجهه الشاحب، كان يبدو فظيعاً، وقال لها بایجاز: «البيت الصيفي؟»

ركضت وركض هو. وصرخت تسأله: «كيف؟» أجاب: «كانت تتوجول في الحديقة فرأتني، ثم...» وتعذر في طريقه، وعندما استقام مرة أخرى عاد يركض متوجهًا بها نحو مصدر التشنج وهو يقول: «لقد استدعيت طبيباً أنها تريكم، فساعديهما». «وبد المترعرع قي صوته عندما يصيحوا عند البيت الصيفي. وتتابع قائلاً: «أرجوك. لا يمكنني ان اتحمل سماع ذلك البكاء، ساعديهما يا كارولين.»

قالت: «أواه يا أدوارد.» كانت ممزقة المشاعر بين الذهاب إلى ديانا وبين البقاء بجانبه لتساعده هو أيضاً، وتتابعت تقول: «الدخل إلى البيت، اجلس وتنفس بعمق، اصنع قهوة قوية، وساوقيك حالاً.» واقت نظرة على وجهه المعذب وارتاجاف جسمه المر壽 قبل أن تدخل إلى البيت الصغير بكل ما يمكنها من هدوء.

قالت ديانا وهي تشقق باكية: «أدوارد.» فاحتضنتها كارولين بين ذراعيها وأخذت تربت عليها اثناء بكائها، وتواسيها بكلمات محبة رقيقة. وظلت لحظة انتها لمحت وجه أدوارد في النافذة الجانبية. ولكنها عندما عادت تنظر، كان قد اختفى. كانت ديانا تنشج باكية: «أدوارد، أدوارد...» وأخذت تتكلم بالإنجليزية، فقالت لها كارولين باطف: «أنتي لا افهم

ومع هذا، عندما جاءت إلى جانبها، ورأة عينيه، اللتين لا يمكن سبر غورهما، تلتقطان إليها، شعرت وكأنه أقام بينها وبينه حاجزاً من القوالن. ومهمما كان مقدار ما يعانيه في داخله من ألم وعذاب، فقد كان معنى نظراته إليها واضحاً، لا نقريبي.

سألته: «اتريد شاي؟» فهز رأسه بخفة، فعادت تسأله: «قهوة؟» فهمس بخشونة وهو يصرف باستئنه: «كلا». وللحظة قصيرة، اضطربت في عينيه السوداويين شعلة نار سرعان ما انطفأت لتعودا مرة أخرى يغشياها الكآبة واللثكم. ثم قال بوحشية: «لا يمكنني البقاء هنا. سأرحل عن المدينة حالاً»، وعصفت بها هذه الكلمات، فتهاك على اقرب مقعد، كتلة من اللحم والدم والعظام لا تطلب سوى شيء واحد... هو أن يبقى أداوراً، ان يظل قريباً منها فتراه أحيناً وتعيش على ذكرياتها. لقد كانت تحبه أكثر مما كانت تتصور... وستستمر في حبه إلى آخر نسمة من حياتها.

تابع يقول بصوت خفيض: «إن المرأة التي أحبها تكرهني، إنهم يظلمونني جيماً، وهذا يقتلني». سأرجل عندما اتمالك نفسى قليلاً، فانا لا استطيع أبداً ان أقود السيارة الآن..».

أجلت والألم يهز منها الأعماق. ألمه هو. ففي تلك اللحظة ادركت انه كان من العذاب بحيث كان يتكلم دون تفكير، وكان يقول الحقيقة. انه لا يقود السيارة أبداً وهو مضطرب أو غاضب. وفجأة، اتضحت امامها كل شيء، ما مجر في نفسها الحياة والأمل، انه لا يقود السيارة اثناء الغضب. فهو لم يقتل اختها وابن اختها الطفل، إذن. لقد كان اقسم

بشرفه انه لم يكن يقود سيارته حينذاك. كان ثمة شخص كاتب هو غير ادوارد. انها تصدقه، تثق به. ربما ليس بامكانها ان تحصل عليه بالشكل الذي تريده، ولكن بامكانها ان تثبت براءته على الأقل.

استقرت عيناهما المحبتان على جسمه القوي الشجاع، فرأته، ببصيرتها حقيقته الهشة. لقد ظلموه، خصوصاً هي، وعليها ان تصلح كل شيء ولو اخذ منها الأمر سنوات. وكان عليها أن توضح هذا. ان عليها ان تقوم بذلك. لأجله.

ابتداًت تقول: «يمكنك ان تبقى...»

رد عليها بحدة: «ليس في هذا المكان، مادا استفدت منه؟»

قالت «ألا يعني لك هذا المنزل شيئاً؟ أليس هو المكافأة التي ربحتها؟»

قال: «انه لا شيء بدون...» وسكت وقد كتمت عيناه المثقلتان سره.

قالت: «لقد كنت ترى الانتقام وقد حصلت عليه. الا ترى البقاء والاستقامة بذلك؟»

قال: «لقد كنت اريد استعادة الحب الذي كنت متهنأً إليه. الخاتمة السعيدة لنهاية الحكاية الخرافية.» ونطق بالجملة الأخيرة ساخراً.

قالت: «بامكانني تحقيق ذلك منذ الآن، امنحي فقط فرصة اسبوعين لذلك.» لقد كانت تدرك كم من الوقت كان يطلب لكي يعود إلى أمه.

مشي نحو الباب كالأشمعى وهو يقول: «حتى ولا لقيتين». ولكنها سبقته إليه، لتفق حاجزاً بينها وبينه.

فيبيت القسوة في عينيه وأخذ يرمي مجر بوحشية: «دعيني أذهب، يجب ان تتركيني اذهب يا كارولين». قالت بهدوء وعيناها في عينيه العدائيتين: «انني اصدقك، يا ادوارد. انني اعلم انك لم تكون تقود سيارتك في تلك الليلة التي ماتت فيها أختي». اجمل، ثم قال: «لقد فات الأوان، لقد تأخرت في شهادتك هذه عشر سنوات». أجابت متهدية: «ربما، ولكن إيقى هنا، في هذا البيت.

الآن تستحق أمك من حياتك أسبوعين؟» قال بفوضى: «إيتها الساقفة». ثم بعد أن جذب نفسها عميقاً تابع يقول: «انها طبعاً تستحق ذلك، اسبرغان، إذن، إنما بشرط. انني لا استطيع... لا اريدك ان تقتربي مني، لا يمكنني ما سيفعله الآخرون عن خطبتنا، إنما لا استطيع احتمال اجتماعنا المتواصل».

قالت وهي تبتلع تعاستها: «ولا انا استطيع». إذا كان يكرهها إلى هذا الحد، فعليها ان تقبل ذلك. انها تمثل جزءاً من حياته يثير كراهيته. وتتابعت تقول: «ليس في نيتني ان اقترب منه. ولكنني متأكدة تقريباً من ان بإمكانني ان اجمعك بماك، وبعد ذلك بإمكانكما ان تعيشا حيث شئتما». وخرجت بعد أن لم تعد تستطيع رؤية منظر وجهه، ذلك أن اكثر المواظف الانسانية قد انتشرت عليه بكل فوضى وااضطراب. الحب، الرقة، الفرح، الألم، اليأس. لقد تمهدت لأن تساعده على أن يبدأ من جديد، أما بالنسبة إليها هي فان حياتها قد انتهت. عادت إلى دراجتها تسير بها الهوينا إلى حيث تجد في البحر والهواء ما يخفف

عنها قليلاً، ويعندها القرفة على الكفاح في سبيل تنقية اسم الرجل الذي تحبه. ووصلت إلى نقطة مفترقة في الشاطئ حيث كانت وادوارد قد اعتاد غالباً الجلوس صامتين مستمتعين بمنظر طيور البحر فوق الكثبان الرملية التي كانت تعلو كالجدران خلفها. انها سوف تتحدث إلى والدته جوليا الذين كانوا أولياً بشهادتهم عن الحادث وبعد ذلك إلى جوليا وكل الشهود الآخرين كذلك. ثمة في مكان ما، حلقة وصل واهية... وشخص كاتب.

www.liilas.com

الفصل العاشر

بعد ذلك بثلاثة أيام، كانت كارولين تعتلي دراجتها وقد تملكتها الارهاق، ولكن قلبها كان يغنى من السعادة بعد أن عثرت على الشواهد التي كانت بحاجة إليها.

سارت بها الدراجة بعيداً عن جوليما، المرأة التي كانت دمرت حياة أدوراد. كان انهيار والدِي جوليما سهلاً نسبياً. كانت يشعران بأن الأيام قد غدرت بهما إلى حد لم تترك لهما مكاناً يلتجأ إليه. ولكن جوليما كانت شيئاً آخر.

حاولت كارولين الأتيكي لاجل صديقتها. كان عليها أن تبقى يقطة متأهبة، وكانت تشعر بمعنوي الارهاق. وحسب قانون أدوراد، ما كان لها أن تقدِّم دراجتها قط. أواه، يا أدوراد.. لشد ما عانيت.

كانت قد أمضت أكثر من ثلاثة ساعات في الحديث والإقناع ونرف الدموع. وكانت النتيجة تسحق ذلك التعب. لقد استخدمت كل خبرة سنواتها العملية في هدم الحواجز من كتب ورغبات مكبوبة. وذلك لكي تحصل على الحقيقة. وأخيراً، وبعد كثير من المثابرة استخلصت الإعتراف من جوليما الجادة الكتمون المرهقة. ذلك الإعتراف الذي دفع الواحدة بين ذراعي الآخري تسري عنها وتترفان الدموع معاً. لقد تدفقت القصة من بين شفتني جوليما كتدفق مفاجئ لفيضان كان محتجزاً.

قررت كارولين أن تتوقف عند بيتهما أولاً، لطلب من جدها ألاً يتضررها، ثم بعد ذلك.. إلى أدوراد. وابقتسمت سعيدة وهي تقف أمام الكاراج تفك في مبلغ السعادة التي سيشعر بها أدوراد عندما يعلم أنها استطاعت أخيراً أن تصلح الأمور بينه وبين امه. إنها السادسة والنصف، وهو وقت تناول جدها العشاء. وصعدت السلم بسرعة، لتقف فجأة وهي ترى رقعة ورق أمام الباب.

(ديانا مقوودة. نحن قلقون قليلاً، وهذا كل شيء.)
 (التقفيش قائم حول البيت القديم. أليكسا ذهبت إلى خلف النهر، أتراه هلعب المعتمد؟ جدك.)
 تأوهت كارولين وهي ترکض للتعود فتهبّط السلم، وكانت تصطدم بجسم رجل. فشققت هاتفها: «أدوراد». ولكنها مالبثت أن شعرت بخيالية الأمل وهي ترى أن القادم لم يكن أدوراد وإنما روبي، الذي يادرها قاتلاً: «إنه أنا. لقد علمت أطراف شجاعتي وجئت لأقدم اعتذاري. لقد أحسن إلى أدوراد، ولكن... لقد كان مفتاح الاشعال في السيارة فلم استطع مقاومته».

قالت شاعرة بالأسف لعدم تمكّنها من الاستماع إليه وهو يأتي نادماً على ما فعل، قالت: «روبي، إنني مسرورة لعودتك، إنما أرجيء حديثك إلى ما بعد». ولما رأت الضيق بصدّها له، يبدو عليه، وتابعت قائلة: «ستنتهي أمرك، أما الآن فإن ديانا قد اختفت، وأنّا لقّلنا لأجلها. إذ من الخطير أن تكون وحدها وأنا ذاهبة للتقفيش عنها».
 فقال عابساً: «السيدة العجوز؟ إذا كنت بحاجة للمساعدة

فييمكنتي احضار بعض الاشخاص للتفتيش. أين يمكن أن تكون ذهبته؟ «ربما إلى قصر كولبن... أو أي مكان آخر في المدينة... كذلك الشاطئ...» قال: «حسناً، ستفتش في كل الأمكنة، فلا تقلقني، إنها ستكون بخير.»

قالت: «روyi، كم أنا شاكرة لك». كان يبدو مفعماً بالمشاعر والرقابة على ادوارد أن يعيده إلى عمله. وسارت بها الدرجة البخارية هادرة. هل تذهب إلى المنزل أو إلى الشاطئ؟ الأفضل إلى الشاطئ، ذلك أن ديانا إذا كانت ذهبت إلى المنزل، فإن ادوارد سيصادفها هناك. وفكرت عابسة في ما سيكون عليه الأمر لو صادفتها. وفي طريقةها على الرمال، كانت تسل كل من تصادفه عنها، طالبة منه أن يراقب مرور امرأة مسنة جميلة للغاية وربما يبدو عليها الضياع والحريرة. وكانت الشمس الآن قد مالت للمغيب وأبتدأ الغسق ينתרش.

فكرت يقلق أنه ربما عليهم أن يستدعوا الشرطة، وازداد شعورها باليأس. وكلما قطعت مسافة في الشاطئ الممتد أمامها، ازداد قلقها وخوفها... وبدالها الشاطئ هذا دون نهاية. ولبعض عن المدينة.

«ما الذي تعلمه هنا يا كارولين؟» استدارت وهي تسمع صوت ادوارد الذي كان واقفاً بجانب شجرة صنوبر، فصاحت قائلة بعصبية: «أمك... إنها مفقودة». قفز في الحال نحوها قائلاً: «سأساعدك».

قالت بحرارة: «كلا. ان لدينا فرقه للتقطيش، لا يمكنك أن تأتي معنا.»

قال بصوت خشن: «لأنني أتسبب بحزنها؟ لأنني صدمت عقلها الهش. هل هذا هو السبب، يا كارولين؟ هل تراها ستهرب مني؟ أنا ابنها؟» وتلاحت انفاسه ليتبع تلك آمة طويلة.

حملقت فيه بآسي. إنها قد اصلحت الأمور بالنسبة إليه. ستخبره بذلك في ما بعد، وقالت: «ربما هذا ما ستفعله، فنحن لا نستطيع ان نجاذف. ان الظلام قد بدأ ينتشر، وستشعر هي بالخروف وحدها.»

تعتم قائلة: «ان علي ان اساعد انا أيضاً. لا يمكنني ان اقف متراجعاً. عليك ان تفهمي ذلك، يا كارولين. اني اقسم لك انتي ساختقني عن ناظريها حالما تراها. هي أسرع عي». وأخذنا يركضان، وكان هذا سهلاً على الرمال الصلبة الممتدة، انما كان متعباً حيث كانت ناعمة هشة. وابتدا الريح يزداد في ساقيهما، وقالت باكية: «لا يمكنني متابعة السير..».

قال: «ارتاحي قليلاً». وقادها إلى السياج حيث استندت إليه معأ.

اغمضت عينيها شاعرة بدفع الشمس الغاربة، وبالنسائم تداعب وجنتيها، وعندما فتحتهما، رأت ادوارد يحدق فيها بتلك النظارات الخالية من التعبير والتي تكرهها.

قالت وهي ترتجف: «ان الشمس تغرب». وتحولت اعينهما اليائسة نحو البحر الوردي اللون. كان هناك

شخصان بعيدان يخوضان الماء إلى وسطيهما. فتصلب شخص كارولين، لقد كانت... وهمست: «انها ديانا». قال بيته: «وروبي، رباه، انه يجرها من البحر.» وأخذ يدفع نفسه بعيداً عن السياج وهو يتعرف. وعندما رأته يتقدم خطوة نحوهما، قالت تحذره: «كلا، لا يمكنك المجيء». فأطبق أسنانه بعنف قائلاً: «يجب أن اعلم ان كانت بخير».

قالت وقلبها يهتز ألم: «سالوح لك بيدي ان كانت بخير. فإذا كانت حالتها سعيدة، فلتاك أول من سيعلم. انظر إنها تبدو بخير. انتظر هنا. وأنا سأخبرك عنها. أوه، يا ادوارد..». قال: «اذهبي اليها فهي متعلقة بك، وإذا... إذا كان روبي قد أتقى حياتها أبلغيه شكري له. لقد استعاد عمله عددي. اذني سألاحظ تقدمه وأتأكد من أنه يحظى باحسن الفرصة. ودعه يعلم أنتي بسببه سامنح عملاً لأي طالب تريدين أنت أن تحضريه للتدريب.»

هتفت وعيناها تلمعان: «شكراً... يا ادوارد...». استدارت راكضة وقد تملكتها التعباسة. وسمعته يلقي بكلمة الوداع برقة، قائلاً: «سأرحل عن اورنти إلى الأبد..». فاستدارت إليه وهي تشقيقاً محاولة أن تظهر حبها. ولكن لا شيء خرج من بين شفتتها المعذبتين سوى آهة خشنة، بينما كان هو يبتعد بخطوات واسعة فوق الرمال. أنها تحبه... ولكنه راحل، لكنها لا تلومه لأنه لم يكن يعلم عن الحظ الطارئ الذي واتاه لكي يرفع رأسه عالياً. وصرخت: «ادوارد..».

فتصلب ظهره، واستدار نحوها مزاجراً بوحشية: «كلا، دعني أذهب. اتركيوني بسلام..». كانت لهجة والطريقة العنيفة التي استدار بها على عقبيه مبعداً عنها، تنذر بانتها النهاية. فغضت شفتها. كانت تعلم أن واجبها هو مع ديانا. وبساقيين تقليتين وذهن غير قادر على التفكير، تقدمت متربحة نحو الماء تغوص فيه، بينما روبي وديانا متوجهان نحوها. كان ادوارد راحلاً، ولكن لديها شواهد براءاته الآن ويجب أن تريه له. وشهقت باكية تقديره: «أوه، ادوارد..» انه سيرحل نهائياً ولن تجتمع ديانا به أبداً بعد الآن. «كارولين...» هتفت بها ديانا وهي تتثيش بذراعها، ومن ثم ارتمت الواحدة منها بين ذراعي الأخرى.

قالت باكية: «أوه يا ديانا، لشد ما كنت قلقة عليك». قالت ديانا: «لا تبكي يا حبيبتي، انتي آسفه، كان علي ان اتفرق بنفسى في مكان ما. فقد كان عقلي في منتهى الاختصار». «وابتسمت لروبي وهي تتبع قائلة: «وهذا الفتى الطيب وجذبني حاضرة على حاجز رملي..».

سألتها كارولين: «وماذا... ماذا كنت تفعلين هناك؟» أجابت: «كنت واقفة انظر إلى البحر وأفكر، وفجأة، وجدت نفسى محاطة بالمياه، ان بامكانى السباحة، ولكن المياه كانت باردة وكانت أخشى ان اتلف الساعة الجميلة التي اهديتنيها في ذكرى مولدى، انت ودانى..».

ابتسمت كارولين لروبي شاكرة، وقالت: «لقد كنت رائعاً يا روبي! ديانا، ها انت ذي قد تذكرت الساعة..».

قالت ديانا وهي تنتهد سعادة: «آه، نعم، لقد وجدت فجأة
لتنى اذكر كثيراً من الاشياء».
قالت كارولين وهي ترتجف: «آه، ما اجمل هذا يا
عزيزتي، ولكن لماذا جئت لتفكري على الرمال؟»
أجبت: «كنت أذكر بادوارد وماذا كان فعل...؟»
حملقت كارولين فيها قائلة: «هل تذكرين هذا؟»
أجبت: «نعم، لتنى اذكر. لقد حاولت ان احل شعوري
نحو ذلك الآن. ان ذهني مشوش قليلاً. لقد قال جدك انه
ستتزوجين. هل ستتزوجين ادوارد؟»
توجهت عيناً كارولين نحو ذلك الشخص البعيد، كان
يبدو بمثيل ما تشعر به من الوحيدة، وأجبت وهي تشعر بأن
الحياة هزمتها: «كلا».«
قالت ديانا بحزن: «بل عليك أن تتزوجيه، وعليه هو أن
يتحدث إليك بتعقل، لقد كان يحبك كما لم يحب رجل
امرأة».

قالت كارولين بخشونة والدهشة تتمكها لشفاء ديانا:
«ان هذا ليس صحيحاً»، لقد كان جدها على صواب، فمنذ
صدمتها ببرؤية ادوارد وحالتها تتحسن يوماً عن يوم.
ورببت ديانا على ظهر كارولين بعطف، قائلة: «ولتكن
تحبين ولدي ادوارد، وليس كذلك يا عزيزتي؟»
تمقت تجبيها: «نعم، لتنى احبه، ولكنه لا يحبني».«
قالت ديانا: «آه، ولكن من هوذلك الشخص هناك عند
كتيان الرمل؟»
أدركت كارولين من عينيها أنها عرفته، فقالت: «انه
ادوارد..».

قالت باسمه: «الا تظنين أن عليك أن تخبريه أنتي بخير؟
لا بد أنه قلق جداً على...»
قالت كارولين ذاهلة: «لا أظن...» وترددت وقد لمعت
عيناهما، ان لديها فرصة الآن للحاق به وخبره بأن
ياما كانها الآن أن تجعل كل شخص في المدينة يعلم أنه لم
يكن يقود سيارته...»
قال روبي بمرح: «هيا اذهبى. وأنا سآخذ السيدة
تروتسكى إلى منزلى واعتنى بها، انتي حسن التصرف مع
كبيرات السن..»
قالت ديانا بسعادة: «ما أجمل هذا، ولكننى لست كبيرة
السن كثيراً».«
قالت كارولين وعيها تلمعان بالدموع: «سأخبر
ادوارد عنك، ولكن لمنازلا اراك حريقة من ناحية ادوارد؟»
لقد كنت من قبل...»

قاطعتها ديانا قائلة: «لقد كنت اشرح الأمر لروبي. لقد
كان من عنف صدمتى ببرؤية ادوارد في الحديقة أن عادت
إلى ذاكrtى. لقد بكيت حينذاك، من السعادة، يا كارولين،
وقد طلبت منه أن اذهب إليه...»
قالت كارولين شاعرة بالخيالية: «لقد كنت تتحدثين
بالإيطالية فلم أفهم ما قلتة».«
قالت: «اعلم ذلك، وكذلك الطبيب لم يفهم،
ولكنى لم استطع أن اتصرف كما يتبعى في ذلك
الحين، إلى أن تخلصت من الصدمة، وبعد ذلك
تحديث طويلاً إلى جدك، انتي اعرف مقدار تكريسه
نفسك لي طوال السنوات الماضية. لقد كنت رائعة وقد

أجابت: «وكذلك أملك، وهذا هو السبب في ذهابها إلى البيت بسيارة روي. إنها سيعيدها إلى بيته لكنى تغير ملابسها المبللة قبل... قبل ان ترك. إنها يخier الأن يا ادوارد. وقد قالت أنها عرفتك. هي تتقول أنها تحبك وتريد أن ترك». وبدا هو وكأنه لا يصدق ما يسمع. وأمعن النظر في وجهها وكأنه يبحث عن الحقيقة. وعندما وجدها، ارتسست على شفتيه ابتسامة واسعة سعيدة، بينما تابعت هي قولها: «لقد كنت آمنت على صوابك، وكانت أنا على خطأ. لقد كان وجودك بجانبها كل ما كانت بحاجة إليه لكي تستعيد ذاكرتها. إنها تحبك. إن لديك حب أملك وأننا سعيدة لأجلهما جداً. إن عليك أن تبقى في المدينة لأن...».

قال باكتئاب: «لا أستطيع».

قالت والحب يملاً عينيها: «بل تستطيع. ربما وجودك معها يجعل رحلتي أكثر سهولة».

سالها: «ماذا تعنين بكلمة (رحيلك) هذه؟» ابتسمت بحزن وقالت: «إنني أحبك، وهذا هو السبب في أن علي أن أرحل، فوجودي هنا سيسبب الارتباك للجميع. إن يامكانتها، أنا وجيدي، ان نجد بيئتنا في مكان آخر».

سالها بخشونة: «ولماذا؟»

أجابت: «إنه ستتزوج يوماً ما، وأنا لن أطير التفكير في إنك مع أمراً أخرى. إنني أعلم أن هذا الشعور مني هو شيء سيء، ولكن هذا هو الواقع. فالأخضل لي إنن أن أبتعد. لقد أحببتك على الدوام ولم يتغير شعوري هذا قط، حتى عندما ظننتك جباناً، بقيت على حبك، وهذا هو السبب في تالمي الشديد عندما رأيتكم تكتب لكي تتقذ نفسك».

أحببتك لذلك. اذهببي، لأجلني، إلى ادوارد وخبريه كم أحببه».

أجابت: «ولكنني سأحضره إليك. لا بد انك تريدين ان تعاقبها... ان تتكلمي إليه، أن...»

استحقتها ديانا قائلة: «كلا، الحق يه الأن. ان جميع ملابسي مبللة وساخناب بالتهاب رثوي إذا أنا بقيت اكثر من ذلك. اخبريه أن روبي سياخذنى إلى بيته وهو سياتي لرؤيتها هناك. إنما لا اريد له ان يستعجل، فانا اريد ان أسوى من مظهرى لأبدو أنيقة امامه».

وركضت كارولين وهي تضحك لرغبة ديانا في أن تبدو انيقة امام ادوارد، وكأنه يهتم بهذا. واسرعت في الركض خشية لا تستطيع اللحاق به لتجشه بأخبارها الطيبة. وكان هو يمشي متمهلاً ما ساعدهما علىقطع مسافة جيدة. ولكنها ما لبثت أن رأته وقد وصل إلى سيارته. التقطت حجرأ وقذفته بعنف و بكل قوتها، فاصطدم بالسيارة في اللحظة التي كانت تتحرك فيها.

صرخت: «ادوارد». وعندما أوقف السيارة ثم قفز منها يمزقه الغضب، ألت بنفسها على السيارة وقد تملكتها الإرهاق. زمجر وهو يشير إلى الانبعاج الذي احدثه الحجر في جسم السيارة: «انظري إلى هذا. ما الذي تفعلين؟ ولماذا تركت أمري؟»

أشرق وجهها بابتسامة سعيدة وهي تتقول: «هي التي قالت لي أن الحق بك». رقت نظرته قليلاً وهو ينظر إليها قائلاً: «إنه ميللة الشياب».

قالت: «لقد قالت جوليما إنك عدت ففقررت إلى سيارتك ودفعتها من طريقك...» قال بخشونة: «إنها لم تشا أن تتحرك. كانت ترتجف من الصدمة، كان على أن أتصرف بسرعة، أن أكون خشناً، ففتحت الباب بعنف، ودفعتها خارجاً، ثم أرجعت السيارة إلى الوراء لكي أمنع انفجارها ونفت النار على اختك فيرا و... طفلها. لقد كان ذلك كابوساً، اثنى لآن أنسى ذلك ما حييت..»

قالت: «شم أحاط بك الناس، وتوجه الاتهام إليك. والآن، والدا جوليما على استعداد للشهادة، وكذلك هي، وستعلن يرعاشك.»

قال: «جوليما؟ ولكن...»

قطّاعته قائلة: «إنها، وكذلك والداها، مازالت حياتهم تعيسة منذ سجنك. لقد فتك بهم الشعور بالذنب كالسرطان. لقد اقتنعهم بأن علم التحليل النفسي لن يفعهم قبل أن يواجهوا مسؤولياتهم من تاحيك. قلت لجوليما بأنها مدرونة لي بصفتي صديقتها، لأنني أحبك واريد أن يعلم كل إنسان بذلك لم تقتل فيرا وطفلها. لقد سألكت وليم زوج ماري هاتقياً عما سيحدث لها إذا عادت عن شهادتها الأولى، فقال إنه يظن أن المحكمة ستتسامح معها، ولكنه لا لظن أن جوليما تهتم بذلك. إن كل ما تريده هو اصلاح الأمر. وقد أخبرتها أنها مازالت شابة وبإمكانها أن تبدأ حياتها بصفحة جديدة..»

قال وهو يرتجف: «كارولين... هل قمت بكل هذا لأجل؟ رغم أنني...»

سألها وقد ضاقت عيناه: «هل قلت أنك ظننتني جباناً؟» أجابت: «نعم، فقد ذهبت لرؤيه والدى جوليما. لقد تدهورت حالي المادية». ونظرت إليه بقلق تسائل: «لا أظن هذا من صنفك. أليس كذلك؟» أجاب: «كلا، اعتذر أن أباها كان أقلس جزئياً، ولكنه أخذ يستثمر أمواله ب عدم حكمه». رفعت وجهها القلق تنظر إلى وجهه، ولكنه كان جاماً وبصلاية الحديد، فقالت بحزن: «أنهما في منتهى التعasse، وأظنهما يتمنيان لو نطقا بالحقيقة منذ زمن طويل..» قال: «الـ... حقيقة؟»

أجابت: «نعم. لقد شرحت لهما سبب ذهابي إليهما، فأخبرتني بكل شيء. لقد تأكّل لي صدق كلامك، يا دوارد. لقد قالا إنهما شاهدا لك تقوّي السيارة ببطء شديد بما جوليما تصربيك بذراعيها بعصبية بالغة، شاهداك تحاول أن تتمالك أمر السيارة، ثم انحرفت بها بعد أن كدت تصدم أحد المشاة، والذي أصبح أحد الشهداء، فأوقفت انت السيارة، وألقيت المفاتيح لجوليما ثم ابتعدت. وبعد لحظة، قادت هي... قادت السيارة نحوك لكي...» ولم تستطع كارولين أن تستمر، وأخذت تغالب دموعها.

قال عابساً: «لقد فقررت خارج الطريق، فانحرفت جوليما بالسيارة وصدمت سيارة اختك». وتتابع القصة التي كانت تعرفها الآن جيداً: «لقد شعرت وكأنني أنظر مرة أخرى إلى مقتل عمي في ذلك الحادث. وكانت أضع يدي على مقبض باب سيارة اختك عندما رأيت خزان وقود سيارتي قد انفجر ناثراً البنزين في كل مكان..»

أشرق وجهها، شاعرة بالسعادة لأجله وقالت: «وهكذا، لن أبقى قريبة منك، يا ادوارد، انتي لن اجعل أمر ابتدائك بحياة جديدة، صعباً عليك، انتي... سأرحل..» قال ذاتاً: «ولكن هذا غير معقول يا كارولين؟ انت انت حياتي الجديدة. لانا مخطوبان. انتكرين؟ انت تليسين خاتمي». ونظر في عينيها وقد تصلب فمه وهو يتابع قائلاً: «ليس ثمة امرأة تهرب مني..».

اتسعت عيناهما وقد فاض منها الماء وهي تقول: «كلا، لن اتزوجك. فانا لا اريد أن تنفذ اتفاقية معى لمجرد حفظ كرامتك».

أطلق ضحكة خشنة وهو يقول: «كرامتي؟ هل لك ان تقبلين جبي بدلاً من ذلك؟ كارولين، ايتها الحمقاء... ايتها الحمقاء الرائعة العنيفة الشجاعة... كل شخص في اورنانتي يعلم انتي احب القراب الذي تمثشن عليه، وليس لديك أية فكرة عن هذا؟ مانا على ان افعل لك اجلك تصدقيني؟»

قالت: «انت كنت تحب جولياء، هذا هو الأمر، وقصتها عن توسلك اليها الكي تقبل برفتق قصتها تلك بعد ذلك الحادث حطمته... انتي بقيت واقفة بجانبك، ولكن كل شخص اخذ يقول انتك رجل سافل للطريقة التي عاملتني بها، وهكذا ابتدأت اصدقهم. اظنك مازلت تحبها..» ونقطت بالجملة الأخيرة بحزن بالغ.

تمتم: «اقسم بشرفي انتي لم احبها قط..» فرفعت نظراتها إليه وعيتها تلمعان بدموع لم تتمهر. فابتسم لها بحب، وسألها برقة: «ألم تقل لك شيئاً عن موضوع جدالنا في السيارة؟»

قالت: «نعم، لقد طلبت منها أن تقنع أبيها بأن تمول تعليمك الجامعي...»

قال: «كلا، هذا كذب. لقد تشاخرنا لأنني رفضتها، يا عزيزتي. فهي لم تصدق انتي ساتصرف بهذا الشكل، لقد كانت هي التي كانت ترفض الشبان وليس العكس. لقد شعرت بجرح كرامتها عندما تركتها لأجلك. وكل تلك المشاعر عن انتي مجذون بها، ليست صحيحة..»

سالت بهدوء: «ماذا حدث إذن؟»

أجاب: «في تلك الليلة المصيرية، اقتربت مني حيث كنت أتناول الطعام، وطلبت أن تحدثني على انفراد. وعندما صعدنا إلى السيارة، ابتدأت بمحاذيلتي فأخبرتها بأنني أحبك أنت، فانتقضت لقد عرضت على الزواج والمال، قلت انتي لا أبيع نفسي، فأخذت تصربي... عند ذلك ألقيت إليها بالغماتيج وخرجت من السيارة..»

سالت: «ألم تكون إذن تخرج مع كل هنا؟»

أجاب: «كلا بالطبع..»

قالت متربدة: «ولكن... عندما عدت إلى المدينة، والقيت على قطع النقود تلك، عاملتني كما تعامل شيئاً قدرأ..»

قال: «لقد كان هذا قصدي في البداية. وقد غضبت على نفسي إذ وجدتك جميلة بهذا الشكل. لقد كنت عدت لكى استرضي أمي واعلن لك احتقاري واننيك الشقاء، لأجدك قد أصبحت اجمل مما كنت اعرفك، ما جعلني عاجزاً عن المقاومة. لقد كرهتك بعد إذ افسدت خطتي التي كنت صممت عليها. أردت أن أسيء إليك، ان احبك... كل ذلك في وقت واحد..»

قالت باسمه: حتى انك اخربتني مرة انك تحبني». قال: «في محل ماري؟ نعم، وكانت تعنى ذلك بكل معنى الكلمة يا كارولين».

فنظرت في عينيه ورأت الحقيقة فيها. فهمست وهي تهتز تأثراً: «ادوارد». كانت السعادة تسري في كل خلية من جسدها، وابتسم لها قائلاً: «وهكذا كان ان اشتري لك خاتم خطبة مقاسماً لك يمين الحب والوفاء. ولقد شوشت عقلي بتناقضاته. فقد كنت متأكداً، من انك تشعرين بشيء ما نحوبي، وان بامكانك الحب ان يجعلنا مرة أخرى، ولكنك رفضت بكل عناد ان تقولي انك تحبني، على الأقل ليس بالشكل الذي أردت سماعه منك».

سألته: «ما الذي جعلك تقول انك لم تعد تريد روبيتي وانك سترحل؟»

أجاب: «لأنني لم اعد استطيع احتمال روبيتك دون ان استطيع اظهار مشاعري لك. كان ذلك يعذبني إلى حد لا يصدق».

قالت: «وهذا ما شعرت به انا أيضاً وهو ما جعلني أصمم، مثلك، على الرحيل».

قال باستغراب: «شم انك وجدي، قد رعيتاما أمي كل تلك السنوات؟»

قالت: «انني أحبها كثيراً، انها رائعة». تعمم يقول: «سنحبها نحن الاثنين. ان أمي وجدي وأليكسا يمكنهم ان يعيشوا معنا إذا شاؤوا، وكذلك والداك إذا هما أرادا العودة. ان عليهم على الأقل، ان يقوموا بزيارة ليحضرنا عرسنا».

رمقته بنظرة جانبية خجلى وقالت: «العرس؟ العرس في مدينة اورنти حيث الزواج دائم لا ينفصّم؟» فقال ضاحكاً برقّة: «ولكن ترتيبات العرس هذا كانت تُلغى. أليس كذلك؟ ان لدى ملفاً ببطاقات الدعوة..». ضحكت بعصبية، فعاد يقول: «والآن، يا حبيبي، بماكانتنا أن نتابع اجراءات الزفاف، وبناء مركز للأحداث، و...».

قالت: «لقد كنت فكرت في قاعة المطالعة لمساعدة امثال آدم».

قهقه ضاحكاً، وقال بعطف: «نعم، نعم. والآن عليك ان تنسّي، ولو مرة واحدة، شؤون الغير وتفكري في نفسك قليلاً. تكري في قائمة المدعويين إلى العرس، في فتيات الأزهار... بيوم عرسنا...».

تضمنت تردد قوله بسرور، حالمه: «بيوم عرسنا، في اورنتي».

قال ادوارد يهدوع: «نعم، في اورنتي». وغمرت كارولين مشاعر الحب والسعادة العميقه، وهي تفك في الحياة المقبلة عليها مع الرجل الذي تيمّها بحبه.

تمّت